MOCKOBCKИE HOBOCTИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

انباء موسكو

العدد ٤٨
(٩٧١)
الاحد ٢٩
تشرين ثانى
نوفمبر
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

ميخائيـــل غورباتشـــوف:

ان اى كبح لعملية اشاعة الديمقراطية هـو فى جوهر الامر كبح لتطور المجتمع وعملية التغيير .

من كلمة القاها فى اجتماع عقد فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى .

طالعوا تعليقنا على ص ٣

تحقيق العدد

الجواب

هاتان الصورتان التقطنا فـــى شوارع ريغا .

ويفصل بينهما نصـــف قرن تقريبا . لقـــد طلب المتظاهرون المثقفون والعمال والشباب فى عام ١٩٤٠ من نواب البرلمان الوطنى ان يعلنـــوا لاتفيا جمهوريـــة سوفيتية .

وطالب ابناؤهم واحفادهم فى اجتماع الاحتجاج الذى جرى فى ١٨ تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٨٧ برفع الايدى عن لاتفيـــا السوفيتية .

وتشهد هاتان الوثيقتان عـــلى الارادة الحقيقية للشعب اللاتفى .

طالعوا تحقيق مراسلينا عـــلى ص ٤

مهرجان الاتحاد السوفيتى فى الهند.

ازاحة الستار عن تمثال لينين فى العاصمة الهندية

تحقيق مراسلنا على الصفحة الخامسة

«ان الاتحاد السوفيتى محكوم بالوقائـع الجديدة» ذلكم هو استنتاج بعض الصحفيين الامريكيين بعد تمعنهم بكتاب ميخائيل غورباتشوف /ص ٦/

هنغاريا اليوم

برنامج للاستقرار الاقتصادى

/ص ٧/

توجيهات الخطة ـــ تشابكات لا اول لها ولا آخر والافتراق عنها لايدعـــو للقلق .

/ص ١٢/

الزمـــلاء والغربـــاء:

ما الذى تؤدى اليه السرية .

/ص ٨-٩/

المخدرات والجريمة:

اجراءات الحظر ليست مخرجا

/ص ١٤/

الاستقلالية والمسؤولية:

حوار بين العضو المراســـل فى اكاديميـــة العلوم السوفيتية فاليرى تشيتشكانوف والوزير نيقولاى ليمايفا /ص ٨-٩/

هل تتغير تصوراتنا عن الرحمة والشفقة والقسوة ؟

نشرت احدى مجلاتنا قبل بضعة اعوام بعض الرسائل الشيقة التى تبادلها تفاردوفسكـــى واوفيتشكين . ان فالينتين اوفيتشكين مـــؤلف كتاب «يوميات المنطقة» الذى كان مـــن اصدق الكتب المخصصة للاوضاع فى القرية السوفيتية فى فترة ما بعد الحرب . وكان اوفيتشكين انسانا نزيها وشجاعا وضحى بمصيره الادبى مقابـــل سعيه الدائم الى تصوير الحياة كما كانـــت وادخله تفاردوفسكى الى هيئـــة تحرير مجلة «نوفى مير» على امل بان يكون شريكا له فـــى الراى وزميلا وفيا مخلصا فى تحقيق النهج الفكرى للمجلة . غير ان بعض اماله خابت .

كتب اوفيتشكين فى الرسالة الاولى من رسائله المنشورة يقول : «مـــن المؤسف جـــدا انـــى تلقيت قصص ترونيبولسكى فى موعد متاخر جدا ... انها لم تعجبنى اطلاقا ... فابطالهـــا جماعة من اللصوص والكسالى والبلهاء... اخشى ان يكون هذا «الهجاء» من نوع هجاء زوشينكو ... ١٤ شباط (فبراير) عام ١٩٥٣» .

ورد فى رسالته الاخرى ما يلى :

«قرات ما كتبه اوينبورغ . وبمـــا ينبغى تعديل ما كتبه عن باستيرناك؟ كتب اوينبورغ قائلا (ص ١٩) . «لدى بوريس باستيرنـــاك قلب كبير»... كيف يمكن اعتباره قلبا كبيرا اذا كان حيا بما فى داخله ومن اجله ؟» .

وجاء فى الرسالة نفسهـــا : كتب اوينبورغ ان باستيرناك واحد مـــن افضل الشعراء الوجدانيين فى زمننـــا «لماذا واحد من افضل الشعراء اذا كان شاعـــرا لنفسه ؟ » كانـــون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٠ » وورد فـــى رسالة اخرى :

لو كانت القضية من صلاحيتى لما انشر مقالة فاسيل غروسمان بشكلهـــا الحالى . انها مؤلفة بصورة شيقة غير عادية بحب وعطف كبير نحو ارمينيـــا الا ان حب هذا غريب الى حدما . ان دائرة ملاحظاته محدودة ، وعلاوة على ذلك شفقته النباتية هذه على الخرفان المسكينة التى ستذبح غدا لتحضيـــر اللحم المشوى . يبدو لى ان مـــن الضرورى تشذيب المقالة ... ١٨ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٦٢ » .

كان تفاردوفسكى يجادل اوفيتشكين متحيرا . وربما ستبدو اختلافات الاراء الطيفة هذه شيئا غير جدير بالذكـــر لان اختلاف الاذواق امر بديهى . ومن المعروف منذ زمن بعيـــد ان الاذواق ليست موضعا للجدال .

ولكن القضية لم تكن قضية اختلاف الاذواق فى حقيقة الامر ، بل كانت اهم واخطر لان الزمن كان يتحدث على لسان اوفيتشكين . انها كانت انعكاســـا للعقيدة .

قال غوركى ذات يوم بلا حسلز ؟ «ان الشفقة تهين الانسان» . ومنذ ذلك الوقت كانوا يحذروننا من الشفقة . وكان الشعراء يكررون ذلك باشكال مختلفة .

ان هذا الموقف من الشفقة باعتبارها شعورا دخيلا قد اعلن فى حينه مبدا نظريا ، وابتكر مصطلح خاص هـــو «الانسانية المجردة ... ومن السهـــل تفسير هذه العبارة الغريبة على مثال ملموس .

لقد نظم دميترى كيدرين الرجـــل الطيب والشريف عام ١٩٢٣ قصيـــدة بعنوان «الخير» وصف فيها شاعرا يرى فى الشارع فلاحا مسنا يلبس معطف باليا من فرو الخروف ويطلب الصدقة ودس الشاعر يده فى جيبه بضـــرورة علوية ليعطى الشيخ المسكين حفنة من القطع النقدية . ولكن ... تغلب الشاعر على شعوره بالعطف واعاد الى الجيب حفنة القطع النقدية ببرودة وتوجه الى الضباب الطائف بين المصابيح دون عمل الخير»

ولو اشفق الشعر على الانسان المعين السائل ليشترى خبزا لنفسه لكـــان ذلك ، حسب النظرية المذكورة انفـــا مظهرا للانسانية المجردة . اما اعتناقه العقائد التجريدية (كاحتـــدام الصراع الطبقى و«تصفية الكولاك كطبقة» الخ) لكـــان بالعكس مظهرا للانسانيـــة الملموسة .

بذلك كانت كل المفاهيم الاخلاقيـــة مقلوبة راسا على عقب .

وها هو مثال اخر اشد اثارة .

تحاول فصيلة عسكرية فى روايـــة فاديف «الاندحار» الخروج من التطويق وعليها ان تجتاز طريقا طويلا وعسيرا وتخوض معارك واشتباكات مسلحـــة ولكن كان بين جنود الفصيلة عسكرى يدعى فرولوف مصاب بجراح مميتـــة وانقاذه امر مستحيل . ومن الواضح انه لن يتحمل الطريق ، بل سيكـــون كذلك عبئا كبيرا على الفصيلة كلهـــا وبعد تردد قصير قرر قائد الفصيلـــة ليفينسون وطبيبها ستاشينسكى العضو فى الحزب الشيوعى اعطاءه السم نظرا لعدم وجود اية فرصة لبقائه قيد الحياة بينما توجد على كفة الميزان الاخرى حياة ١٥٠ انسانا ومصير الفصيلة كلها . واستمع العسكرى ميتشيك صدفـــة الى الحـــديث بين ليفينســـون وستاشينسكى فهزته نيتهما . وليس فى وسع اية اعتبارات وكلمات رنيمة ان تتغلب على رعبه من استعداد هذين الرجليـــن لتحقيق ما قررا تحقيقـــه تعارض قرارهما القطع بكل جوارحـــه وتصرخ كل خلية من دماغه : كلا لا يجوز القيام بذلك . مهما كان الامر لا يجوز تحقيق ذلك» .

لقد صور فاديف بصورة واقعيـــة ذلك الوضع المرعب الاستثنائى لمصير الانسانى الذى يمكن النظر اليه نظرة مختلفة . فيمكن للمرء ان يشارك رعب ميتشيك مـــن فعلة ليفينســـون وستاشينسكى . ويمكن له ان يحاول تبريرها كضرورة قصوى تفرضها الظروف الاستثنائية ولكن لا يبدو من الممكـــن تصويرها بانها مأثرة اخلاقية .

كان كل نقادنا خلال الاعوام [illegible] العقود الماضية يمجدون فعلة ليفينسون وستاشينسكى باعتبارها عملا انسانيا حقيقيا . وراوا فى رعب [illegible] من قرار ليفينسون وستاشينسكى وشفقته على فرولوف الطبيعية ، انباءا اخسر لحتمية خيانته فى المستقبل .

ويرى المرء عند قراءة الدراســـات والابحاث فى نتاج فاديف ، بوضوح ان اصحاب تلك الاعمال لا يزالـــون ينطلقون حتى الان من منظومة القيـــم الخلقية المقلوبة راسا على عقب .

ولكن يوجد لحسن الحظ ادب اخـــر فاستطيع ذكر جملة من الكتب التـــى عكس كل منها تلك التغيرات التـــى طرات على وعينا الاجتماعى فى خـــلال عقود . واذكـــر هنا بعضهـــا فقط «التان فـــى البادية» من تاليـــف كازاكيفيتش و«القسارة» لباقيل فيلين و«الى اللقاء يا اولاد» لبوريس فاسيليف وسع السلامة ايها الطالب» لبـــولات اوكوجافا و«جسر كروغلانسكى» لفاسيل بيكوف .

انني اتطرق الى القصة الاخيرة بمزيد من التفصيل .

ان الشخصية الرئيسية لهذه القصة هو بريتلين قائد السرية السابق الذى نزلوا رتبته الى جندى صف ، انـــه يرفض الشفقة مبدئيا . ها قد بـــدا الحديث حول فدائى لم يستطع اطلاق النار على العالق لانه كان جالســـا على السرير وبجانبه طفل فى الثالثة مـــن العمر .

انفجر بريتلين غاضبا وصرخ :

ـــ هل تهذون ؟ [illegible] الشرطـــة ودائـــرة الامن ، [illegible] وامراته [illegible] كانت تعمل فى ادارتهم [illegible] ... يجب العمل [illegible] او عدم [illegible] . [illegible] الحرب ، [illegible] الصلة بين البرىء والمجرم . هل يلاحظ الالمان انفسهم [illegible] عن معاقـــبة الابرياء ؟ انهم يقتلون الجميع [illegible] تمييز . اما نحن فنتحدث عن الخيـــر والشر .

صحيح ان الحرب [illegible] قاسى . الا ان هذا المنطق غير الاخلاقى يقود بريتلين فى نهاية المطاف الى اقتراف عمـــل اجرامى . فقد ارسل صبيا الى موت محقق اذ حوله الى لغم حـــى . وعلى الرغم من ان بريتلين كان محقا مـــن حيث الفائدة البحتة (لان الجسر خـــرب والمهمة تحققت . اما يشاز موت الصبى فان الوف الناس يلقون مصرعهم فـــى الحرب خلال دقيقة واحدة) يقف القارئ بكل جوارحه الى جانب مشترك اخر فى هذه العملية وهو ستيبان الذى عزته قسارة بريتلين الباردة المحسوبة فكاد يقتلـــه باطلاق النار من بندقيتـــه الرشاشة .

هكذا نرى ان موقف الكاتب المعاصر من تلك القضية الاخلاقية التى طرحهـــا فاديف فى روايته «الاندحار» ، مختلف تماما ومناقضا لموقف فاديف . فقـــد اصبح فى رواية فاديف خائنا ذلـــك الانسان الذى لم يستطع التخلص من الشعور الطبيعى بالشفقة على الانسان الذى [illegible] له الموت .

اما [illegible] يصور فى قصته الطويلة شخصية [illegible] المرء الذى يـــرفض الشفقة والرحمة نظريا وعمليا باعتبارها شعورا خطرا وضارا .

[illegible] حول الطبعة الاولى من قصة [illegible] «جسر كروغلانسكى» لفاسيل بيكوف [illegible] . وكـــان يعنى [illegible] الى [illegible] الكاتب بما يسمى [illegible] المجـــردة . وامر [illegible] على [illegible] بريتلين بانه محق [illegible] فى شخصيات القصـــة الاخرى [illegible] الذكرية .

يدل بوضوح على هذا المثال فقط ان التغيرات فى الوعى الاجتماعى التى تحدثت عنها ، لا تجرى بسهولة ، فلا يزال يعترف حتى الان الراى القائل «يجب ان تكون للخير قبضة» ويمكن للمرء ان يستمع اليوم فى اثناء حديث حول صلميات حياتنا الى الاصـــوات القائلة : «لن تكون اية حصيلة اذا لم يبداوا اعدام المذنبين فى ذلك ورميا بالرصـــاص . الفساد بين النـــاس والصديق غير موجود . ليتبقى معاملتنا بمزيد من الصرامة والا لن تكون اية حصيلة» .

ولكن بدا ممثلو السلك القضائى والنيابة العامة يدعون اكثر فاكثر الى تخفيف القانون الجنائى .

ومهما كان الامر فان وعى النـــاس ومفاهيمهم الاخلاقية تتغير واتجاه هذه التغيرات واضح ، فهى موجها نحـــو الخير .

بينيديكت سارنوف

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف

رئيس التحرير
فلاديمير صمدانى

العنوان : موسكو
١٦/٢ ، شارع غوركيه
تليفون : ٢٢٩ ٥٨٠٧٢
تلغرافيا :
Moscow-Moscow News-
ايندكس : ٥٠٠٩١

* مصر ٥٠ م * سورية ١٫٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ف *

اطلب الملحق مع هذا العدد

№ 47 (970) 17 ноября 1987 г.

«Анба Москух («Московские новости» на арабском языке)

Цена 10 коп. Индекс 50008

رسالة الى هيئة التحرير

كيف انتصر على البنك

(ما يشبه القصة البوليسية)

قبل سنتين ، ولقاء برنامج ادبي لاذاعة لندن استحققت عشرة روبلات (بالعملة الصعبة) بعد حسم الضرائب وحاولت فتح حساب لكننى ... لم استطع . اذ ان الكاتب الذى ينشر مؤلفاته فى الخارج «يحق له الحصول على المكافأة بالروبلات الروسية وبشيكات مؤسسة (فنيش بوسيل تورغ) او فتح حساب من نموذج «ب» ذلك هو قرار مجلس الوزراء . وقرأ لى الاستمارة ذاتها : «ان بنك التجارة الخارجية لايفتح حسابات جديدة لمبلغ يقل عن ٢٥ روبلا ، وذلك حسب القواعد المتبعة» . ان التناقض الواضح لحكمين من احكام البنك لا يربكه ، كما لايربكه واقع انه لم يدفع للمواطنين السوفيت النسب المئوية لقاء مبلغ المكافأة والاختراع الخ ... ان ايا من صناديق التوفير تدفع (فالنقود فى التداول) اما بنك التجارة الخارجية فلا مع ان العملة تقع فى دورة التداول كيف يفهم هذا الخطأ الاقتصادى ؟ لا اعرف .

حسنا ، قررت اننى ساحتاج الى فرنكات عندما ساسافر الى فرنسا مع فريق سياحى . هكذا تسررت وبقيت النقود فى لندن على حساب الرابطة العالمية لحقوق المؤلفين . منذ مدة طويلة وانا احلم بزيارة مسرح فى باريس ، لكن النقود السياحية لاتكفى لذلك . وعلمت اننى ساسافر الى فرنسا مع فريق من الصحفيين ، على كل حال اخذت ورقة لاؤكد باننى ساسافر فعلا (فالورقة لا تضر) ، وتلفنت لكى اعرف رقم الحساب الذى استطيع بواسطته سحب روبلاتى العشرة ؟

كلا ، نحن فى منتهى السذاجة ! هكذا تعلمنا بيروقراطيتنا مدى الحياة ومع ذلك لاتستطيع . بدا لى ان الاوراق التى احملها كثيرة جدا . وعلى الان ان اهدر عشرة دقائق : لتسليم جوازى الى شباك البنك والوثيقة التى تثبت اننى مسافرة الى فرنسا والقول ان لى نقودا فى حساب الرابطة العالمية لحقوق المؤلفين (ولهذا الغرض توجد ورقة ايضا) وهذا كل شئ . لكن فى حقيقة الامر بدا صراع لمدة اسبوع كامل من اجل الحصول عليها .

واتضح ان ليس من حقى ان احصل على العملة الصعبة ، لانها قليلة .

قلت للموظفة العاملة فى بنك التجارة الخارجية : ايتها الفتاة اننى لم اصدق ابدا ان الانسان لايستطيع الحصول على نقوده الخاصة بالشكل الذى ارسلوها اليه . اننى ساحصل عليها طبعا ، لكن قولى لماذا يجب على ان اناضل من اجلها ؟

توجهت الى وزارة المالية ، وطبعت عريضة اخرى ، ويبدو ان الحصول على العملة الصعبة ممكن فقط حين تسافر الى البلدان الراسمالية «بترخيص من وزارة المالية السوفيتية وبالكمية المقررة» . لكن الكمية المقررة مفهومة الى حد ما ، اما الترخيص لماذا ؟ وهذا يعنى ان على كل انسان ان يحصل على ترخيص خاص من اعلى هيئة مالية كل ما اراد السفر . فكم من الموظفين يعملون لهذا الغرض ؟

ادهشت زيارتى وزارة المالية بشكل فظيع : يبدو انهم لم يعتادوا على المواطنين الاحرار ، ولم يعرفوا كيف يتعاملون معهم . واخيرا حالفنى الحظ : عالجت موضوعى فتاة نشطة خريجة معهد المالية ، فقد توغلت هنا وهناك وعلمت بكل شئ ، واوضحت لى انه لايجب على انا ان اسال وزارة المالية ، انما يجب أن اسال الرابطة العالمية لحقوق المؤلفين لتقوم بدورها بتقديم طلبى الى وزارة المالية ...

ذهبت فى اليوم التالى الى الرابطة العالمية لحقوق المؤلفين حاملة معى اربع اوراق : من الرابطة المذكورة حول مكافاتى ، ومن اتحاد الصحفيين مؤكدة اننى ساذهب الى فرنسا وعريضة معنونة الى نائب رئيس ادارة العملة الاجنبية لدى الرابطة العالمية لحقوق المؤلفين ونسخة من عريضته الى وزارة المالية ومرة اخرى حالفنى الحظ : عالج القضية ليكولين رئيس قسم حسابات المؤلفين وقابلنى بتعجب واهتمام .

بدا يجرى مفاوضات مع البنك ، ولم تنته بعد يوم ، لان قيادة البنك ستقرر وتستشير ...

واخيرا «وافق» البنك مضطرا . اجل مضطرا . اذ ان استناده الى منح وزارة المالية قد انهار بعد خبر الترخيص ... تطبع الورقة الى وزارة المالية يطبع الامر الى البنك ... واخيرا وقفت فى الطابور فى البنك وتسلمت المائة فرنك .

– قلت لهم : عليكم ان تعطونى سماحا لاخراج هذا المبلغ معى ؟

قالوا : – اية عملة هذه ، انها توافه نعطيك ترخيصا باخراجها .

كلا ان الناس يعملون اسبوعا للحصول على هذا المبلغ !

اننى اذ حكيت هذه القصة لليودا شايوشنيكوفا الاختصاصية المعروفة بشؤون الهند ومؤلفة العديد من الكتب المترجمة فى مختلف بلدان العالم علمت ان الحظ قد حالفنى اكثر من غيرى : ان ليودا مثلا لم تستطيع الحصول على عملة صعبة فى كثير من زياراتها الى الهند .

يطلب البنك جواز السفر الى الخارج مع العلم ان هذا الجواز يعطى فى اخر دقيقة ، عندما يكون البنك مغلقا ، لقد تركت ذلك كله واخذت الروبلات .

لذلك قررت ان اسال الجريدة : هل ان وزارة المالية والبنك يخلقان كل هذه العراقيل لخير دولتنا (الاقتصاد بالعملة) ، ويعرقلون امور اصحاب النقود الشرعيين حتى ينضب صبرهم وينفضون ايديهم عن نقودهم «التافهة» النقود قليلة فعلا ، اما المراجعات حولها .. فحدث ولا حرج .

يلينا كاتاسونوفا
عضوة اتحاد الكتاب السوفيت
موسكو

أصداء ■

على مقالة «حول الشباب الذين ذهبوا للحرب من اجل توزيع اراضى غرناطة على الفلاحين» التى تأمل كاتبها ادوارد كوفاليوف فى ماثرة المناضلين الامميين الذين قاتلوا فى الاعوام ١٩٣٦–١٩٣٩ فى اسبانيا من اجل حريتنا واستقلالها .

نعتقد بان كاتب المقال كان محقا حين طالب بتثبيت العدالة التاريخية ازاء اولئك الذين جاءوا من مختلف بلدان العالم ، بما فى ذلك من الاتحاد السوفيتى لمساعدة جمهوريتنا عندما دافعت عن نفسها ضد الفاشية المحلية والاجتياح الالمانى الايطالى .

ان علينا ان نذكر ونمجد كل من ساعد فى الواقع الشعب الاسبانى فى نضاله العادل .

لكننا كتبنا هذه الرسالة لنذكر الاخرين «المنسيين» من تاريخنا القريب : الاسبانيين المعادين للفاشية الذين قاتلوا جنبا لجنب مع الاشقاء السوفيت فى الحرب الوطنية العظمى ضدالفاشية الالمانية . لقد استشهد الكثير من رفاقنا فى تلك المعارك القاسية ويمكن ايجاد قبورهم فى بيلوروسيا واوكرانيا وكوبان وفى ضواحى لينينغراد وكورسك . بيد ان الكثيرين منهم ما زالوا احياء حتى الان فالبعض بقى فى الاتحاد السوفيتى والبعض الاخر عاد الى الوطن .

قبل مدة منحنا بمرسوم من هيئة رئاسة السوفييت الاعلى للاتحاد السوفيتى اوسمة الحرب الوطنية . وقد قلدنا الاوسمة سفير الاتحاد السوفيتى فى مدريد . اننا نفخر بهذا الوسام لكن يبدو لنا ان كثيرا من الاشياء لم تتحقق بعد بغية توطيد الصداقة التى تربط شعبى الاتحاد السوفيتى واسبانيا .

بيدرو غونساليس
فيرنانديس ومانويل كومورير
موريل
(اسبانيا)

* * *

وعلى رسالة القارئ السوفيتى كوغان الذى ناقش التصرفات اللائقة للناس وبخاصة الشباب .

اود تطوير الفكرة التى عبر عنها كوغان فى الجريدة . ففى ايلول (سبتمبر) من هذا العام سافرنا نحن ثلاثة من المتقاعدين الى طشقند بدعوة من اصدقاء . وقد اعجبنا جدا بعاصمة اوزبكستان وبعماراتها العصرية الرائعة التى شيدت بعد الهزات الارضية فى سنة ١٩٦٦ ، وبشوارع المدينة القديمة المريحة وبالشوارع العريضة الخضراء وبالمساجد القديمة والاضرحة . لكننا تاثرنا اكثر من اى شئ اخر بمواقف الشباب ازاء الاكبر سنا . كان الشباب والشابات يستقبلوننا بالابتسامات ويتنازلون عن مقاعدهم لنا فى جميع وسائط النقل واخر انطباع عن طشقند هو اننا حملنا بصناديق الفواكه وعزمنا الرجوع الى موسكو وسرعان ما هرع تلاميذ الصفين الخامس والسادس لمساعدتنا .

ان تربية الاطفال بروح التقاليد القومية الاوزبكية تحمل ثمارها : الشباب يحترمون الكبار . اما فى موسكو فاننا نحلم بذلك فقط . فمن اية تربية للشباب يمكن الحديث اذا كانت جدة تجلس حفيدها التلميذ فى الصف الاول بينما تقف ! كيف سينمو هذا الطفل ؟ ومن المذنب فى ذلك ؟

اننا نتذكر بمزيد من الارتياح شباب طشقند الذين يحترمون المسنين .

بتكليف من فريق من المتقاعدين
فيكير – بيكوفسكايا
عاملة قديمة (موسكو)

أصداء ■

علمت من الحديث الذى اجرى مع الكاتب البيرت ليخانوف والمنشور فى جريدتكم بانشاء صندوق الاطفال فى الاتحاد السوفيتى . واود ان اتبرع الى هذا الصندوق . ولذلك ارسل الى هيئة التحرير دفتر حساباتى فى صندوق التوفير السوفيتى والذى كان يتضمن فى الثالث والعشرين من حزيران (يونيو) سنة ١٩٧٥ (١١٩ روبلا و٩١ كوبيكا) ، وهذا المبلغ هو مكافات لمقالاتى التى كنت انشرها فى الصحف السوفيتية (يقع صندوق الادخار فى شارع بوشكين فى موسكو) .

اود ايراد احد وقائع حياتى . قبل ستين عاما كتبت مقالات فى جريدة الشبيبة الشيوعية «افانغارد» . دعيت فيها الجنود والبحارة الفرنسيين الذين كانوا على متن باخرة فى البحر الاسود الامتناع عن محاربة الدولة السوفيتية الفتية . وحكمت ستة اشهر بسبب ذلك . واستلمت فى السجن الكثير من الرسائل من مختلف انحاء فرنسا ورسالة واحدة من روسيا وقد تاثرت بها كثيرا . كتبها عمال وعاملات احد مصانع اوديسا ، ومن تلك الرسالة التى كتبت بلغة فرنسية ركيكة شعرت باحاسيس اخوية دافئة كشعاع شمس دفأ غرفة السجن الباردة .

مضت السنون ولم ننس ، زوجتى وانا تلك الرسالة . ولذلك اود المساهمة فى صندوق الاطفال السوفيتى .

فيرنان غرينيه
رئيس جمعية الاعضاء القدامى فى الحزب الشيوعى الفرنسى

على مقالة اليكسندر ليجنى «رثاء وزير» ، والذى تحدث فيها عن اليكسى ليكولايف الذى شغل منصب وزير طرق السيارات لمدة ١٦ عاما ، وقد نشرت المقالة فى العدد (٣٦) .

كان الوزير محقا : ان بلادكم تحتاج الى شبكة عصرية من الطرق المتينة والاكثر جودة . لقد تكون لدى هذا الاستنتاج فى اثناء زيارتى للاتحاد السوفيتى . ستتيح لكم عملية التغيير حل هذه المعضلة وكثير غيرها . ان هذا البلد الذى قدم شعبه للعالم اول دولة اشتراكية وانتصر على الفاشية لقادر على كل شئ . اعتقد ان المجتمع السوفيتى قد خرج من الحصار وسيكون نجاحه باهرا فى سائر المجالات .

اندريه سوم
(فرنسا)

المرحلة الجديدة ومهمات الطليعة السياسية

يوميات سياسية

يغور ياكوفليف

كان خطاب ميخائيل غورباتشوف الذى القاه فى الاجتماع فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى منذ عدة ايام منتظرا بفارغ الصبر . لقد اعلن الان ان حل المهمتين المرتهنتين احداهما بالاخرى ، الا وهما مواصلة نشر الديمقراطية فى المجتمع والاصلاح الاقتصادى الجذرى ، يعتبر القضية العاجلة للعصر السوفيتى وقد قال ميخائيل غورباتشوف «ان اية عرقلة لنشر الديمقراطية هى من حيث الاساس عرقلة لتطور المجتمع ولعملية التغيير» .

كان توقع خطاب الامين العام مرهونا باشياء كثيرة فان التحليل التاريخى الواسع الذى جرى فى ايام الاحتفال بالذكرى السبعين لثورة اكتوبر والاحداث المرتبطة بهذا التاريخ والمرافقة له ، ان كل ذلك دعا الى الاستيعاب اللاحق لتجربة الماضى والى توحيدها الاوثق مع ممارسة القضايا الراهنة . وبالاضافة الى ذلك يقترب حلول الاول من كانون الثانى (يناير) عام ١٩٨٨ ، ولا اخشى القول انه حد حرج ، لان اغلبية المؤسسات ستعمل فى ظروف اقتصادية جديدة . ويمس هذا التدبير الذى لا مثيل له من حيث نطاقه عمل ملايين الناس . ويتوقف على تنظيمه الاول الى حد كبير كل مجرى الاصلاح . وختاما فان تقديم التقارير والانتخابات فى المنظمات الحزبية القاعدية هى الطريق المباشر نحو الكونفرنس الحزبى التاسع عشر المقبل الذى سيناقش مهمات مواصلة نشر الديمقراطية فى الحزب والدولة .

من سيتكفل بدور الطليعة السياسية فى المرحلة الراهنة ، الثانية من عملية التغيير عندما اصبح توحيد نظريتها مع الحياة امرا ضروريا ؟ ويجيب غورباتشوف بقوله : انه الحزب .

هل تم فعل كل شئ من اجل ذلك ؟ وهل يستجيب نشاط المنظمات الحزبية فى كل شئ لجدة وابعاد المهمات الجديدة ؟ انه لا يستجيب بعد وثمة بعض التخلف والى جانبه تناقضات معينة بين متطلبات الحياة ومستوى العمل الحزبى .

تحتل مسالة الكوادر مرتبة اساسية فى عمل الحزب دائما . وتقنع تجربة النضال الذى خاضه الحزب بعد لينين ، بان الكثير يتوقف على شخصية القائد وصفات طبعه . فالطموح الزائد عن الحد والتمسك بالعبارات الثورية المزيفة والتظاهر ، تحمل مثلا ضررا كبيرا للقضية . ولا يساعد القائد كذلك التحجر والسعى الى الاقتصار على وظائف الحماية وصيانة النظرية والتطبيق بشكلهما النقى وعدم المساس بهما وقد اكد غورباتشوف ان «النزعة المحافظة والطليعية المصطنعة مهما اختلفت بلاغتهما لا بد ان تلتقيا عملا فى خاتمة المطاف . هذا هو ديالكتيك السياسة» .

تثير كل خطوة جديدة فى عملية التغيير فى الاتحاد السوفيتى اصداء فى العالم كله . وهى اصداء طيبة ورامية الى تفهم ما يجرى . وثمة اصداء متحيزة يظهر فيها السعى الى اضفاء مهمات على عملية التغيير لا تتصف بها . وسيعطى خطاب ميخائيل غورباتشوف فى هذه المرة للبعض حجة للتفكير بالامال التى لم تتحقق ان تجديد المجتمع السوفيتى لا يضعف ، بل يقوى دور الحزب القيادى . وهذا ما يجب ان يكون .

كتب لينين فى زمان المعارك الثورية عام ١٩١٧ يقول : ... ان التنازل الطوعى عن «النفوذ» فى السياسة يبرهن على ضعف المتنازل وترهله وخور عزيمته وفتور همته بحيث «يستخرج» من هنا على العموم شئ واحد فقط : من يتنازل طوعا عن النفوذ «يستحق» ان يحرم لا من النفوذ فحسب بل كذلك من الحق فى الحياة» .

انه لتحذير قاس يبعث على التامل اليوم ايضا . ان الحزب مسؤول عن مصير عملية التغيير امام شعبه وامام العالم باسره .

يوم من حياتنا

العالم على راحتي

فلاديمير سيمونوف

– انه ليوم عظيم فى التاريخ . – هكذا كان رد ترومان على اللغز المبتدئ بالكلمات : «القنبلة الكبيرة التى على هيروشيما» .

كان من الممكن ان ينقلب ترومان فى التابوت بعد مرور اثنين واربعين عاما . وسيحل فى التاريخ اخيرا اليوم المنتظر والمفعم بالعظمة الانسانية العامة حقا ففى ٧ كانون الاول (ديسمبر) سيوقع غورباتشوف وريغان اول التزام فى التاريخ باتلاف جزئى من الجنون النووى الذى تكاثر من القنبلة الذرية الاميركية .

انهض يا ايزيك عظيموف وراى برادبيرى ويا ايها الشقيقان ستروغاتسكى ، لدقيقة من وراء الالات الكاتبة . ووافقوا على ان ما يجرى اليوم كان من الممكن ان يبدو قبل بضع سنوات خيالا لا يقل عن مضمون كتبكم . فان دولتين تستعدان لاتلاف ادق واكمل سلاح نووى فى ترسانتيهما . ويتجول الضباط الاميركيون وسط الذخائر الكيميائية فى المنشاة العسكرية السوفيتية . والضباط السوفيت فى المنشاة الاميركية . واقرت فكرة تفجير نووى مشترك من اجل ان يسود الصمت بمرور الزمن الى الابد ميدانى التجارب فى نيفادا وبالقرب من سيميبالاتينسك . . .

لنمعن التفكير . ان ما يسمى الان تفكيرا جديدا فى السياسة ، يتكشف باشياء مدهشة . ويخيل الينا لا نكاد نتمكن من الاندهاش . او بالاحرى لا نجرؤ على الاندهاش بهذه الاحداث بالدرجة ، التى تستحقها لماذا ؟ يبدو ان تاثير القطار المتحرك ينعكس هنا فالتغيير والعلانية بعثا الحركة فى مجتمعنا الذى توقف وتجمدت عجلاته فى بعض الاماكن على السكة . ونحن ميالون فى هذا الوضع المجدد والملئ بالامال الى ان نتقبل بمثابة امر طبيعى اذا تحرك العالم فجاة لملاقاة احلام البشر بالامن والثقة والخير .

بيد ان هذا لم يحدث من تلقاء ذاته . ومن المستبعد كان ترقب مثل هذا اليوم السابع من كانون الاول (ديسمبر) من دون اصرار ومرونة السياسة الخارجية السوفيتية الجديدة وحكمة الطرف الاخر . ولا تتورع بعض القوى فى الولايات المتحدة عن ان تنزع من التقويم ورقة هذا التاريخ املا فى الا يحل ابدا اليوم الذى تكرهه .

فقد افشت ادارة الاستخبارات المركزية تقريرا فائق السرية مضت عليه سنة ، وحيث تزعم فيه عدم وجود طريقة لمنع الاتحاد السوفيتى من خرق معاهدة الصواريخ متوسطة المدى وقصيرة المدى . ويعد السناتور هلمس قائمة زملائه فى المجلس التشريعى الذين يمكن ان يساعدوه على احباط المصادقة على المعاهدة .

انها عقول لا تخضع لسلطان التفكير الجديد . فهى لا تراعى شيئا واحدا : ان الاتفاقية حتى غير الموجودة بعد قد بدلت العالم بلا ردة ، بما فى ذلك ميول الملايين من المواطنين الاميركيين والسوفيت . واننا نرى هذا جيدا من نافذة قطار التغيير المتحرك . وتبدو صورتنا فى اطار هذه النافذة اقرب واكثر تفهما فى الخارج .

ويتبين ان اميركا ليست فقط مشعل الحروب ، وان الاتحاد السوفيتى ليس مستشفى للامراض العقلية للمساجين السياسيين ولا العصا فى حالات الصدف النسائية . وقد لاحظ البعض قبل ايام الكثير من اللقطات المتشابهة فى الالبومين اللذين صدرا مؤخرا : «يوم من حياة اميركا» و«يوم من حياة الاتحاد السوفيتى» .

اننا لم نلاحظ ذلك كثيرا فى الماضى . ولا ندرى لماذا كنا نادرا ما نلاحظ تشابهنا من الميلاد الى الموت ومن الطبيعة الى الثقافة . وغالبا ما نتذكر الان ان لدينا حضارة واحدة وكوكبا واحدا . وبعد السابع من كانون الاول ينبغى لادراك الحياة المشتركة والمسئولية المشتركة عنها ان يهدينا اول وثيقة لنزع السلاح النووى الواقعى .

او ليس هذا واحدا من اعظم الايام فى التاريخ ؟

من له اذنان فليسمع

بعض ظواهر الفن

اندرى فاسيليف

منح فيسوتسكى جائزة الدولة . والقضية ليست فى هذا اللقب الرفيع ، الذى جاء متاخرا بعض الشئ ، وانما فى اعتراف الدولة .

لقد اقر اذن ان الانسان الذى لم يحارب ابدا له الحق فى الحديث عن الحرب العظمى . واقر ايضا ان الانسان الذى لم يرتق المنبر ابدا له الحق ان يتكلم باسم الدولة ، وان ما كان يعتبر حتى وقت قريب «موسيقى الحارات» قد يصبح فنا وتم الاعتراف بها رغم طيلة عشرات السنين . . .

هل هذا حالة خاصة ؟ هل هو الاستثناء الذى يؤكد القاعدة ؟ عندئذ سيكون اشبه بالتنازل منه بالموقف .

مما لاشك فيه ان فيسوتسكى استثناء ، شانه فى ذلك شان كل موهوب . ومن السهل بالطبع تمييز صوته فى جوقة «الشعراء المغنين» . فمنذ متى اصبح مرهفا بفعل الثقافة سمع الاداريين ؟ ومنذ متى كفوا عن اعتبار اغانى الشعراء نشازا فى الفن ؟ .

ان انتماء هذه الظاهرة او تلك الى عالم الفن الخالد امر تقرره الحياة بموضوعية «فيما بعد» . وهنا ما فى اليد حيلة . فالخلف هم السادة المطلقون فيما يخص التراث الثقافى لاى جيل من الاجيال السابقة غير ان محاولات مصادرة ثقافة خلقها جيل من الاجيال تذكر بمعركة ضد الاشباح . ان درجة ما يسمى «المستوى الفنى» تتحول الى نصل حاد . فهل يوجد من يرغب بالقفز فوق هذا المستوى ؟ بالطبع هنالك مثل هؤلاء الراغبين ، ولكن من الصعب ان نسمى هذا الصراع تنافسا رياضيا .

«عندما اقرا فى سرى الاباطيل المنشورة بملايين النسخ ادرك ان الامر وصل حد العراك ، واحتاط بالاغنية كانها حد السكين» .

هذه الكلمات ليست لفيسوتسكى ، بل لمجموعة الروك «اليبى» من مدينة دوبنا فى ضواحى موسكو ان هؤلاء الشبان الذين يغنون هذه الكلمات لديهم كل الحق لان يغنوا على هذا النحو . وفى الاغنية ذاتها يقولون انهم ادركوا معنى الوطن بعد ان دخلت اشرطة فيسوتسكى الى اعماقهم .

كان فيسوتسكى قادرا ان يرى ويسمع . راى فى لغة السوقة كلمات ما ، وسمع فى اللحن اللاذع لعبيا ، وفى فترة السجن مصيرا . ان جيلا كاملا دافع عن رؤيته للحياة ، وبذلك كان الجيل يدافع عن المنادى باسمه . دافع عنه بحضور حفلاته ، حيث كانت القاعات تغص بالناس دون اعلان مسبق وخلده الجيل بالاف الكيلومترات من اشرطة التسجيل الرديئة دون اى اذن من الاداريين . ودافع عنه الجيل بازدراء اتهامه «بالقذارة» و«الذوق السئ» و«الشره» ، ودافع عنه يتحول موسيقى الروك الى دعامة جبارة كاغانى الشعراء لدى شباب الستينات .

ومع كل الخصوصيات الاسلوبية لموسيقى الروك السوفيتية يمكن للمرء ان يلمس صلتها بالفن القديم كفن المهرجين الشعبيين واغانى الرومانس فى بداية هذا القرن ، وباولئك الشعراء المغنين ايضا . غير ان هذا الجانب من الحديث يخص مسالة علم الثقافة وهذا مالم تستحقه موسيقى الروك حتى الان . فالجدال الان يدور على مستوى الاتهام والدفاع . انا لا ادين النقاد المحترمين ، فهم لم يسمعوا موسيقى الروك السوفيتية . يتغربل فى الاثير كل ما هو مريح لا قلق فيه ولاازعاج .

لقد سمعت هذه الاغانى على خشبات دور الثقافة التى يديرها اناس تجاوزوا مرحلة الشباب ونال منهم التعب ، وعوتبوا بتوجيه للتنبيهات اليهم لم تسعها طيلة اعوام واعوام . ولقد سمعت جدالات حامية الوطيس حول هذه الاغانى ، وسمعت فيها صوت الضمير الذى لايخاف من خطئه ؛ سمعت صوت فيسوتسكى .

وهذه الاغانى يهواها الملايين ، ولها اعداء الداء اقل بعشرات المرات . غير انه من المالوف لسبب ما ان يصغى الى صوت الخصوم ، وربما كان ذلك اكثر راحة للبال ؟

وهل منحت جائزة الدولة لفيسوتسكى لاجل راحة بال الجميع ؟ وهو بالمناسبة لم يعرف راحة البال ابدا ، ولذلك ارغمنا على النظر بمزيد من التمعن الى وجوه ابناء اولئك الذين كرس لهم اغانيه عن الحرب «ام ان هذه حالة خاصة» ؟

ادرك ان الامر ليس مالوفا . فالثقافة التى تحظى بالشعبية لم تعلمنا حتى الان ان نقف منها موقفا جديا ولكن اذا اضحت تحظى بالشعبية صفحات الجرائد الاولى وبرنامج «فريمياه» و«بانوراما العالم» فربما كان من الجدير بنا ان نغير موقفنا من الشعبية ، وان نتقبلها بلا تحفظات متحجرة . سيما وانها احيانا تستحق وكما يتبين ، جائزة الدولة .

الجـــواب

جرى في ريغا في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) مهرجان خطابي حاشد لكنه غير ذلك الذي ترقبوه وراء المحيط

تبدو على ضفة نهر داوغافا الابراج القديمة والتماثيل الفراغية لفرسان الثورة ، القناصة اللاتفيين المتسمرين في نوبة الحراسة الابدية ، وسهام المصابيح الكشافة الزرقاء مسلطة على اللافتات الحمراء الساطعة ، والساحة الفسيحة تغص بالناس ، وتتعالى اصوات الخطباء كالانذار ...

غونار كرونيس رسام الشعب في جمهورية لاتفيا السوفيتية :

— لدي وطن النى الف على ارضي ، وقد ضربت جذوري مع شعبي في ارضنا ، واحس بالمهـا وافكارها وجمالها ، ويشعر قلبي وكل خلية عصبية في جسمي بنبض الارض ، ويحدد ايقاع هذا النبض عملي ، وكلماتي وعملي عن حبي للارض التي ولدت واعيش عليها ، ان لاتفيا حولي . لكنني اسمع الرعد في مكان ما وراء الافق . وهو قريب احيانا وبعيد احيانا اخرى . ولا اريد ان يعكر هذا الشيء الغريب حياتنا ، ولا يحق للغرباء وانما للشعب نفسه اختيار المصير .

بيتيريس غريشكو احد القناصة اللاتفيين الحمر :

— ساتحدث كجندي . اننا سنطلب من حكومتنا اتخاذ اجراءات ضد المستفزين . لقد اسقطنـا القيصر في عام ١٩١٧ ، وطردنا الحكومة المؤقتة وكنا نحن ، القناصة ، مضطرين الى الهروب بعيدا واستغلت البرجوازية ذلك ، فاستولت على السلطة في عام ١٩١٨ . لكننا كنا دائما واثقين بالعودة الى مدينتنا ريغا الحرة والسوفيتية ، وقد حدث ذلك .

ايفارس كنيتس نائب عميد المعهد البولتكنيكي في ريغا :

ان هذا العمل غير اللائـق من جانب اعضاء الكونغرس الاميركيين ضد شعب جمهوريتنا هـو محاولتهم اليائسة لتقويض عملية نشر الديمقراطية الجارية عندنـا ونسف المباحثات حول تقليص الاسلحة النووية وتصفيتها .

ايفيلس رومالوفسكيس طالب في جامعة لاتفيا :

— نحن نعرف كم كان شاقا ومعقدا طريـق الشعب اللاتفي نحو الاشتراكية . واننا ندرك ان علينا ان نحل ايضا عددا ليس بالقليل من المشاكل ان نحلها بانفسنا . ونحن الطلاب نستطيع التحدث عن هذه المشاكل بنزاهة وصراحة ، وليس التحدث عنها فقط بل حلها مع الآخرين ...

لقد جاء الى اجتماع الاحتجاج هنا عشرة آلاف من سكان ريغا ، وبدأ كان الاجتماع اختتم احداث الثامن والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٨٧ .

لكنهم وراء المحيط ترقبوا من هذا اليوم شيئا مغايرا . ولم يترقبوا فحسب بل اعدوا . وكان قرار الكونغرس الاميركي بمثابة الامر : بمناسبة ١٨ تشرين الثاني «الذكرى التاسعة والستين لاعلان لاتفيا البرجوازية» يجب ان يوفد الى ريغـا المراسلون الغربيون لتغطيـة اخبار المظاهرات المقبلة ، وان تكلف جميع دوائر الولايات المتحدة بمتابعة الاحداث في ريغا ، وان يبعث الى ريغا ممثل الرئيس ...

وكان قرار الاجتماع ردا دقيقا على هذه المحاولة للتدخل في شؤون الجمهورية .

«... نحن نعلن انـنا لن نسمح بالتطاول على عملية التغيير واشاعة الديمقراطية والعلانية ، ولن نسمح بالمضاربة بمشاكلنا والتلاعب بها . ونحذر تحذيرا حاسما من اننا لن نسمح لاحد بالاقدام على معاوضة الاشتراكية وكل ما اكتسبناه خلال اعوام السلطة السوفيتية في لاتفيا ...»

هتفت اذاعة «اوروبا الحرة» في مساء السابع عشر من تشرين الثاني اللاتفيين بحلول اكبر عيد وطني : «من المحتمل ان تراق الدماء غدا عند تمثال الحرية ، لكن ذلك سيكون تضحية في سبيـل مستقبل الشعب الوضاء» .

ووصل الى عاصمة لاتفيا في صبيحة الثامن عشر من تشرين الثاني مراسلـو «واشنطن بوست» و«فيغارو» ومولده والتلفزيون البريطاني . وذهبوا فورا الى وسط المدينة حيث كان من المفروض حسب اعتقادهم ، ان يحدث الشغب وتنظم مظاهرات الاحتجاج ، واجتذبتهم الساحة عند تمثال الحرية حيث كان «الضيوف» يأملون في رؤية «الاصطدام مع السلطات» وحيث وعدت اذاعة «اوروبا الحرة» باراقة الدماء .

لقد اجتمع عدد ليس بالقليل من الناس في نحو العادية عشرة صباحا قرب التمثال الذي نصب في عام ١٩٣٥ والذي رمز حسب فكرة مصممه كارليس زال الى نضـال الشعب اللاتفي ضد التبعية خلال قرون عديدة الى المضطهدين الالمان والقيصريـة وليس كتمجيد للحكومة البرجوازية حينذاك . وكانت عند الحاجز قرنفلات حمراء وبيضاء . وقد وضعتها نساء مسنات . وحاول رجل في معطف اسود ضد قامته كانه حارس امـام وليس ان يصور الاسى ووقف قرابة دقيقتين لـم انصرف . وكان الناس يدخنون على الارصفة ويتحدثون عن الهوكي والطقس وانذر مظهر السماء بهطول المطر . وكانت الحياة عادية في الشوارع المجاورة . الا ان عدد افراد الميليشيا كان اكبر من المعتاد ...

ظهرت في صناديق بريد اهالي ريغـا عشية الثامن عشر من تشرين الثاني منشورات ذات مضمون قومي متعصب ، وسرت شائعات حول اختفاء بضع رشاشات من ترسانة المدرسة العسكرية واتصل شخص مجهول بالشرطة هاتفيا وحذر من ان متفجرات وضعت عند التمثـال ، وطالب بابعاد الناس لكي لاتقع ضحايا . وبث البعض القلق لذا لـم تكن تدابير الحيطة زائدة .

وقفنا حوالي اربع ساعات بالقرب من تمثـال الحرية ورأينـا كيف يصور المدينة مصورو التلفزيون البريطاني ، وسمعنا احاديث اهالي ريغا لقد مر الوقت ، ولم تقع احداث . واتصلنا هاتفيا بوزارة الداخلية في الجمهورية ، فلربما سمعوا هناك بشغب ما في المدن الاخرى ، وتلقينا الجواب الرسمي : الهدوء سائد في كـل مكان ولا توجد معلومات حول معتقلين .

لكن الناس تحدثوا في الحشد في الحقيقة حتى ملوا ، تحدثوا عن ١٤ حزيران (يونيو) عام ١٩٤٠ عندما طرد من لاتفيـا بضعة الوف من اللاتفيين اغلبهم من انصار الحكومة البرجوازية السابقـة وضباط الجيش الوطني وافراد الحرس البيض ورجال البوليس . وكان بينهم ، للاسف ، اناس ابريـاء شملتهم القوائـم بوشاية من اجل تصفية حسابات قديمة . وتجادلوا كذلك حول ٢٣ آب (اغسطس) عام ١٩٣٩ ، عندما وقعت بين الاتحاد السوفيتي والمانيا اتفاقية عدم الهجـوم . ويحاول القوميون البرجوازيون المضاربة حول هذه الوثيقة واقامة صلة بينهـا وبين اعادة السلطة السوفيتية في الجمهورية ، وليس المظاهرات الضخمة التي اشترك فيها الوف الكادحين انفسهـم المطالبين بالتوحيد مع الاتحاد السوفيتي .

ونوقش ضمن حفنة من الشباب عند مبنى عرض الكواكب والنجوم «منشور» مجموعة «هلسنكي –٨٦» «ينبغي بصراحة ودون رقابـة وضغط من الخارج اعلام المنظمات الدولية بالخروقات فيما يخص القيم المادية والروحية لشعبنا وكذلك ضد الشعب ذاته» بم «يخبرون» ؟ «ان ظروف الحياة لاتطاق بتاتا في لاتفايا في الوقت الراهن . والوضع ينذر بكارثة «يتقلص عـدد السكـان الاصليين» «يعيش في البيوت الجديدة المريحـة على الاغلب القادمون اما اغلبية اللاتفيين فيعيشون في اكواخ عتيقـة» «الروس يحتلون المناصب القيادية» ، «تطور بشكل متعمد فروع الصناعة غير التقليديـة بالنسبة الى لاتفيا» ، «البيئة المحيطة تهلك» .

لقد طلبنا التعليق على هذه «الشعارات» المزعومة من الشخصيات الرسمية :

البروفسور ارتور ماورينش رئيس قسم علـم النباتات في جامعة لاتفيا :

— اجل ، لقد كانت لدينا مشاكل حادة جدا فيما يخص حماية البيئة . ولكن مادخل الروس هنا ؟ فحتى ازدهار فولكلورنـا يحاول البعض تصويره بالمناسبة كاحتجاج ضد المهاجرين وهكذا يمكن جر كل ما يرغب فيه الى هنا ، وانني بصفتي خبيرا اعتبر الهفوات بصدد حماية البيئة بمثابـة نتيجة للموقـف البيروقراطـي والدوائـري الضيق ان التكنوقراطيين الذيـن يذكرون بلزعهم فقط يلحقون الضرر بالطبيعـة وفي خاتمة المطاف بمصالح الناس ، لان لكل واحد «وطنه الصغير» سواء قرية او ضيعة . وانني الوم هنا بالدرجـة الاولى السلطات المحلية ، فهم اصحاب الامر ، وهم القادرون على منع اي بناء مشكوك فيه . ولم تكن نادرة ، ويالعجب ، حالات ضعف السوفيتات قبل فترة العلنية واشاعة الديمقراطية وكانت السوفيتات تستخدم حقوقها بصورة سيئة .

والمثال على ذلك مصير محطة داوغافا الكهربائية فقبل عامين طالبت الاوساط الاجتماعية باعادة النظر في قرار وزارة عموم الاتحاد السوفيتي حول بناء المحطة الكهربائية الرابعة على نهر داوغافا . وانفق على الاعمال التمهيدية عشرة ملايين روبل ، ومع ذلك اوقفوا البناء . ولكنني اكرر ان ذلك اصبح ممكنا الان فقط في فترة العلنية في مجتمعنا .

في قسم لجنة الدولة الخاصة بالعمل في لاتفيا :

— لقد عاش على اراضي لاتفيا الحالية وفـق احصاء عام ١٨٩٧ زهاء مليون و٣١٨ الف لاتفي ووفق معطيات عـام ١٩٧٩ زهاء مليون و٣٤٠ الفا وكم من العواصف الحربيـة هب خلال هذه الفترة اضف الى ذلك المائة وعشرين الف لاتفي الذين هجروا الوطن عام ١٩٤٤ (٦٥ الفا فـي الولايات المتحدة الآن) وقد سافر مـن لاتفيا الى الخارج ٦ الاف و٥٠٠ شخص اخر خلال السنوات العشر الاخيرة .

لنتحدث الان عن الهجرة ان وتائرها كالاتي : خلال الاعوام ١٩٦١–١٩٦٥ وصل الى لاتفيا ٨١ الف شخص وخلال الاعوام ١٩٧١–١٩٧٥ وصـل ٧٦ الفا وخلال الاعوام ١٩٧٦–١٩٨٠ وصـل ٤٥ الفا وخلال الاعوام ١٩٨٠–١٩٨٦ وصل ٥٣ الفـا والسبب هو بناء مؤسسات ضخمة جديدة للصناعة الخفيفة وانشاء صناعة البناء التي كانت ضروريـة جدا للجمهورية .

والطريف ان الهجرة في الاعوام الاولى بعـد الحرب كانت طفيفة علما ان مـن الممكن حينذاك بالذات اذا كان الهدف «الترييس» نقل اعداد غفيرة من الناس الى لاتفيا من مقاطعات روسيا المجاورة ومن بيلوروسيا واوكرانيا . وكان وصول الايدي العاملة من خارج الجمهورية في اعـوام الستينات والسبعينات تمليه الاساليب التوسعية لتطويـر الاقتصاد . ولم تكـن الدوائر تحلم حتى في الكابوس بان توزيـع المؤسسات الجديدة بالقرب من المرافق الارتكازية المتطورة سيفسر في زمن ما بانه «ابادة جنس سلبية» للشعب اللاتفي .

ويفيد التنبؤ ان الهجرة ستتوقف بالطريـق الطبيعي في اواخـر القرن اذ تحتاج الجمهوريات المجاورة الى الكوادر الان حاجـة ماسة . وتلاحظ حركة عكسية .

ان المهاجرين يمارسون عـادة الاعمال المجهدة جسديا في الانتاج وهم لم يؤثروا عمليا عـلى الفئات الاجتماعية الاخرى من السكان وقد السـف اللاتفيون بيـن الكوادر العلمية والتدريسية في النصف الثاني من السبعينات نسبة ٥٩ بالمائـة والروس لنسبـة ٢٩ بالمائة . وكـان هذان المؤشران بين العاملين في ميدان الثقافة ٦٦ و٢٣ بالتتالي وفي مجال الفن ٦٧ و١٩ وبين العامليـن الحزبيين والنقابيين ٥٨ و٣٢ وبين رؤساء هيئات الدولة ٦٨ و٢٣ بالمائة . وان سلة الرقابة كما يقال هي دائما في ايدي اللاتفيين .

لنتحدث الان عن المسكـن الذي يعتبر احدى المشاكل الملحة جدا .

اذا قارنا لاتفيا مع الجمهوريات المتحدة الاخرى فانها تسبقها كثيرا من حيث الضمان بالمساكن . هذا مع العلم ان لاتفيا ورثت مـن العهد البرجوازي رصيدا سكنيا باليا . وكـان المؤشر المتوسط اسوأ ٢ر٢ مـرة مما فـي الاتحاد السوفيتي عموما .

لقد بنت الجمهورية خلال الاعوام ١٩٤٦–١٩٨٦ مساكن مريحة مساحتها ٢ ، ٣١ مليون متر مربع وازداد كثيرا خلال الاونة الاخيـرة بناء البيوت الفردية سواء في المدن ام الريف . وقد اعـد برنامجـان اجتماعيان ضخمان هما «الصحة» و«السكان» وبدا تنفيذهما . انهما ينصان عـلى عدد كبيـر من التسهيلات الاقتصاديـة الاضافية للعائلات ويهدفـان الى تحسين الظـروف الديموغرافية ففي خلال السنتين او الثلاث الاخيرة ازداد بحدة النمو الطبيعي للسكان وارتفع عدد العوائل التي لديها طفلان او ثلاثة . ونشير الى ان

(البقية على ص ١٣)

معا عـلى الجليـد

حول البعثة السوفيتية الكندية

سيتعين على اعضاء البعثة السوفيتية الكندية قطع مسافة ٢٠٠٠ كيلومتر على السكـي فوق للوج المنطقة القطبية . سيدخل ١١ شخصا من اصل ١٦ في التشكيلة النهائية للبعثة . كمـا سيتعين عليهم استخدام ثلاث لغـات هـي الانكليزية والفرنسية والروسية لكي يتفاهموا .

هؤلاء هم المشاركون في البعثة السوفيتيـة الكندية على السكي . التي تعتزم اجتياز المسافة الفاصلة بين سواحل الاتحاد السوفيتي وكندا مرورا بالقطـب الشمالي . وستستغرق هذه المسيرة مدة لا تقل عن ٩٠ يوما .

لقد بدأت التدريبات المشتركة . وتمكن ٦ كنديين و١٠ روس من اجتياز مسافـة ٤٠٠ كيلومتر عبر جبال تيان شان خلال . ٢٠ يوما وبقي امامهم اجتياز امتحان اخر في كندا

حدثنا دميتري شبارو ، صاحب المبادرة فـي هذا المشروع قبيـل سفره الى كندا بالطائرة وذلك في اثناء لقائه بالصحفيين فقال : لقـد عقدت النية على قطع مسافة ٤٥٠ كيلومترا على السكي في منطقة مدينة فروبيشر باي . وستحدد بعد هذه الجولة التدريبية التشكيلة النهائيـة للمشاركين . ثم تحضر المجموعة الكنديـة الى موسكو . وفي الفترة ما بيـن ١٢ و١٥ شباط (فبراير) سيتوجه اعضاء البعثة الى مكان الانطلاق حيث يبداون مسيرتهم في اليوم التالي لانتهاء الالعاب الاولمبية في كالغاري .

من الذي يمول هذه المسيرة وكم ستبلـغ تكاليفها ؟ ستبلغ التكاليف من جهتنا ٣٥٠ الف روبل مع اعتبار ان الانتقال بالطائرة دون مقابل اما عن المساعدات فان قسما هاما منها ستقدمه النقابات ولجنة الرياضة السوفيتية والمعاهـد العلمية .

اما في كندا ، فقد نظمت حملة دعائية خاصة من اجل جمع الاموال اللازمة . واصبح جورج كومن ، رئيس اللجنة التنفيذية لمجلس اتحاد مطاعم «ماكدونالدز» الكندي ، اول راع لهـذه المسيرة من بين رجال الاعمال الكنديين .

تقدم مطاعم «ماكدونالدز» وجبات في ٤٥ بلدا من بلدان العالم يتناولها ٢٠ مليون شخصـ يوميا . وكان قد جرى قبل ايام في موسكـو توقيع اتفاق اولي يقضي بانشاء مطاعـم لهذه المؤسسة في الاتحاد السوفيتي . وعرج جورج كومن بعد الانتهاء من المباحثات على المكان الذي يعقد فيه المؤتمر الصحفي لكي يسلم الرحالـة شيكا بقيمة ٥٠ الف دولار . لكن ما الذي اثار اهتمامه بهذه المسيرة ؟ اجاب كومن على ذلك بقوله : العلاقة بين الناس . اذ سيعيش الشباب معا قرابة ١٠٠ يوم في ظروف قاسية للغايـة وسيتعين عليهم ان يتعلموا التعاون . فلتكن هذه البعثة بمثابة خطوة تلقن الناس ، كل النـاس دروسا في التعاون .

ناتاليا دافيدوفا

لقاء مـع الفنـان فكتـور بروس

التقى الضيوف في المركز الثقافي لوكالـة نوفوستي مع الرسام والنحات فكتور بروسـ بمناسبة افتتاح معرضه الشخصي . وهذا الفنان يجسد فنه عادة في المباني والاجواء الفسيحـة ولكنه مبدع في الرسم ايضا .

وقد بلغ ذروة النجاح كفنان للاعمال الفخمة عند تزيينه مكتبة مدينة نوائي حيث اجاد فـي استخدام الانارة عند تعامله مع اطنان الخرسانة والزجاج والمعدن . بيد انه يشعر بالضيـق عندما يمسك الريشة بيده مهما كان الاتجاه او التيار الذي يلتزم به . وقد انعكس في اعمالـه اهتمامه بالفلسفة لعدة سنوات .

كما ان زمننا الراهن والتحولات الجارية فـي حياتنا ، قد انعكست ايضا في اعماله . ويسهم بروس اليوم على مشاريع مدن المستقبل ومتحف لفنون البشرية .

فكتور الكسالندروف

تمثـال لينـين في متنـزه نهـرو

افتتح مهرجان الاتحاد السوفيتي في الهند بالعرض الكبير الذي قدمه الفنانون السوفيت في ملعـب جواهر لال نهرو في دلهي ، والذي عرضه التلفزيون في البلاد باكملها .

وهنا يبرز السؤال التالي الذي لا يعتبر بسيطا ابدا : هل هنالك داع لتنظيم مثل ذلك العمـل الجبار ، كمهرجان الاتحـاد السوفيتي في هذه الايام الصعبة بالنسبة للهند (الجفاف والجوع في بعض المناطق) ؟ وكـان الجواب كالعادة نعم وذلك من اجل تعزيز الصداقة بين الشعبين وفي سبيل المستقبل . واستقبل بارتياح عميق فـي الهند قرار المنظمات السوفيتية بتقليص برنامج المهرجان والتبـرع بواردات حفلات الضيوف الى صندوق مكافحة الكارثة .

وما الذي ترك في نفوسنا نحـن الصحفيين السوفيت اعظم الانطباع ؟ اود الاشارة قبل كـل شيء الى الاحترام العميـق والحب اللذين تكنهما الاوساط الاجتماعية الهندية لمؤسس الدولـة السوفيتية . وتجلت هذه المشاعر باعظم صورة عند ازاحة الستار عـن تمثال لينين في متنزه جواهرلال نهرو في العاصمة الهندية .

وقال نيكولاي ريجكوف رئيـس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي «اننا نرى في ازاحة الستار عن تمثال لينين في دلهي اعترافا بدوره في ايقاظ الشعوب وادراكهـا لحقها الطبيعي في الحريـة والاستقلال والتمتع بهما» .

وجاء في الكلمة التي القاها راجيف غاندي «ان انسانية لينين وروح التضحية لديه ، وسعيه الى خوض النضال من اجل التحـرر ، قد تركت اثرا كبيرا جدا في عقول الذين كافحوا من اجل حرية الهند . وكتـب جواهر لال نهرو يقول ان لينين قد الهم الناس المشتتين والضعفاء ، العزيمـة والطاقة والارادة والقوة لفرض التغلب على الحرمان والمعاناة في سياق النضال من اجل قضيتهم» .

وكان لقاء الهنود الاخر مع لينين في صالـة «لاليت كالا» بالاكاديمية الوطنية للفنون في الهند حيث تم افتتاح معرض الفـن والوثائق المصورة «فلاديمير ايليتش لينين» . وتعرض فيه قرابـة الالف قطعة .

وجرى حديث في مركز الابحاث الروسية مـع المسؤولين في المركز وهم مثقفون لطيفو المعشر وعلى اطلاع واسـع بتاريخنا وثقافتنا . وحدثنا البروفيسور تشارالدجيت سنغ بلغة روسيـة لاشائبة فيها عن جذور الصداقة الهندية السوفيتية والتقارب الروحي بين شعبينا . وكان الاستنتاج العام للعلماء هو ان صداقتنا لها اساس متيـن وبعيدة عـن اي تنافس سياسي . وان المهرجان الذي ابتدأ في دلهي خير دليل على ذلـك . فهو كمهرجان الهند الـذي لايزال مستمرا في الاتحاد السوفيتي ليس مجرد عيد رائع بل كذلـك حدث دولي كبير . ويشهد كلا المهرجانين على سعـي الشعبين العظيميـن والدولتين الى العيش في ظل السلام والصداقة .

ميخائيل يفيموف
دلهي

ان لم تكن دبلوماسيا

الامـم المتحـدة : زمـن التحـولات

صادقت الجمعية العامة للامم المتحدة بالاجماع على بيان حول تشديد فعالية مبدا الامتناع عـن التهديد بالقوة او استخدامها . انه خبر جيـد وتكمن قيمة الخبر فـي ان وفد الولايات المتحدة قرر في هذه المـرة ضم صوته الى اصوات الاعضاء الاخرين في المنظمة العالمية

وترد في الوقت نفسه اخبار من مقر الامـم المتحدة في نيويورك بانه على وشك ان يحل ذلك اليوم الذي لن يتقاضى العاملون في المنظمـة اجورهم بسبـب الصعوبات الماليـة ، وهذا خبر سيء

وادراكا لكامل اهمية تعزيز مكانة وفعالية الامم المتحدة . فان الاتحاد السوفيتي لم يكتف بدفع حصته لعام ١٩٨٧ بكاملها وانما تبرع ايضـا بمبلغ اخر لفرض التغلب على الصعوبات الماليـة الا ان ميزانية الامم المتحدة قد ظلت برغم ذلك تعاني مـن صعوبات جدية بسبـب محاولات الكونغرس الامريكي وللعام الثاني منع الولايات المتحدة من دفع حصتها . وان هذا البلد مديـن للامم المتحدة بمبلغ ٤١٤ مليون دولار . وينبغي البحث عن اسباب هذه الحقيقة في الموقـف الامريكي تجاه المنظمة . وقد عبر عنه احـد مسؤولي وزارة الخارجية بالشكل التالي : اننا ندعم الامم المتحدة من حيث المبدا . ولكن بودنا لو ان نشاطها يستجيب لمصالحنا ، وهذا مـا لا يحدث دوما .

وتفيد جريدة «واشنطن بوست» انه عندئـذ يجري توجيه انتباه الشخصيات الرسمية فـي الولايات المتحدة والبلدان الغربية الاخرى نحـو الجهود الجديدة التـي يبذلها الاتحاد السوفيتي الرامية الى تعزيز مكانة الامم المتحدة ، فان الرد على ذلك هو اتهام الاتحاد السوفيتي بالنية فـي جني المنافع لنفسه «على حساب الغرب» .

ومع ذلك فان زمن التفكير الجديد هو وقـت تغيير الموقف ازاء الامـم المتحدة ، ونحن نقول للامريكان والغرب بصورة عامة : تعالوا نكف عن قياس منفعة وفعالية منظمة الامم المتحدة بالمصالح الوطنية الضيقة . وتعالوا نكـف عن النظر الى نشاطها على ضوء التناقضات بين الشرق والغرب لاغير . ولنعمل معا من اجل ان يكون ميثاق الامم المتحدة اساسا لترسيخ الية وطيدة لحل المشاكل الملحة الاقليمية والدوليـة . ولا يجوز ان يكون مصير الامم المتحدة ، وقفا على سخاء او شح اي بلد من اعضائها . بل ان واجبها هـو ان تكون ضمانة للاستقرار الدولي الذي يصبح امن الجميع في ظله ضمانة لامن كل عضو .

سبارتاك بيغلوف

السماح بمغادرة البلاد

كيف تحل قضايا العوائل المشتتة؟

لقد دار الحديث ثانية اثناء احد الجسور التلفزيونية ، التي تحظى الان باكبر شعبية بين البرامـج التلفزيونية عن موضوع الاسر المشتتة «المؤلفة من مواطنين سوفيت وامريكان ، اي عندما يكون الزوج من احد البلدين والزوجة من البلد الاخر او بالعكس ، ويعيشان كل في بلده لاسباب مختلفة . اقترح نواب السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي تشكيل فريق عمل من نواب سوفيت وامريكان لمعالجة القضايـا الملموسة والحالات الحقوقية المعقدة جدا في كثير من الاحيان . ومن ضمنها القضايا المرتبطة بلم الشمل غير ان النواب الامريكيين لم يعطوا ردا محددا على هذا الاقتراح .

الا ان النواب الامريكييـن طرحوا القضية عـلى بساط البحث فـي الكونغرس الامريكـي كمشروع قرار يدعو الاتحاد السوفيتي : «لان يسمح بهجرة كل من يريد الالتحاق بزوجته او زوجهـا في الولايـات المتحدة» واعتبروا هذه القضية من «الح قضايا» العلاقات بين بلدينا .

ولكن ما مدى خطورة القضية فـي الواقع ؟ توجه مراسلنا بهذا السؤال الى رئيس دائـرة الهجرة والجوازات بوزارة الداخلية السوفيتية رودولـف كوزليتسوف .

قال رودولف كوزليتسوف : اطلعوا في بدايـة الامر عـلى المعطيات الاحصائية . فـي السنوات الخمس الاخيرة عقد اكثر من ١٦ الف مواطن ومواطنة سوفيت قرانهم على اجانـب مقيمين في الاتحاد السوفيتي

وسافر حوالي ثمانية الاف منهم الى الخارج للاقامة الدائمة هناك . وهذا عدد غير قليل . والحياة هـي الحياة ولكل مصيـره . وربما يكون هذا المصير معقـدا وعسيرا في بعض الاحيان . الا ان اغلبية المواطنين لا يعرفون حقوقهـم وواجباتهم بصورة كافية للاسف ، كما انهم مطلعون اقل بكثير على قانون الاحوال الشخصيـة في بلد الزوج المقبـل . ولا يتصور الكثيرون القواعد الحقوقية ، التـي ستحدد حياة اطفالهم . كما يجهلون ان زواجهم قد يعتبر في البلاد التـي قرروا السفـر اليها ، باطلا بصورة رسمية . وان القانون يعترف بتعدد الزوجات رسميا مثلا . صدقوني اننا نواجه احيانا حالات قد تبدو خيالية .

لذلك نحاول احاطة الناس الذيـن ينوون عقد القران على مواطنـي البلدان الاخرى . علما بالظروف التي قد يقعون فيها في المستقبل . اما الذين عقـدوا الزواج فننصحهم بان يستخدموا في البداية حقهم بالسفر المؤقت لكي يفكروا ويزنوا الامور ، لكي لا يندموا على القرار العاجل فيما بعـد وتشغل بالنا عند كل ذلك مصالـح ومصائر الاطفال بالدرجة الاولى .

— ما هي الاسباب التي كانت اساسا للقرار برفض الهجرة ؟

— يعـود سبب الرفض في بعض الحـالات الى ان الشخص الذي اراد مغادرة الاتحـاد السوفيتي ، مطلع على معلومات يلحق افشاؤها ضررا بدولتنا غير ان المعلومات تفقد سريتها بمرور الزمن . وكان من الاسبـاب الاخرى لرفض الهجرة ، عدم موافقة الاولاد او الوالدين او الـزوج (الزوجة) السابق على هجرة الشخص الذي قدم العريضة بينمـا يقضي القانون بوجود مثل هذه الموافقة حتمـا . وكان سبب الرفض يعود احيانا الى عدم تسوية الالتزامات المادية . وفيمـا يخص يفغيني فريدوريشين المحكوم عليه بتهمـة الاختلاس والغش ، فاضطررنا الى افهامه انه يجب امضاء مدة العقوبة قبل السفر .

اما الظروف الملموسة التي وقع فيها الازواج فتحدثنا عنها مؤخرا مع ريتشارد شيفتر نائب وزير الخارجية الامريكـي اثناء زيارته لموسكو . كما تناولنـا القضايا المتعلقة بهذا الموضوع . اي الحالات التي تقرر مسبقا فراق الزوجين فيها ، ويحدث ذلك حين يطلب تسجيل الزواج بمواطن اجنبي مواطن سوفيتي يعرف مسبقا انه لن يسمح له بالسفر من البلاد مدة معينة قد تكون طويلـة اما زوجها (او زوجته) فلا يريد الاقامة في الاتحاد السوفيتي .

ان القانون يسمح بالزواج مع مواطن اجنبي ، وهنا لب القضية . غير ان منطق اعمال بعض الناس كثيرا ما يدعو للافتراض انه ليس سوى «وسيلـة نقل» ، اي قانون وهمي . فتلقى احدهم (يدعى لوديسيف) من «قرينته» حسابا بمئة الف دولار اثر مغادرته الاتحاد السوفيتي لتسديـد تكاليف الاجراءات المتعلقة بانتقاله . يوجد بين الاشخاص الخمسة الذين يهـم مصيرهم النواب الامريكيين بياتراس باكيتـاس الذي تعيش زوجته السابقـة واولادهما في الخـارج . تزوج باكيتاس مرة اخرى بمواطنة سوفيتية ايضا ، هي غالينـا فيليفينا ، ثم طلقهـا ، وحصلت فيليفينا على جواز وتاشيرة الخروج من الاتحاد السوفيتي للسفر الى اسرائيل وتبين في تلك اللحظة انهمـا عقدا قرانهما مجددا دون اعلان عن ذلـك وهكذا نشات «عائلة مشتتة اخرى» .

— سبق ان سمعنا ان ثمة اشخاصا يرفضون السفر الى الخارج بعد تلقي الجواز . ومن شان مطالبتهم بالهجرة تحقيق اهداف اخرى كاثارة ضجة حولهم وتحويل البعض بتقديم العرائض .

— نعم ، هناك اناس من هذا النوع من ضمنهم يوسف بيغون مثلا ، سبق ان كتب الكثير حول اعماله فلا اريد ان اكرر ذلك ، مع انه لم يعلن رسميا انه يرفض الهجرة . يحدث احيانا ان الشخص يصر مدة طويلة على المطالبة بمنحه جواز السفر ، ثم يبدا تاجيل السفر بحيث نضطر الى تذكيره بانـه يجب اتخـاذ قرار بالسفر او البقاء يزداد الان عدد الاشخاص الذيـن يرفضون السفر ، وذلـك لاسباب شخصية بحتة ، وكذلك بسبب التغيرات التي تطرا على مجتمعنا .

— هل انتم على علم بوجود شخص ما يمنع من الالتحاق بزوجه المقيمـة (او المقيم) في الاتحاد السوفيتي ؟

— نعم ، اذكر اخر حادث من هذا النوع ، اشتكى بوريس شيلين الذي عاد الى الوطن من اسرائيـل من ان زوجته لا يسمح لها بمغادرة اسرائيل الى الاتحاد السوفيتي .

من المصدر الاصلي

لمصلحـة مـن هـذا؟

جنوب افريقيا تحاول تبرير العدوان على انغولا

صرحت اوساط مسؤولـة في وزارة الدفاع السوفيتية لمراسلنا ، انـه لم تقع ضحايا بين الخبراء السوفيت في انغولا ، بل لايمكن ان تقع .

وتم التاكيد على وجود خبراء عسكريين سوفيت في انغولا . بيد ان مهمتهم لا تشمل سوى تدريب الانغوليين على استخدام التكنيك العسكري . اما مساهمة العسكريين السوفيت في المعارك الى جانب القوات الحكومية الانغولية ، فهذا امر مستبعد تماما لذا فان ادعاءات وكالات الاعلام الغربيـة بصدد مقتل بعض هؤلاء الخبراء سخيفة .

كان مبدا «لمصلحة من هذا» ؟ يستخدم عند التحقيق في الجرائم الجنائية في روما القديمة وان الشائعات التي نشرتها وسائل الاعلام الغربيـة مدعية ان الجانب السوفيتي يساهم بصورة مباشرة في المعارك الى جانب القوات الحكوميـة لانغولا الشعبية هي لمصلحة بريتوريا وحماتها في الغرب .

وان التصريحات التقليدية لقادة الابارتيد حول «الخطر الشيوعي» على المنطقـة لايصدقها الان الا القليل من الناس في جنوب افريقيا . ولذلـك انطلقت من بريتوريا تلك الشائعة حول الضحايـا الموهومة بين العسكريين السوفيت ، الذين تزعم انهم قد ساهموا في الصدامات المسلحة .

اما في الواقع فان قوات جمهورية جنوب افريقيا قد توغلت في محافظتي كواندو كوبانغو وكونين على مسافة ٢٥٠ كم الى الشمال من الحدود مع ناميبيا وقد حشدت جنوب افريقيـا قرابة ثلاثة آلاف عسكري في هذه المناطق الانغولية ، التي يحتلها المنصريون الى جانب المعدات العسكرية ، وبضمنها الطائرات والدروع . واستخدم الغزاة الاسلحـة الكيميائية والنابالم . ولم تحاول بريتوريا في هذه المرة التستر على عدوانها المسلح على انغولا والذي هو اوسـع عدوان خلال الاعوام الاخيرة . وان جنوب افريقيا في النزاع الى جانب اونيتا ، يعني في الواقع اعلان الحرب على انغولا ، وهذا ما صرح به في البرلمان يان فان ايك الزعيم السابـق للحزب التقدمي الفيدرالي المعارض .

ان جيش جنوب افريقيا لايقوم حاليا بحماية حدود البلاد ، بل يخوض معارك في اراضي دولة ذات سيادة ، اي انه يقوم بدور المعتدي .

يوري بوكسين

مـا العـمـل؟

تاملات صحفي اميركي في كتاب ميخائيل غورباتشوف

كتبها في فندق «ناسيونال» في موسكو

روبرت شيير صحفي معروف في الولايات المتحدة من جريدة «لوس انجيلوس تايمس» ومؤلف الكتاب ضد الحرب «لو كانت المجارف كافية : ريغان وبوش والحرب النووية» . وقد امضى الجزء الاكبر من وقت مهمته الجديدة في غرفته في فندق «ناسيونال» بموسكو وهو يطلع على كتاب ميخائيل غورباتشوف «التغيير والتفكير الجديد لبلادنا وللعالم بأسره» الذي صدر مؤخرا . وكانت نتيجة ذلك مجموعة كبيرة من التاملات في ما قراه ورآه في العاصمة السوفيتية . وتقدم «انباء موسكو» لقرائها اليوم مقتطفات من هذه التاملات .

سيقول ميخائيل غورباتشوف نفسه عندما يصل الى الولايات المتحدة في الشهر القادم عن كتب الكتاب «التغيير والتفكير الجديد لبلادنا وللعالم بأسره» : الاتحاد السوفيتي يخضع الآن لسلطان وقائع جديدة كامنة في مجال التغلب على ازمته الداخلية واختيار الاولويات في العالم .

لقد انعكس بسطوع وحيوية ، كما في منشور فريد ، ان التغيير قائم على الانتقاد العميق «للركود» في المجتمع السوفيتي . وعلى ضرورة اعادة تنظيم البنية الاقتصادية الاساسية جذريا لكن احراز النجاح يتطلب بث نسيم الحرية او «العلانية» في حياة البلاد الذهنية والسياسية .

يجري التغيير الآن من الاعلى الى الاسفل . واذا ما تسنى لهذه الحركة بكل لواقعها ان تزيل الهوة السحيقة للتحول البيروقراطي والبلادة وتلهم الجماهير وتحصل على تاييدها فان عملية التغيير ستغدو ، حسب قول غورباتشوف ، الثورة السوفيتية الثانية .

عند قراءة هذه الكلمات الجريئة في الغرفة رقم ١٠٧ في فندق «ناسيونال» الذي راى منه لينين في عام ١٩١٨ اسوار الكرملين . تنشا الرغبة في الخروج الى الشارع ، كما خرج جون ريد في فيلم «الحمر» لرؤية التغيرات .

ويبدو ان وجود الفنانة المناضلة فينيسا ريدغريف في هذا الفندق ايضا قد عزز الصورة السينمائية للثورة . انها وصلت الى الاتحاد السوفيتي لحضور الاحتفالات بالذكرى السبعين للانقلاب البلشفي . وهي تجلس كل صباح في مطعم «ناسيونال» بجانب مستشارها الماركسي الانجليزي فيتحدثان كان شيئا لم يحدث منذ عام ١٩١٧ .

لكن هذه ثورة اخرى . فعندما تسير هنا الدبابات ، كما حدث في الليل قبل ايام ، لتملا الساحة الحمراء ، لا يجري ذلك من اجل الاستيلاء على السلطة . انه مجرد استعداد للعرض العسكري .

ان الثورة تقليدية لهذا المجتمع . وهي اليوم تجري ضد الفروق والامتيازات التي انتشرت على نطاق واسع جدا . وقد تعلم الكثيرون التعود على العيش في ظل هذا النظام على الرغم من ان ازمة تتهدده . ويعرف غورباتشوف هذا افضل من اي انسان آخر لان عليه ان يقود المجتمع الذي كان كما يعترف هو نفسه . على حافة «انعدام التوجيه» .

ماذا لدى غورباتشوف ؟ مم يمكنه ان يبدا . يوجد ، وياللاسف . عدد قليل من الوصفات للعمل التي خلفها مؤسس الدولة السوفيتية للقائد الحديث .

لقد كتب غورباتشوف يقول : «خلف لنا مؤسسو الماركسية اللينينية المواصفات الاساسية الجوهرية للاشتراكية . وهم لم يتعمقوا في التفصيل . ولم يحاولوا اعطاء صورة للاشتراكية في تفاصيلها» .

بل بالعكس . فان ما نشا خلال الاعوام بعد وفاة لينين وفي فترة الجنون الستاليني ، يصفه غورباتشوف بمثابة اشكال واساليب «كانت مقننة وذات صيغة مثالية ومرفوعة الى مستوى العقائد الجامدة العامة التي لا بد منها . وتكونت بالنتيجة سيماء شحيحة مبسطة للاشتراكية مع تضخيم الادارة المركزية وعدم تقدير تنوع وثراء مصالح الناس ودورهم النشيط في الحياة الاجتماعية ، ومع نزعات تعديلية متجلية بوضوح» .

فما العمل ؟

ان الاسئلة لدى غورباتشوف اكثر من الاجوبة .

تكمن المصيبة في ان الاستيلاء على السلطة كان اسهل من استخدامها لتحقيق الاهداف النبيلة للثورة ، وكان لينين يعرف ذلك جيدا . فالحياة ليست سينما وليست فيلم «الحمر» . انها على الاغلب مملة ومعقدة وغير درامية . الحياة هي النادل في مطعم «ناسيونال» الذي لا يريد ببساطة ملاحظة ان فينيسا ريدغريف ، الجميلة والمشهورة والمتكبرة . تريد فنجانا آخر من القهوة ، لان النادل اذا تحرك بصورة ابطا مما يريد الزبون فلا شيء هنا ان يتزلف اليه او ان يعاقبه . انه بمشيئة القدر سيد نفسه . لكن النتيجة النهائية لهذه الحالة بالنسبة للمجتمع هي ما اصبح هنا كلمة شائعة : «الركود» .

بم يستبدل الرعب والطمع اللذان يسخر منهما الماركسيون في البلدان الراسمالية ؟ ذلك الرعب والطمع اللذان يجعلان النادلين الغربيين وكل شخص آخر مؤدبين ومتفانين في الخدمة ؟

كيف يمكن ان يتقدم المجتمع الذي يعتبر فيه التشغيل التام حقا ممنوحا منذ الولادة والذي خفضت فيه اسعار البضائع الاساسية بصورة مصطنعة تخفيضا كبيرا الى درجة ان للفارق في الاجرة اهمية طفيفة ؟

ان التغيير هو ايضا محاولة لتحرير طاقة الناس التواقين الى النشاط الاقتصادي .

لا توجد لحد اليوم نتائج لعملية التغيير بارزة للعيان . وترتبط التبدلات الهامة حقا بكلمة سحرية اخرى لثورة غورباتشوف ، الا وهي العلانية .

ان العلانية لم تكتمل بعد . لكنها واقع .

وقد تمت خطوة جديدة في تطوير العلانية في خطاب غورباتشوف بمناسبة الذكرى السبعين لثورة اكتوبر ، عندما قدم تحليلا انتقاديا عميقا لعهد ستالين ، والتفت الى احياء اسم نيكولاي بخارين الشخصية الاكثر بروزا من عداد ضحايا ستالين ، ناهيك عن التقدير الايجابي الجديد لدور خروشوف .

يكتب غورباتشوف عن الصلة الهامة حيويا بين العلانية والتغيير . «ان اكبر مهمة اليوم هي رفع الانسان روحيا باحترام عالمه الداخلي وتعزيز مواقعه الاخلاقية» . ثم يؤكد قوله : «باختصار من الضروري نشر الديمقراطية على نطاق واسع في حياة المجتمع كلها» .

ان سبب ذلك واضح . فالتغيير يعني استبدال الاساليب الادارية الامرية للادارة بالاقتصاد غير المركز حيث يستطيع بعض المؤسسات وفرق العاملين على اساس التعاقد العمل وفق قوانين السوق والحصول على ربح بفضل انتاج بضائع عالية النوعية تستجيب لمتطلبات المستهلكين .

فان احدا ممن تحدثت معهم حول ذلك خلال بضعة اشهر بدءا من المخالفين في الراي الى اعضاء المكتب السياسي ، من اندريه ساخاروف الى الكساندر ياكوفليف . لا يشك في اخلاص نوايا غورباتشوف . وان الخشية الاكثر ترددا في الواقع مرتبطة لا بانه قد يتخلى عن برنامجه او انه غير مخلص عند الحديث عن صلة العلانية بالتغيير . بل هل يحصل على الطاقة في النضال ضد التحول الاجتماعي الذي يتصدى له . ولا تؤلف لجنة امن الدولة ولا العسكريون ، كما يصور ذلك في الغرب كثيرا ، المعارضة لعملية التغيير . فهاتان المجموعتان ، كما يؤكد غورباتشوف ، تحت رقابة الحزب المتينة .

«هل للفترة طويلة» . هذا هو السؤال . انه سؤال ليس بالبسيط . ولكن يمكن الجواب عنه دون تفكير ، لان ضرورة التبدلات قد نضجت وقد تحدثت عن ذلك في الجلسة الاحتفالية بمناسبة الذكرى السبعين لاكتوبر خطيبة من اوزبكستان .

اجل ، لقد فعلت الثورة الكثير لها ، لابنة الفلاح التي اصبحت مرشحة لعضوية لجنة الحزب المركزية . وها هي تعمل منذ ثلاثة وعشرين عاما على ماكنة لجني القطن . وتقول انها ماكنة متخلفة تخلفا فظيعا . وقد زارها العديد من صانعي هذه الماكنات . ولكن بالرغم من مئات الابحاث العلمية التي كتبت في هذا الموضوع لا تزال تعمل على هذه الماكنة المقيتة .

لقد قالت بصوت مرتفع ان التغيير لن يفعل فعله اذا لم يخرج اعضاء القادة من مكاتبهم الى الحقول ليروا كيف ينمو القطن . ولن ينجح التغيير اذا لم يستطع الناس ان ينتقدوا بحرية رؤساءهم وينتخبوا القادة الجدد ، واذا لم يتمكنوا من تحسين ماكنات الجني بصرف النظر عن كثرة الاحاديث عنها .

ان غورباتشوف نفسه ، العامل على ماكنة الجني في شبابه وابن الفلاح ، يعرف كل هذا جيدا جدا . وقد راى كيف اتخذت محاولات الاصلاح ولم تنته بشيء . لذا فان الباعث لكتابه ليس تعليم المواطنين السوفيت بما يفكرون بل جعلهم يفكرون بصورة مستقلة .

يعترف غورباتشوف قائلا : «اننا لا نزال نفتقد الى المستوى الثقافي في المناقشة . ولكننا نتفهم تدريجيا ان الديمقراطية لا يجمعها جامع بالتنظيم البيروقراطي للحياة الاجتماعية» .

انها لعبارة قوية . ولكن هل سيتمسكون لاحقا بالعلانية عندما تبدا تهدد ، كما يحدث حتى الآن بنشوء تكتلات جديدة وحتى بقيام بعض المظاهرات العدائية التي تنذر على الاقل بالتعددية المحدودة ؟

ان جواب غورباتشوف واضح تماما . «هل ستواصل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي خط العلنية ... ان مثل هذا السؤال لم يعد له وجود . فالعلانية ضرورية لنا كالهواء» .

تعد القوانين لتحقيق هذا المبدا . ولكن سيمضي زمن طويل حتى تستحسن نهائيا ، وتصبح العلانية عنصرا عضويا في المجتمع .

واود ان اجادل في الراي في المسالة النسائية الذي طرحه الامين العام . كان من الممكن بعد مناقشة مصاعب الحياة العائلية للزوجة التي عليها عادة ان تكون عاملة منضبطة في الانتاج وربة منزل في الاسرة ، الامل في ان الرجال سيقترح عليهم اخذ الجزء الاكبر من الاعباء على عاتقهم . لكن غورباتشوف يكتب . «... القضية هي كيف نعيد للمراة بالقدر الكامل رسالتها النسائية حقا» . فهل تحققت ثورة لينين من اجل تبرير وجهة النظر هذه ؟

ثمة اختلاف آخر في الآراء . يكتب غورباتشوف في كتابه : «... تلصق بالاتحاد السوفيتي قناعات مسبقة معادية لاسرائيل لا وجود لها . علما انه كان من اوائل من ساعد على قيام دولة اسرائيل» ويضيف غورباتشوف قوله : «اود ان اؤكد في هذا الصدد اننا من حيث المبدا ليس لدينا اي عداء لاسرائيل ... وليست لدينا هنا اية مركبات اما فيما يخص الانفصالات التي تحدث بين بلدينا فاننا لا نتهرب منها» . لكن المسالة الحادة جدا اليوم ، وهي هجرة اليهود السوفيت ، لا يتطرق اليها في الكتاب .

سيطرح غورباتشوف في اثناء جولته في الولايات المتحدة نظرية حول الترابط المتزايد للعالم المعاصر وضرورة المستوى الاعلى من التعاون في اطار هيئة الامم المتحدة . المنظمة التي يعيرها الاتحاد السوفيتي مزيدا من الاهتمام لكنه سيردد التحدي الوارد في الصفحات الاخيرة من الكتاب : اي الطرفين بحاجة الى «الحرب الباردة» ولماذا ؟

ينطلق الزعيم السوفيتي من ان «الحرب الباردة» و«شخصية العدو» ضروريتان للولايات المتحدة من اجل تلبية مصالح المجمع العسكري الصناعي الاميركي ، ويضيف قوله : «نحن لسنا بحاجة بتاتا الى «شخصية العدو» في شخص اميركا لا للاحتياجات الداخلية ولا لمصالحنا السياسية الخارجية» .

ويطرح الكتاب كذلك مسالة ان الولايات المتحدة تنوي مواصلة سباق التسلح من اجل استنزاف الاتحاد السوفيتي اقتصاديا ومنعه من التحول الى نظام بديل اكثر جاذبية . واعتقد بان رحلة غورباتشوف الى واشنطن ستقوض اسس مثل هذا التقدير المتشائم .

يفترضون في موسكو ان لقاء القمة لن تحرم فيه فقط الصواريخ متوسطة المدى وقصيرة المدى بل سيتم فيه كذلك اتفاق مبدئي على تصفية ٥٠ بالمائة من الاسلحة النووية الاستراتيجية في ظل مراعاة الطرفين الدقيقة لمعاهدة الدفاع ضد الصواريخ .

واذا تحققت هذه التنبؤات فان ذلك يمكن ان يعني ان الحرب الباردة قد تخلي مكانها لعصر السلام الجديد والسياسة الجديدة . الامر الذي يكتب عنه غورباتشوف في كتابه .

روبرت شيير

من المصدر الاصلي

في المركز الصحفي لوزارة الخارجية السوفيتية

• «يلتسين على شفى الموت» بثت اذاعة «صوت اميركا» هذا الخبر قبل بضعة ايام استنادا الى ما نشرته جريدة «اوريتاه» الايطالية والتي اوجز مراسلها في موسكو مختلف الشائعات .

وقد قال غيراسيموف مسؤول قسم الاعلام في وزارة الخارجية السوفيتية متسائلا : ما الداعي الى نشر الشائعات ؟ اذ يوجد هاتف للاتصال بقسم الاعلام . ولا ينبغي نشر سوى المعلومات الاكيدة .

واشار غيراسيموف الى ان المسؤول السابق لمنظمة موسكو الحزبية يلتسين قد عين بمنصب النائب الاول للجنة الدولة للبناء في الاتحاد السوفيتي على مستوى وزير . واضاف الناطق باسم وزارة الخارجية قائلا ان يلتسين قد ادخل المستشفى بسبب ازمة قلبية . ولكن الاطباء لايشعرون بوجود مخاطر جدية على صحته .

• هل هي تشرنوبيل ثانية ؟ ان ايران تؤكد على احتمال وقوع ذلك ، بعد ان قام الطيران العراقي بقصف المؤسسة الواقعة في بوشهر حيث يجري بناء مفاعلين للطاقة الذرية . واعلن الجانب الايراني عن وجود مواد نووية هنالك وبعث شكوى الى اللجنة الدولية للطاقة الذرية . فكيف يمكن تقييم الوضع ؟

لقد قال غيراسيموف اذا كان الحادث قد وقع فعلا . فان ذلك يعني احتمال خطر اتساع النزاع . وقد اشار الاتحاد السوفيتي الى ذلك منذ البداية .

وان المحطات الكهرذرية هي هدف خطر جدا للقصف حتى بالقذائف الاعتيادية . وتدل حسابات العلماء على انه اذا تم مثلا هدم عدد من المفاعلات في اوربا فان ذلك سيكون كافيا لان تتحول القارة باكملها الى تشرنوبيل واسعة .

• واعلن مندوب وزارة الخارجية ان قمة القمة العربي في عمان كان حدثا هاما في حياة الشرق الاوسط . ومما يبعث على الارتياح في الاتحاد السوفيتي هو موقف الدول العربية التي ساندت عقد مؤتمر دولي للشرق الاوسط ، تساهم فيه على اساس متكافئ كافة اطراف النزاع وبضمنها منظمة التحرير الفلسطينية ، وكذلك الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي .

بعد مهمة في الخارج

الحياة تفرض اسعارها

بدات هنغاريا في تنفيذ برنامج جديد من اجل الاستقرار الاقتصادي .

اذا اصطف ثلاثة اشخاص في مخزن فان ذلك يعتبر طابورا . اما اذا بلغ عددهم ستة اشخاص فهذا يعتبر حشدا . وقد اصطف طابور طويل عند مدخل مخزن معدات الراديو في الشارع الرئيسي بينما كان العمال يفرغون اجهزة تلفزيون ملونة سوفيتية الصنع وهم على عجل لان المخزن يفتح ابوابه بعد قليل .

ولم يثر هذا الطابور دهشة المارة لانه يمكن مشاهدة مثله او اطول منه في المخازن التي تباع فيها الغسالات والثلاجات والموبيليا . اي باختصار البضائع الغالية التي تقتنى لفترة طويلة .

وها هو صديقي الجديد المهندس يوسف سيوكيه قد اشترى غسالة اوتوماتيكية بمبلغ ستة آلاف فورنت . علما بانه لم يضع في حسابه هو وعائلته شراءها . ولكنه مرتاح الآن لكونه ادرك انه قد اقتصد .

ودخل سيوكيه بهذه العملية دوامة الشراء التي لا سابق لها والتي اشتدت خلال هذه الاشهر فعلى سبيل المثال اشترى الهنغاريون من المنتجات الصناعية خلال شهر ايلول (سبتمبر) حينما اقتنى يوسف سيوكيه الغسالة . ما يزيد بنسبة ٢١ بالمئة عما اشتروه خلال الشهر ذاته من عام ١٩٨٦ . كما زاد حجم مشتريات المواد الانشائية بمقدار الثلث ، والساعات والمصوغات بمقدار الربع . اما حجم تداول البضائع في اكبر مخزن لبيع الموبيليات في بودابست فقد ازداد باكثر من النصف .

لقد كانت عمليات الشراء هذه حاجة ماسة ومستعجلة بالنسبة للبعض . اما الاغلبية فقد قاموا بها تحسبا لارتفاع الاسعار . وان هذا التحسب صحيح بالنظر لان البرنامج الحكومي الجديد الذي من المعتزم تنفيذه بالغاء دعم الدولة لجميع البضائع الاستهلاكية تقريبا والخدمات والزيادة السنوية المعتادة في اسعار الجملة ، كل ذلك يؤدي الى زيادة اسعار المفرق في عام ١٩٨٨ بنسبة ١٤-١٥ بالمئة وعلى الرغم من ان معدل زيادة الاسعار في البلاد بالقياس الى عام ١٩٨٠ قد بلغ ٤٦٫٦ بالمئة فان هنغاريا لم تشهد مثل القفزة الحالية خلال اي عام . ومن الواضح ان معدل الاجور قد ارتفع موازيا ارتفاع الاسعار . وقد ادى ارتفاع هذين المؤشرين الى انخفاض قيمة الفورنت .

ومما لا شك فيه ان الشعب الهنغاري لم يبد مثل هذا الاهتمام الواضح والكبير ازاء اقتصاد بلاده طيلة ما يزيد على الاربعين عاما من عمر هنغاريا الاشتراكية وقد ظهرت هذه الموجة من الاهتمام بفعل التقرير الذي القاه خلال دورة البرلمان الهنغاري رئيس الحكومة الجديد كاروي غروس الذي كان حتى فترة قريبة يشغل منصب السكرتير الاول للجنة حزب العمال الاشتراكي الهنغاري لمدينة بودابست . ولاول مرة جرى الحديث عن حالة المرض التي اصابت الاقتصاد منذ فترة طويلة ، والتي اخذت تزداد سوءا من عام لآخر . اذ يبلغ مجمل ديون البلاد حاليا ١٦ مليار دولار . ويعاني الاقتصاد الهنغاري من حمل ثقيل الى جانب الديون ، وهو النسبة المئوية التي يتوجب دفعها سنويا لقاء هذه الديون . اذ اضطرت البلاد الى الاستعانة بقروض جديدة لتسديد هذه النسبة .

ان بحث الاسباب التي ادت الى هذا الوضع يحتاج الى حديث منفرد برغم كونه جديرا باهتمامنا ايضا لان المنجزات والهفوات في اقتصاد اي بلد اشتراكي تساعد كثيرا على تفطين وتحذير وتعليم البلدان الاشتراكية الاخرى فعلى سبيل المثال يدور الحديث منذ زمن بعيد عن ضرورة الكف عن مساعدة المتاخرين في الانتاج بفضل ما يحققه المتقدمون . وان ذلك لا يؤدي الا الى تدهور الوضع وزيادة العجز في ميزانية الدولة .

وكان تقرير غروس بمثابة الماء البارد لسبب آخر على ما يبدو وهو ان مستوى معيشة الشعب الهنغاري جيد ولا يحرم نفسه من شيء مما وان المعدل السنوي لما يتناوله الفرد الهنغاري من اللحوم والاسماك يبلغ ٨٠٫٥ كغ ومن الخضروات والفواكه ١٤٧ كغ ويشرب ٢٥ ليترا من النبيذ (اقل بعشرة ليترات مما في عام ١٩٨٠) و٩٩ ليترا من البيرة . وان كل مئة عائلة تملك ٣٦ سيارة و١٨ دراجة نارية و١٦٠ جهاز راديو و١١٢ جهاز تلفزيون و١٠٦ ثلاجات .

لقد تجولت كثيرا في بودابست خلال اليوم الاخير . وتوقفت عند السوق الواقع قرب جسر الحرية .

وحدثني ايشتفان خوسار عضو اللجنة المركزية لحزب العمال الهنغاري عضو اللجنة الاقتصادية المنبثقة عن اللجنة المركزية للحزب عميد معهد تاريخ الحزب ان ضريبة الدخل ستفرض في البلاد اعتبارا من بداية العام المقبل (بينما كان الفرد الهنغاري لا يدفع سوى مخصصات التقاعد) اما المؤسسات فستدفع ضريبة القيمة الاضافية . وان البرنامج الجديد هو عمل اضطراري حسبما نفهمه ولم تبرز في تاريخنا ابدا مثل هذه الحاجة الى دعم المجتمع للبرنامج المركزي المرسوم وسيكون بيتنا مبنيا على رمال بدون هذا الدعم وان خطر ضيق القاعدة الاجتماعية للاصلاح قائم .

ويجب علينا عمل الكثير فورا . وفي مقدمة ذلك التخلص من النفقات غير اللازمة . ويجري حاليا غلق المناجم ومجمعات التعدين والميتالورجيا في اووزد التي لا تحقق ارباحا . وتدل ابحاث وزارة المالية عندنا على وجوب تغيير ٢٥ او ٣٠ بالمئة من مجمل المنتجات الهنغارية او الكف عن انتاجها تماما . وان المبدا الثابت للبرنامج الجديد هو الجودة وتحقيق الارباح .

وليس هنالك موقف محدد بصورة قاطعة ازاء البرنامج في البلاد . والدليل على هذا هو النقاشات التي دارت حوله خلال دورة البرلمان . اذ ان جميع من التقيت معهم تقريبا يعتبرون انه كان من اللازم البدء قبل هذا الوقت . وان السنوات الخمس المقبلة والمحددة لتنفيذ البرنامج هي فترة ليست موفقة لانها تصادف مواعيد وجوب تسديد البلاد قسم كبير من الديون بالعملة الصعبة وسيسوء الوضع الديموغرافي . وهنالك تكهنات بزيادة نسبة المتقاعدين عن العمل بين السكان خلال الاعوام العشرة المقبلة . علما بان هذه النسبة عالية جدا حاليا ، اذ تبلغ ٢١٫٦ بالمئة . وان ارتفاع مستوى سن الشيخوخة قد ادى الى زيادة نسبة الوفيات في هنغاريا على نسبة المواليد حاليا .

وكيف يمكن الى اقصى حد حماية المتقاعدين والمعوقين والشبيبة من المخلفات السلبية للاصلاح ؟ فهذه المسالة تثير قلق الجميع مهما تعددت زوايا النظر الى برنامج الاصلاح . ويجب ملاحظة كون الشبيبة الهنغارية قد غيرت توجهها الاجتماعي قبل فترة طويلة من الاصلاح الجديد لقد كنا ضيوفا على تلاميذ الصفوف العليا في معسكر الشبيبة في بلدة ايرد الصغيرة . ويمكن القول ان ذلك لم يكن معسكرا بل مركزا للفتيات . وقد فسروا لنا هذه الظاهرة بكون الفتيان نادرا ما يرغبون في اتمام الدراسة الثانوية او يفضلون الالمام بمهنة لفرص الكسب باسرع ما يمكن .

وتقوم جهات كثيرة بدراسة مشاكل الشبيبة الهنغارية التي تبرز منذ الوهلة الاولى . اذ توجد مجموعة علمية خاصة تابعة . . . كما يزاول نشاطه قسم «الشبيبة والمجتمع» في معهد العلوم الاجتماعية . ويعتقد زولتان بيكش الباحث العلمي الاقدم في هذا القسم ان مشاكل الشبيبة عامة بالنسبة لبلدينا . اذ يتم الحصول على اول شقة بعد فترة طويلة من بلوغ الثلاثين من العمر وكلما ارتفع المستوى التعليمي تنخفض سرعة بلوغ متوسط اجور تلك الفئة الاجتماعية . وان ثلاثة ارباع الذين يتزوجون لم يمروا بالحد الادنى لفترة ادخار رصيد للعائلة مما يؤدي غالبا الى تفكك العوائل الفتية بسرعة . وهنالك طبعا سمات خاصة بالمجتمع الهنغاري . وعلى سبيل المثال ميل الشبيبة للنزوح الى الريف او انخفاض عدد الشبان بين الذين يزاولون العمل الفكري .

ويعتقد بيكش ايضا ان مسالة العمل ستكون اعقد مشكلة تجابهها الشبيبة بحلول الاصلاح اذ ستبرز مشكلة البطالة بلا ادنى شك . وتكمن مهمتنا في التكهن بافضل سبل لمساعدة الشبيبة وتوجيهها في ظل هذا الوضع .

لقد قيل ان الهنغاريين كالنمل يحبون العمل دوما . ومما يبرهن لكم على ذلك بصورة غير مباشرة هو الاعلانات المعلقة على جدران البيوت بل وحتى على منافذ الشقق : «مصلح احذية» او «ميكانيكي» او «خياط» . وهؤلاء جميعا يزاولون هذه الاعمال بعد ساعات العمل الاصل . وما من احد يريد الاقلاع عن النمط الاستهلاكي المعتاد وان المخرج في هذه الحالة واحد . هو العمل اكثر لفرص الكسب اكثر . وان الوضع الاجتماعي الملموس عندنا لا يسمح للفرد ابدا ممارسة العمل الفردي . وهذه الحالة معدومة بين الهنغاريين منذ زمن بعيد . فالخبير الجامعي في تاريخ افريقيا يعمل بكل سرور كمترجم خارج اوقات العمل الاساسي . كما يعمل رئيس المحاسبين في مجمع كبير للفنادق كسائق سيارة للاجرة . ويزداد عدد الذين يكسبون بطرق مشروعة والذين يكونون التعاونيات . وان ما يزيد على ثلث عدد المخازن ومؤسسات التغذية هي قطاع خاص ويوجد في البلاد ١٥٠ الف حرفي يعمل لديهم قرابة ٢٥ الف اجير . ويبدو ان الرقم الاخير سيزداد . او سيسمح للعاملين في القطاع الخاص بتشغيل ما لا يزيد على ٣٠ اجيرا اعتبارا من العام المقبل .

واستنادا الى تجربتي الشخصية استطيع المقارنة بين المطاعم الحكومية والخاصة . فما هي اوجه الاختلاف فيما بينها ؟ يعمل لدى القطاع الخاص عدد اقل من الاجراء . وان اسعاره ارفع بكثير وماكولاته اكثر لذة . وقد اشترى شاندور كراليك ورفيق له (كانا يعملان طباخين في بودابست) مطعم «كرولوي» في احدى ضواحي المدينة بمبلغ ٢٫٥ مليون . وسددا نصف النفقات خلال عامين ويعمل في المطعم حاليا عشرة اشخاص . ولا يمكن تناول وجبة فيه باقل من مئتي فورنت . ويعتقد شاندور انه لو لم ترتفع اسعار المنتجات بمقدار الربع خلال العامين الاخيرين لكانت اسعار وجبات مطعم «كرولوي» اقل مما هي عليه حاليا . والجدير بالذكر ان شاندور لا يرعبه تنفيذ برنامج الاصلاح . وهو على اية حال يدرك جيدا ان ما من احد يريد خنقه بالضرائب .

ويسود شعور بعدم وجود موقف موحد ازاء الاصلاح بين اصحاب القطاع الخاص .

ومن السذاجة رفض القطاع الخاص او عدم الاهتمام بارائه سيما ان اساس الاصلاح هو الوحدة الوطنية وتكامل مصالح اكبر عدد من مختلف الفئات . ولا يوجد من ينفي ان احدى هذه الفئات في هنغاريا هي الناس الميسورين جدا . ويبدو ان عدد هؤلاء ليس قليلا اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان المبلغ الاجمالي لايداعات سكان الجمهورية البالغ تعدادهم عشرة ملايين نسمة في صناديق التوفير هو ٢٧٥ مليار فورنت . وتجدر الاشارة الى ان هذا المبلغ هو ستة اضعاف العجز الهائل في ميزانية البلاد .

ويعترف الهنغاريون عامة ان حساباتهم في التعامل تختلف كثيرا عن تعريفة واسعار الدولة فمن المعتاد مثلا اعطاء النادل او سائق سيارة الاجرة نسبة ١٠ بالمئة زيادة على ما في العداد او القائمة . وهنالك تعريفة معتادة تماما للساء الخدمة في عملية الولادة او اية عملية اخرى ناجحة . ويجب التوضيح بان اصطلاح «الرشوة» الذي يثير الغضب والادانة لا محل له في هذه الحالة .

ان برنامج الاصلاح لم يدخل بعد حيز التنفيذ ، ولكنه يحظى الآن باهتمام الجميع . فهل سيحقق مهامه . واضحى اهتمام المجتمع الهنغاري منصبا على نظام الضرائب الجديد والادارة المركزية للاسعار . وعندما استفسرت عن تكهنات الخبراء في ادارة الاسعار عرفوني على فيرينتس زافيتس من قسم التسعية .

فما رايه بهذا الصدد ؟ انه يعتقد اولا ان من غير الجائز ، السماح للمؤسسات بزيادة الاسعار بصورة غير معقولة منذ الاول من كانون الثاني (يناير) . وبرغم كون ذلك يحتاج الى خطوات ادارية يعتقد فيرينتس ان الادوات الواقعية هي الطرق الاقتصادية في الادارة . لا غير ، ولتكن الضرائب لا التعليمات من المركز حسب الاهواء ويجب ان تلعب السوق وليس الاوامر دورها في التاثير على الاسعار .

وثانيا لا يجوز فسح المجال امام المؤسسات للهبوط وفق حلزون التضخم . وذلك عن طريق شراء كل ما هو ممكن بصورة غير مدروسة ثم تجميد الاحتياطات فيما بعد . وكذلك قلع دابر السعي الجنوني الى الحصول على اكبر كمية من القروض .

واقول صراحة ان فيرينتس لم يعرب عن اية تفاؤلات سوى واحد فقط وهو ان البلاد لن تستطيع السير على طريق التجديد والوقوف على الاقدام واسعة الا اذا ضحت موقتا بنوعية معيشتها . وهذا هو الجانب الرئيسي ؟

فكتور لوشاك

بودابست — موسكو

هديـة رودولـف كريونينـغ

اهدى المواطن الالماني الغربي رودولف كريولينغ رسائل كلارا تسيتكين وكارل ليبكنخت وفيلهلم بيك الاصلية الى معهد الماركسية اللينينية التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .

وتسلم سميرنوف ، العضو المراسل في اكاديمية العلوم السوفيتية ، عميد معهد الماركسية اللينينية التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي هذه الوثائق بمزيد من الشكر والامتنان ثم تم تحويلها الى الارشيف الحزبي المركزي لحفظها واستخدامها لغايات علمية .

ويقضي رودولف كريولينغ وقت فراغه من الاعمال الهامة بين مجموعته من الوثائق النادرة التي يبحث عنها في مختلف بلدان العالم . ولقد وقعت ذات يوم (كان ذلك في خريف سنة ١٩٨٥) في يد هذا الهاوي رسالة تحمل توقيع لينين وهي رسالة من فلاديمير ايليتش لينين الى كلارا تسيتكين بتاريخ ١٢ تشرين الثاني /نوفمبر/ سنة ١٩٢٢ . واهدى كريولينغ هذه الرسالة الى المعهد ذاته حيث يجري جمع وحفظ ونشر ودراسة تراث لينين .

وصرح رودولف لمراسل «انباء موسكو» بقوله : انا مقتنع بانه يجب ان تكون هذه الآثار من تاريخ الحركة الشيوعية ، في حوزة السوفيت وهذه هي مساهمتي المتواضعة في احتفالات الذكرى السبعين لاكتوبر العظيم .

رودولف كريولينغ هو رئيس ومالك شركة ميتيراليول — روشتوف — هاندل الالمانية الغربية ، وشريكتنا في تجارة النفط والغاز ، وقد اسست هذه الشركة ، وهي احدى الشركات الرائدة في العالم الراسمالي في ميدان البتروكيمياء شركة «بتروكام» المشتركة التي تبني مصنعا لانتاج الايثيلين في مدينة نيجنيكامسك .

ويحدثنا رودولف قائلا : ازور مدن بلادكم بانتظام منذ اكثر من ثلاثين سنة . ومن الطبيعي ان اهتم بكل شيء هنا : الثقافة والتقاليد وخاصة

(البقية على ص ١٣)

القانون والحياة

الاستقلالية والمسؤولية

حوار بين عالم اقتصادى ووزير

موضوع الحديث – الاستقلالية والمسؤوليــــة . وهما شيئان لاوجود لهما الا سوية . غير ان الناس والمؤسسات ليسوا مستقلين ومسؤولين بنفس الدرجة دوما . واليكـم الحوار الذى دار بين العضـــو المراسل لاكاديمية العلوم السوفيتية مدير معهد الاقتصاد ونائب رئيس فرع الاورال لاكاديمية العلوم السوفيتية فاليرى تشيتشكالوف ووزيــر صناعة تكرير النفـــط والصناعات البتروكيمياوية فى الاتحادالسوفيتى الدكتور فى العلوم التكنيكية نيقولاى ليمايف .

فاليرى تشيتشكالوف : الا تعتقد ان فى مفهوم استقلالية المؤسسات وفى قانون المؤسسات الحكومية بعضا من الغموض ؟ ويظهر ذلـــك بوضوح تام على مستوى مسؤولى المصانع : فيعتبر ٧٠ بالمئة من المسؤولين الذين استفتيناهم ان عملية تغيير الجهاز الاقتصادى فى المصانـــع يعرقلها فى الغالب طموح الهيئات العليا الى الادارة بالاساليب القديمة . فما رأى الوزير فى ذلك ؟

نيقولاى ليمايف : هناك رأى يقول ان المدير يؤيد استقلالية المصنع ، امـــا البيروقراطى فى الوزارة ، او الوزير على سبيل المثال ، فهو ضدها . ان تقسيم القوى هذا مبسط جدا ، فهو لا يكشـــف الواقع . فانا اعتقد ان كل المدراء مع الاستقلالية ، وليس كـــل العاملين فى الوزارات ضدها . والناس هنـــا وهناك مختلفون ومواقفهم غير موحدة ايضـــا ولكن لنتامل ، هل هناك اسباب موضوعية تجبرنى : على سبيل المثال : على الاخلال باستقلالية المصنع الاقتصادية ؟

ف. ت : اعتبارا من ١ يناير (كانون الثانى) يصبح قانون المؤسسات الحكومية نافذا ، وهو يؤمن ، كمـــا يبدو ، هذه الاستقلالية ، وسيكون القرار فى كل شىء لفرق العاملين وادارة المصنع ، امـــا الوزارة والهيئات العليا فسوف لن تعمل على اصدار الاوامر ، بل ستقوم بتشجيع فرق العاملين عـــلى تنفيذ ما هو مطلوب اليس كذلك ؟

ن. ل. انه كذلـــك فعلا من حيـــث المبدأ ، الا اننى اخشى ان يكون الامـــر مختلفا فى الواقع . فالمصالح التابعـــة لقطاعنا ، مثلا قد انتقلت لتوها الى نظام التمويل الذاتى ، وكنا نحن نستعد لذلك استعدادا دقيقا حيث زرنا المصالح ووضحنا ان رفاهية كل فرقة من فرق العامليـــن تعتمد الآن على نوعية عملها ، فعملها هو الذى سيتحكم فـــى تحديد اجور عمل اعضائها وفى بناء المساكن لهم والســخ وقد ايدت الاغلبية هذه الفكرة . ونحن نفهم التمويل الذاتـــى كما يلى : ان ٪ من منتجات قطاعنا تتالف من ثمن النفط والغاز المرافق التـــى نتلقاه من وزارة استخراج النفـــط ، وكلما ازدادت هذه الكميات يرتفع معها موشر المنتوج . الا ان كمية المواد الاولية ليست وفقا عـــلى مشيئتنا ، ولذلك فنحن نحسب المنتوج الصافى الذى لا يدخل فيه سعر مـــا نتلقاه من الاخريـــن . وتعتمد كل مالية المصالح على المنتوج الصافى وعلى الربـــح الذى ينتج عنه . وبعبارة اخرى ، فان المصالح مـــن مصلحتها ان تعالج النفط بحيث تحصل على كمية من المازوت واكبر كمية من منتجات النفط الصافية . الا ان ذلك ليس بالامـــر البسيط ، فكل زيادة بنسبة واحد بالمئة فى دقة معالجة النفط تؤدى الى زيادة فى المنتوج قيمته ٣٠٠ مليون روبل : وهذا هو اتجاه كافـــة مصانعنا .

الا ان الشتاء قـــد حل واشتد البرد فابتدأ عدم الانتظام فـــى امدادات الوقود والطاقة ، الامر الذى زاد من صعوبة وضع الاقتصاد الوطنـــى : فاستدعونى وقالوا لى : «يجب تزويد محطة التدفئة المركزية بالمازوت وباى ثمن كان لكى لا يشـــل البرد المدن ولا تتوقف المصانع» .



فاليرى تشيتشكالوف /الى اليسار/ ونيقولاى ليمايف

ف. ت. لقد كـــان عليكم ان تدفعوا المصانع الى عمل ما يتعارض مع مصالحها فى اطار نظام الاستقلال الاقتصادى ومع ما دعوتوهم انتم لتنفيذه عنـــد الانتقال الى النظام الجديد .

ن. ل. وكيف يمكن دفع المصانـــع الى ذلك خاصة وقد انتقلت الى نظام التمويل الذاتى (المصانـــع بالذات ، وليـــس الوزارات) ؟ ومتـــى سيصبح القانون نافذا ؟

ف. ت. ان الناســـا لن يبخلـــوا بالتضحيات اذا ما ايقنوا من لزومها .

ن. ل. هذا صحيح ولكن الاقتصاد شىء اخر . لماذا يترتب على فرقة العاملين فى المصنع ان تتحمـــل الضرر المادى وتقدم للبلاد ما هى بحاجة اليه الان اكثر من اى وقت اخر ؟ وعندما يصر الوزير على ذلك فانه يكون قد اتبع سبيل الاوامر فى الادارة وليس السبيل الاقتصادى .

ف. ت. بدوان هذا التناقض لابد منه ما دام هناك من يتمتع بالاستقلالية واخر يتحمل مسؤولية اعمالــــه . فالمنظمات الحزبية المحلية . مثلا ، ليس مطلوبـــا منها الانشغال بالمسائل الانتاجيـــة . الا ان اية مسالة من هذه المسائل يمكن ان تتحول الى مسالة سياسية عند تفاقمهـــا وهذا يعنى انها تصبح مسالة حزبيـــة ولكن هل بامكان المنظمـــة الحزبية ان تساهم مساهمة فعالـــــة فى حل هذه المسالة وهى لم تعتد على ممارسة ذلـــك باستمرار ؟ فعلا سبيل المثال ، توقفت محطة التدفئة فـــى الشتاء بسبب انعدام الوقود . فما هى الجهة التى يعنيها هذا الامر ؟

ومن هو المعنى بمتاعب الثلج فـــى الشتاء عندما يغطى السكك الحديديـــة ويعرقل حركة المواصلات ومن هـــو المسؤول عن ذلك ؟

ن. ل : ان الاضرار المترتبة على ذلك يتحملها الجميع ومن ضمنهم وزارتنا ، اذ لم تستطع مصانعنا من جراء ذلك نقـــل سلعها ومن ضمنها المازوت الذى كانـــت الحاجة ماسة اليه . ولنعرف من هـــو المسؤول عن نقص المازوت ، فى حيـــن ينشغل الجميع فى تنظيف الطرق مـــن الثلج ومن ضمنهم العمال الذين يتركون اماكن عملهم بسبب ذلك الامر الذى يعود بالضرر على عملية الانتاج . فلماذا تشغل المنظمات الحزبيـــة والوزراء بمثل هذه المسائل ؟ ذلك لعدم وجود جهاز اقتصادى فعال يؤمن تعويض الضرر من قبل المذنبين والمتسببين فيه .

ف. ت : ان ذلك امر هام . ويعتبر ٢٦٫٤ بالمئة من المدراء ان مسؤوليـــة الشركاء فى العلاقات الاقتصادية مازالـــت غير كافية . وهم عادة يشتكون مـــن المجهزين ومن مصادر الطاقة الكهربائيـــة ومن السكك الحديدية . فلـــو فرضنا ان مصنعا ما قـــــد توقف عن العمل لعدة ساعات بسبب انقطاع التيار الكهربائى ونفرض انه تمكن من استحصال الغرامة من المسؤولين عن الطاقة الكهربائيـــة ولكن ماهو حجـــم هذه الغرامة ؟ انه لايستحصل غير تكاليف كمية الطاقـــــة الكهربائية التى قطعت عنه . والتكاليف هذه هى قدر لايذكر بالمقارنة بحجـــم خسارة الانتاج التـــى نتجت عن هذا الانقطاع . ان مثل هذه الغرامة ماهـــى الا عقوبة وليس تعويضا للضرر

ن. ل : اننى اشغل منصب الوزير منذ سنتين فقط وكنـــت قبل ذلك مديرا لمؤسسة انتاجية ضخمة ، فقد كانـــت خسارتنا تقدر بملايين الروبلات من جراء الخلل فى عمـــل مجهزى الطاقة والسكك الحديدية .

ف. ت : اننى اعتقد ان سبب الخلل فى اغلب الاحيان هو ان المصانـــــع والمؤسسات المختلفة تعمل بطرقها الخاصة فالبعض منها قد انتقل الى العمل وفـــق نظام التمويل الذاتى والبعض الاخر لـــم ينتقل بعد ، كمـــا ان ظروف العمـــل متباينة واسس توزيع الارباح مختلفة ايضا وان عدم وجود نظام الاسعار القائم عـــلى اسس علمية يؤدى الى وجود اختلاف فى المستويات بيـــن مصنع واخر بصرف النظر عما يعمله . كما وقد تحدثنا اعلاه عن التباين فى درجة المسؤولية بين هذه المصانع .

فلكى ننتقل الى طرق الادارة الاقتصادية فعلا ، لابدان نصحح كل هذه الاوضاع .

ن. ل : ان هذه ، بالطبع ، هـــى الحالة المثالية ، الا انه لايجوز الانتظار حتى تصحح كل هذه الامور ومن ثم اجراء عملية التغييـــر . فالنواقص تظهر ابان العمل وعندئذ ينبغى تصحيحها . ان وضع الاسس النظريـــة للتمويل الذاتى شىء وتطبيقه فى مصنع معين وظروف معينـــة شىء اخر .

ف. ت : نعم ، لايجوز التاخير فـــى عملية التغيير بسبب بعض المسائـــل

(البقية على ص ١٣)

فيتيبسك

مبدأ تناوب الم...

ان الجواب على السؤال : هل يمكن للمجموعة العاملة ان تتاز... المتصدرين فقط ؟ هو ، بالنسبة الى عاملى مكتب التصميم الخاص... فيتيبسك الذين يصممون معدات جديدة لصناعة بناء المكائن ... واحد ووحيد : ليس ممكنا وحسب بل يجب ان يكون كذلك .

كيف يتم ذلك ؟ تتشكل فرقة ابداعية لحل هذه المسالة او تلك يترأسها فى المرحلة الاولى من العمل ، عند تحديـــد الاتجاه الذى يجب ان يجرى البحث فيـــه رئيس المكتب فلاديمير سيتوف . وبعد ذلك يتناوب مسؤولو الفرقـــة باستمرار . فى البداية يطرح المهندس المكانيكى المهمـــة ثم يليـــه المهندس فى الهيدروليكا ، ثم يتوالى الاليكترونيكـــى والرياضى ومهندس الديكور . اى كما لو ان المهمة «تتجزا» الى عناصرها المكونة . ويأخذ العمل مجراه جماعيـــا بتوال دقيق وبشكـــل مرحلى ويقلص التركيز الاقصى للمعارف والخبرة التى يتمتع بها جميع الاخصائيين من اجل العمل . فلنلاحظ انه يمكن تحدس جميع الاراء لدى ظهورهـــا من مختلف الجوانب كما ان احتمال ارتكاب الخطاء فى الحسابات هو ادنى عندما يحل كل خبير مسائل ضيقة فقط .

يعتقد فلاديمير سيتوف ان هذه الطريقة تمكن من وضع تصاميم الات وتكنولوجيـــا ذات فاعليـــة فقد بذل الحد الادنى من الجهود . مثال ذلك ان ٣٠٠ مصمـــم من مكتب التصميم الخاص فى فيتبســـك يقترحون على بناء المكائن عددا من موديلات المعدات الجديدة يصل الى ١٨٠ اقتراحا فى السنة !

ويشير سيتوف الى ذلك ... ان الصعوبة تنحصر فى امر واحد ... حتمية ان يكون كل عضو فى ... اختصاصا مبدعا ومفكرا بارعا ، ... يكون متصدرا بحق .

لكن كيف امكن جمع هؤلاء ... هذا المكتب ؟

لايخفى فلاديمير سيتوف ان ذلك ... فى غاية الصعوبـــة ، بل استلزم ... «اسلوب تربيـــوى» خاص لاختيار ... الشباب .

ويتحدث سيتوف عن ذلك ... لانولى اهتمامـــا كبيرا الى ... الدبلوم . المهم هو تحديـــد ... الخريج يعرف كيف يفكر ويبحث عن ... غير المالوفة . ومن المهم ايضا ... كسب المعاشرة والمقدرة على ... حسنة مع الاخرين مع المحافظـــة ... الوقت ذاتـــه على المبادرة . ... هل هو انسان مرح ام لا ؟ ... تحسين العلاقات مع المجموعـــة ... كان الشخص يتمتع بروح النكتة .

واذا ناسبنا الخريج ... ونسلمه ... كتابـــا . لان ... توسيـــع المعلومات فى الاليكترونيـ... والهيدروليكا والميكانيكا والمهم ... استخدامها فى الميدان العملى . ...

احداث فى مرآة الصحافة

زملاء و...

نتائج استمرارية المحافظة ...

نشرت صحيفة «كورسكايا برافدا» التى تصدر فى مدينة كورسك مؤخرا ... فيها عن قضية جنائية اثارت اهالى مدينة اوبويان الصغيرة القديمة ، ... واكبين سيارة ويضربون المارة . وعثر شرطى على المجرمين غير ان ... الضرورية الا بعد ان مات احد المصابين . ولا يعتبر المراسل تلك ... زار مراسلا صحيفتنا الخاصان كورسك واوبويان واجتمعا مع رؤساء ...

يوجد بين وثائق القضية الجنائية تقرير يبدأ بعبارة رسميـــة روتينية تقول : «اخبركم» . وهـــا هو نص ذلك التقرير الرسمى : «كان رجل واقفـــا فى الطريق واثنان آخـــران واقفين بعيدا عنهـــم فلت ان يبتعـــد عـــن الطريـــق فاجاب : «انت لست ترامواى ، وتستطيع السيـــارة ان تلف وتعبر» فبدات اضرب واحدا وبدا ماليخين يضرب الآخر . وسال الرجلان : «لماذا تضربانهما» . بدا العراك مع هذين الاثنين . وحت اضرب احدهمـــا وماليخين وروسلياكوف يضربـــان الآخر بعد ذلك ذهبنا الى البيت» .

بهذا الاسلـــوب الهادىء الجاف اخبر الشرطى يورى كوتافين قيادته بالجريمة التى ارتكبها . غير انه قدم هذا التقرير فيما بعد . اما فى ليلة ارتكاب الجريمة فلم يطالب احد بان يفسر المعربدون السكارى اعمالهم . علما ان استجوابهم كان امرا مفروضا بلا شك .

بدا ذلك المساء باضطراب . فقد ذهب يورى كوتافين بعد انتهاء نوبته بمرافقة اصحابه لزيارة شقيقه الكبير وزميله فى الشرطة فيكتور الذى كان يحتفل بعيد ميلاده الثلاثين . وجاء يورى من المخزن بنفس زجاجات من النبيذ . وقال فيما بعد فى اثناء استجوابه : «اننا شربنا بالتساوى» ... لقد النبيذ قرروا الذهاب الى القرية ... كانت مسقط راسهم .

كان السائق ورسلياكوف يعرف ... الذى يفرض على من يسوق السيارة ان ... سكر ، كما علم المسؤولية عن استخدام ... وسائط النقل الحكومية لاغراض شخصية ... اما يورى كوتافين مفتش شرطة ... الذى كان يعتبر من افضل المفتشين ... المنطقة فكان قبل عدة ساعات يرتدى ... خارقى هذا القانون . ولكن كان ... اصحابه وزملاؤه . لمن سيرتدى ... اذا ما راى شرطيين فيها ؟

كان الزملاء والاصحاب فى السيارة ... الطريق فلابد ان يعرف المفتشون ... بعضهم . وفى حالة اللقاء مع ... اشارة بليغة . فليس فى اوبويان ... صار من المعتاد وضع قبعة الشرطى ... الزجاج الخلفى وتقديـــم ... الرسمية بدلا من اجازة السياقة ... تتحول القضية الرسمية الى قضية ... ويشعرون على التسامح مع الزملاء ... ويتمتعون به كانه من ... من المفروض ان يعرف رجال ... الاماكن التى تباع فيها ... بصورة غير رسمية ...

انباء موسكو
ملحق العدد ٤٨

القسم الرسمي

ينبغى السير فى الطليعة والتجديد فى العمـــل

اجتمـــاع فى اللجنـــة المركزيـــة

عقد فى اللجنـــــة المركزية للحزب الشيوعـــى السوفيتى اجتماع نوقشت فيه مهمات العمل الحزبـــى لضمان الاتجاهين الرئيسيين للمرحلة الجديدة مـــن عملية التغيير ، الا وهما نشر الديمقراطية على الحياة الاجتماعية كلها والاصلاح الاقتصادى الجذرى . وقـــد اشترك فى الاجتماع امناء ورؤساء اقسام اللجنـــة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى وغيرهم من كبار المسؤولين فى جهاز اللجنة المركزية ولجنـة التفتيش ولجنة الرقابة الحزبية لدى اللجنـــة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى .

والقى الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ميخائيل غورباتشوف هذه الكلمة الختامية فى الاجتماع .

كلمة ميخائيل غورباتشوف

ان تبـــادل الاراء الذى جـــرى يعطى دافعا جيدا للتاملات اللاحقة ، وللبحث عن اجوبـــة عن السؤال الرئيسى : ما هى السبل لرفع دور الحزب الشيوعـــى السوفيتى فى المرحلة الراهنة مـــن عملية التغيير ؟ وايجادها .

لقد كان حديثنا مفعما برغبة جميع الرفاق فى دفـــع قضية التغييـــــر الى امام . ويخيل الى اننا تقدمنا فى ادراك الطور الذى نحن فيه وكيفية العمل الان .

اننى اذ اجمل حديث اليوم اود ان ادلى ببعضـــــس التصورات .

اولا . ان الايام اليوبيلية الماضية قادتنا الى حدود جديدة فى ادراك ما اجتزناه وما حققنـــاه . ويتسم هذا باهمية فائقة من وجهة نظر التوضيح الاعمـــق لدروس التاريخ ومن وجهة نظر تكوين وعى تاريخى فى كـــل المجتمع قائم عـــلى القاعدة العلمية المتينة وعـــلى الموضوعية والحقيقة عن الماضى .

ان التحليل الحزبى العلمـــى والمفعم بالمسؤولية لتاريخنا قد سمح باعطاء تقييم موضوعى لمكانة واهمية كل مرحلة مـــن حياتنا وتقدير دور كل جيل مـــن المواطنين السوفيت فى تلك الاعوام العصيبة والعظيمة التى قادت بلادنـــا الى الحدود الطليعية للتقـــدم الاجتماعى .

لقد استطعنا ان نرى ايضا جذور الكثير من الظواهر الراهنة والاسباب العميقة سواء لانجازاتنا ام للخسائر التى كانت على طريقنـــا . وتعلمنا الكثير ، واخترقنا الكثير من تحليل تلك المرحلة مـــن البناء الاشتراكى التى ترأسها لينين . انـــه يعلمنا بالدرجة الاولى الموقف المعادى للتحجر من ظواهر الحيـــاة ، وضرورة معرفة الحياة وادراكها والنظرة الابداعية اليها بمثابتها عملية معقدة لتصادم التناقضات ، التى تحل من مواقع مصالح الشعب ، من مواقع الاشتراكية . وهذا يعنـــى ان قوى الحزب والشعب الخلاقـــة تحصل على رحاب جديدة وطاقة جديدة .

اننا اذ حللنا النضال الفكرى ، الذى خاضه الحزب بعد لينين استطعنا رؤية جوهر هذا النضال بذاتـــه والاجابة عن السؤال عما كان يكمن فى صلبه وبم كان «معجونا» . ورأينا كذلك الى جانب الاسباب الرئيسية التى حددت المعارك الفكرية حينذاك – كانت تؤلـــف مصالح الثورة ومصالح الاشتراكية – العوامل الاخرى والصلات المترابطة التى يعطنا جدا الكثير منها مـــن وجهة نظر العمل اليوم ايضا . ويعلمنا التاريخ ان من المستحيل فى مراحل الانعطاف من تطور المجتمـــع استبعاد تكرار وتشابه حالات معينة .

اننا نعرف ان الصفات الشخصية لطبع بعض القادة وعدم قدرتهم او قلـــة نضوجهم ومسؤوليتهم وعدم ادراكهم للدور الملقى على القائد قد ادت فـــى الماضى ايضا غير مرة الى تناقضات خطيرة والى خلاف مع خط الحزب . وان الطموحات الشخصية فـــى هذه الحالات اذا برزت بشكـــل مفرط وسترت بالعبارات الثورية المزيفة والتظاهر بالقلق فى صدد الاهداف والقيـــم العليا ، تحمل الضرر للقضية .

ونعرف اليوم شيئا اخر ايضا : ان النزعة المحافظة والطليعية المصطنعة مهما اختلفـــت بلاغتهما لابد ان تتطابقا عمليا فى نهايـــة المطاف . هذا هو ديالكتيك السياسة . انهما تتطابقان على ارضية قهر الواقـــع لانهما تسعيان الى ادخاله فى مأزق : بعضها بالاشكال القديمة البالية والعقائـــد الجامدة ، والبعض الاخـــر بالجداول التجريدية الخطيرة بعدوانيتهـــا الديماغوجية وبفراغ الاوهام .

ان تحليل الماضى علم كبير . وتكمـــن فى ماضينا ايضا جذور انجازات الاشتراكية البطولية ، التى برزت بسطوع خاص فى مراحل التصنيع والحرب الوطنيـــة العظمى والبناء بعد الحرب . وينبغى لنا ونحن نتامـــل اليوم فى مهمات عملية التغيير ، ان نرى الشىء الرئيسى وهو ان الشعب يعتبر القـــوة المحركة والحاسمة فى التاريخ . فكل شىء يفعله الشعب . ويجب ان نسترشد بهذا ، وبه فقط فى كل اعمالنا وخططنا .

وقد ساعد التحليل التاريخى عـــلى ان نرى بوضوح اكبر كذلك جذور تلك الظواهر ، التى يشملها مفهوم الية الكبح . ويمتد الكثير منها ايضا من تلك الاعوام وقد رأينا بمزيد مـــن الوضوح ماينبغى عمله لكى لايتكرر الماضى ، ولكى يقطع دابر الظواهر السلبيـــة فى الوقت المناسب . وتوصلنا الى استنتاج فى غايـــة الاهمية مفاده ، ان الكثير من الخسائر تكبدناها بسبب ان اصلاحاتنا فى الماضى لم تتعزز بتبدلات سياسيـــة واسعة فى مجـــال نشر الديمقراطية فى المجتمـــع السوفيتى .

لقد اعطانا تحليل الماضى ، اساسا جيدا لكى نتوصل بصورة حقيقية ، من خلال التجربة والمعالجات النظرية الى تصور اوسع واضخم حول الاشتراكية وحول نوعية المجتمع الجديدة ، التى نسير نحوها . اننا نستوعب الماضى لمصلحة اليوم الراهن ، ونكشف بذلك عن افاق مسيرتنا . وهذا امر هام جدا ، وتنبغى مواصلتـــه لاحقا .

ثانيا . ربما رأينا فـــى الايام اليوبيلية وادركنا بشكل لم يسبق له مثيـــل لا الاهمية الخلاقة لتحليل الطريق الذى اجتزناه فحسب ، بـــل كذلك القرارات الاستراتيجية التى اتخذناها فى المرحلة الراهنة ، وكل اهمية نهج التغيير . واحسسنا بحدة اكبر بان المسيرة الناجحة الى امام مستحيلة من دون الكشف عن كل قدرة الاشتراكية ، وليس فقط من وجهة نظر السياســـة الداخلية . واننا توصلنا بنهـــج التغيير ومن خلال السياسة الداخلية النشيطـــة الى السياسة الخارجية المبادرة واعطينا المجتمـــع العالمى باسره نبضا قويا للتامل فى مصائر العالم وفى الخيار الاجتماعى وفـــى طابع العلاقات الدولية .

لماذا اتحدث عن هذا ؟ لكـــى ابين عمق وابعاد مسؤولية الحزب الشيوعى السوفيتى عن مصائر عملية التغيير امام شعبنا وامام العالم اجمع .

لاشك فى ان دور الحزب لن يزداد الا اذا كان كل نشاطه بما فى ذلك اعداد السياسة والعمل مع الكوادر والضمان التنظيمى والايديولوجى مطابقا للتجديـــد ولابعاد مهمات الفترة الراهنة ، المرحلة الجديدة الثانية من عملية التغيير .

ان المهمات المتبادلة لمسيرة عملية التغيير الحثيثة تطرح متطلبات جديدة من الطليعة السياسية للمجتمع السوفيتى التى لن تجرى من دونها هـــذه العمليات او ستجرى لا كما ينبغى .

ان عامين ونصف العام بعد الاجتماع الكامل للجنـــة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فـــى نيسان (ابريل) تعطى المسوغات لاستخلاص استنتاج مفعـــم بالمسؤوليـــة مفــــاده ان الحـــزب ادى بنجاح دور الطليعة السياسية فى المرحلة الاولى من عمليـــة التغيير . ولكن تنبغى الان مواصلة السير وتحويل سياستنا وخطنـــا الاستراتيجى بشكل ملموس

القانون والحياة

الاستقلالية والمسؤولية

حوار بين عالم اقتصادى ووزير

موضوع الحديث — الاستقلالية والمسؤولية . وهما شيئان لاوجود لهما الا سوية . غير ان الناس والمؤسسات ليسوا مستقلين ومسؤولين بنفس الدرجة دوما . واليكم الحوار الذى دار بين العضو المراسل لاكاديمية العلوم السوفيتية مدير معهد الاقتصاد ونائب رئيس فرع الاورال لاكاديمية العلوم السوفيتية فاليرى تشيتشكانوف ووزير صناعة تكرير النفط والصناعات البتروكيمياوية فى الاتحادالسوفيتى الدكتور فى العلوم التكنيكية نيقولاى ليمايف .

فاليرى تشيتشكانوف : الا تعتقد ان فى مفهوم استقلالية المؤسسات وفى قانون المؤسسات الحكومية بعضا من الغموض ؟ ويظهر ذلك بوضوح تام على مستوى مسؤولى المصانع : فيعتبر ٧٠ بالمئة من المسؤولين الذين استفتيناهم ان عملية تغيير الجهاز الاقتصادى فى المصانع يعرقلها فى الغالب طموح الهيئات العليا الى الادارة بالاساليب القديمة . فما راى الوزير فى ذلك ؟

نيقولاى ليمايف : هناك راى يقول ان المدير يؤيد استقلالية المصنع ، اما البيروقراطى فى الوزارة ، او الوزير على سبيل المثال ، فهو ضدها . ان تقسيم القوى هذا مبسط جدا ، فهو لا يكشف الواقع . فانا اعتقد ان كل المدراء مع الاستقلالية ، وليس كل العاملين فى الوزارات ضدها ، والناس هنا وهناك مختلفون ومواقفهم غير موحدة ايضا ولكن لنتامل ، هل هناك اسباب موضوعية تجبرنى ، على سبيل المثال ، على الاخلال باستقلالية المصنع الاقتصادية ؟

ف. ت : اعتبارا من ١ يناير (كانون الثانى) يصبح قانون المؤسسات الحكومية نافذا ، وهو يؤمن ، كما يبدو ، هذه الاستقلالية ، وسيكون القرار فى كل شىء لفرق العاملين وادارة المصنع ، اما الوزارة والهيئات العليا فسوف لن تعمل على اصدار الاوامر ، بل ستقوم بتشجيع فرق العاملين على تنفيذ ما هو مطلوب اليس كذلك ؟

ن. ل. انه كذلك فعلا من حيث المبدأ ، الا اننى اخشى ان يكون الامر مختلفا فى الواقع . فالمصانع التابعة لقطاعنا ، مثلا قد انتقلت لتوها الى نظام التمويل الذاتى ، وكنا نحن نستعد لذلك استعدادا دقيقا حيث زرنا المصانع ووضحنا ان رفاهية كل فرقة من فرق العاملين تعتمد الآن على نوعية عملها . فعملها هو الذى سيتحكم فى تحديد اجور عمل اعضائها وفى بناء المساكن لهم والخ وقد ايدت الاغلبية هذه الفكرة . ونحن نفهم التمويل الذاتى كما يلى : ان ٤/٥ من منتجات قطاعنا تتالف من ثمن النفط والغاز المرافق التى نتلقاه من وزارة استخراج النفط ، وكلما ازدادت هذه الكميات يرتفع معها موشر المنتوج . الا ان كمية المواد الاولية ليست وفقا على مشيئتنا ، ولذلك فنحن نحسب المنتوج الصافى الذى لا يدخل فيه سعر ما نتلقاه من الاخرين . وتعتمد كل مالية المصانع على المنتوج الصافى وعلى الربح الذى ينتج عنه . وبعبارة اخرى ، فان المصانع من مصلحتها ان تعالج النفط بحيث تحصل على كمية من المازوت واكبر كمية من منتجات النفط الصافية . الا ان ذلك ليس بالامر البسيط ، فكل زيادة بنسبة واحد بالمئة فى دقة معالجة النفط تؤدى الى زيادة فى المنتوج قيمته ٣٠٠ مليون روبل : وهذا هو اتجاه كافة مصانعنا .

الا ان الشتاء قد حل واشتد البرد فابتدأ عدم الانتظام فى امدادات الوقود والطاقة . الامر الذى زاد من صعوبة وضع الاقتصاد الوطنى . فاستدعونى وقالوا لى : «يجب تزويد محطة التدفئة المركزية بالمازوت وباى ثمن كان لكى لا يشمل البرد المدن ولا تتوقف المصانع» .



فاليرى تشيشكانوف /الى اليسار/ ونيقولاى ليمايف

ف. ت. لقد كان عليكم ان تدفعوا المصانع الى عمل ما يتعارض مع مصالحها فى اطار نظام الاستقلال الاقتصادى ومع ما دعوتوهم انتم لتنفيذه عند الانتقال الى النظام الجديد .

ن. ل. وكيف يمكن دفع المصانع الى ذلك خاصة وقد انتقلت الى نظام التمويل الذاتى (المصانع بالذات ، وليس الوزارات) ؟ ومتى سيصبح القانون نافذا ؟

ف. ت. ان الناس لن يبخلوا بالتضحيات اذا ما ايقنوا من لزومها .

ن. ل. هذا صحيح ولكن الاقتصاد شىء اخر . لماذا يترتب على فرقة العاملين فى المصنع ان تتحمل الضرر المادى وتقدم للبلاد ما هى بحاجة اليه الان اكثر من اى وقت اخر ؟ وعندما يصر الوزير على ذلك فانه يكون قد اتبع سبيل الاوامر فى الادارة وليس السبيل الاقتصادى .

ف. ت. يبدوان هذا التناقض لابد منه ما دام هناك من يتمتع بالاستقلالية واخر يتحمل مسؤولية اعماله . فالمنظمات الحزبية المحلية ، مثلا ، ليس مطلوبا منها الانشغال بالمسائل الانتاجية . الا ان اية مسالة من هذه المسائل يمكن ان تتحول الى مسالة سياسية عند تفاقمها وهذا يعنى انها تصبح مسالة حزبية ولكن هل بامكان المنظمة الحزبية ان تساهم مساهمة فعالة فى حل هذه المسالة وهى لم تعتد على ممارسة ذلك باستمرار ؟ فعلا سبيل المثال ، توقفت محطة التدفئة فى الشتاء بسبب انعدام الوقود . فما هى الجهة التى يعنيها هذا الامر ؟

ومن هو المعنى بمتاعب الثلج فى الشتاء عندما يغطى السكك الحديدية ويعرقل حركة المواصلات ومن هو المسؤول عن ذلك ؟

ن. ل : ان الاضرار المترتبة على ذلك يتحملها الجميع ومن ضمنهم وزارتنا ، اذ لم تستطع مصانعنا من جراء ذلك نقل سلعها ومن ضمنها المازوت الذى كانت الحاجة ماسة اليه . ولنعرف من هو المسؤول عن نقص المازوت ، فى حين ينشغل الجميع فى تنظيف الطرق من الثلج ومن ضمنهم العمال الذين يتركون اماكن عملهم بسبب ذلك الامر الذى يعود بالضرر على عملية الانتاج . فلماذا تشغل المنظمات الحزبية والوزراء بمثل هذه المسائل ؟ ذلك لعدم وجود جهاز اقتصادى فعال يؤمن تعويض الضرر من قبل المذنبين والمتسببين فيه .

ف. ت : ان ذلك امر هام . ويعتبر ٤٢٫٦ بالمئة من المدراء ان مسؤولية الشركاء فى العلاقات الاقتصادية مازالت غير كافية . وهم عادة يشتكون من المجهزين ومن مصادر الطاقة الكهربائية ومن السكك الحديدية . فلو فرضنا ان مصنعا ما قد توقف عن العمل لعدة ساعات بسبب انقطاع التيار الكهربائى ولنفرض انه تمكن من استحصال الغرامة من المسؤولين عن الطاقة الكهربائية ولكن ماهو حجم هذه الغرامة ؟ انه لايستحصل غير تكاليف كمية الطاقة الكهربائية التى قطعت عنه . والتكاليف هذه هى قدر لايذكر بالمقارنة بحجم خسارة الانتاج التى نتجت عن هذا الانقطاع . ان مثل هذه الغرامة ماهى الا عقوبة وليس تعويضا للضرر

ن. ل : اننى اشغل منصب الوزير منذ سنتين فقط وكنت قبل ذلك مديرا لمؤسسة انتاجية ضخمة ، فقد كانت خسارتنا تقدر بملايين الروبلات من جراء الخلل فى عمل مجهزى الطاقة والسكك الحديدية .

ف. ت : اننى اعتقد ان سبب الخلل فى اغلب الاحيان هو ان المصانع والمؤسسات المختلفة تعمل بطرقها الخاصة فالبعض منها قد انتقل الى العمل وفق نظام التمويل الذاتى والبعض الاخر لم ينتقل بعد ، كما ان ظروف العمل متباينة واسس توزيع الارباح مختلفة ايضا وان عدم وجود نظام الاسعار القائم على اسس علمية يؤدى الى وجود اختلاف فى المستويات بين مصنع واخر بصرف النظر عما يعمله . كما وقد تحدثنا اعلاه عن التباين فى درجة المسؤولية بين هذه المصانع .

فلكى ننتقل الى طرق الادارة الاقتصادية فعلا ، لابدان نصحح كل هذه الاوضاع .

ن. ل : ان هذه ، بالطبع ، هى الحالة المثالية ، الا انه لايجوز الانتظار حتى تصحح كل هذه الامور ومن ثم اجراء عملية التغيير . فالنواقص تظهر ابان العمل وعندئذ ينبغى تصحيحها . ان وضع الاسس النظرية للتمويل الذاتى شىء وتطبيقه فى مصنع معين وظروف معينة شىء آخر .

ف. ت : نعم ، لايجوز التاخير فى عملية التغيير بسبب بعض المسائل

(البقية على ص ١٣)

فيتيبسك

مبدأ تناوب الم…

ان الجواب على السؤال : هل يمكن للمجموعة العاملة ان تتالف … المتصدرين فقط ؟ هو ، بالنسبة الى عاملى مكتب التصميم الخاص … فيتيبسك الذين يصممون معدات جديدة لصناعة بناء المكائن … واحد ووحيد : ليس ممكنا وحسب بل يجب ان يكون كذلك .

كيف يتم ذلك ؟ تتشكل فرقة ابداعية لحل هذه المسالة او تلك يتراسها فى المرحلة الاولى من العمل ، عند تحديد الاتجاه الذى يجب ان يجرى البحث فيه رئيس المكتب فلاديمير سيتوف . وبعد ذلك يتناوب مسؤولو الفرقة باستمرار . فى البداية يطرح المهندس الميكانيكى المهمة ثم يليه المهندس فى الهيدروليكا ، ثم يتوالى الاليكترونيكى والرياضى ومهندس الديكور . اى كما لو ان المهمة «تتجزاء الى عناصرها المكونة . وياخذ العمل مجراه جماعيا بتوالى دقيق وبشكل مرحلى ويقلص التركيز الاقصى للمعارف والخبرة التى يتمتع بها جميع الاختصاصيين من اجل العمل . فبلاعن انه يمكن تمحيص جميع الاراء لدى ظهورها من مختلف الجوانب كما ان احتمال ارتكاب الخطاء فى الحسابات هو ادنى عندما يحل كل خبير مسائل ضيقة فقط .

يعتقد فلاديمير سيتوف ان هذه الطريقة تمكن من وضع تصاميم الات وتكنولوجيا ذات فاعلية لقاء بذل الحد الادنى من الجهود . مثال ذلك ان ٣٠٠ مصمم من مكتب التصميم الخاص فى فيتيبسك يقترحون على بناة المكائن عددا من موديلات المعدات الجديدة يصل الى ١٨٠ اقتراحا فى السنة !

ويشير سيتوف الى ذلك بسخرية … ان الصعوبة تنحصر فى امر واحد فقط … حتمية ان يكون كل عضو فى المجموعة … اختصاصا مبدعا ومنظما بارعا ، اى … يكون متصدرا بحق .

لكن كيف امكن جمع هؤلاء الناس … هذا المكتب ؟

لايخفى فلاديمير سيتوف ان ذلك … فى غاية الصعوبة ، بل استلزم … «اسلوب تربوى» خاص للاختصاص… الشباب .

ويتحدث سيتوف عن ذلك فيقول : «… لانولى اهتماما كبيرا الى الدرجات … الدبلوم . المهم هو تحديد اذا ما … الخريج يعرف كيف يفكر ويبحث عن الحلـ… غير المالوفة . ومن المهم ايضا تلك المـ… كحب المعاشرة والمقدرة على اقامة علاقـ… حسنة مع الاخرين مع المحافظة … الوقت ذاته على المبدئية . ويهمنا … هل هو انسان مرح ام لا ؟ ذلك … تحسين العلاقات مع المجموعة اسهل … كان الشخص يتمتع بروح الفكاهة .

واذا نافسنا الخريج فاننا نفهمه ولسلمه … كتابا . لان من الضـ… توسيع المعلومات فى الاليكترونيـ… والهيدروليكا والميكانيكا والمهم هو تـ… استخدامها فى الميدان العملى . …

احداث فى مرآة الصحافة

زملاء و…

نتائج استمرارية المحافظة …

نشرت صحيفة «كورسكايا برافدا» التى تصدر فى مدينة كورسك مؤخرا … فيها عن قضية جنائية اثارت اهالى مدينة اوبويان الصغيرة القديمة . لقد كان الـ… راكبين سيارة ويضربون المارة . وعثر شرطى على المجرمين غير ان لقاءه معهم … الضرورية الا بعد ان مات احد المصابين . ولا يعتبر المراسل تلك الفاجعة امرا … زار مراسلا صحيفتنا العاصمتين كورسك واوبويان واجتمعا مع رؤساء هيئات …

يوجد بين وثائق القضية الجنائية تقرير يبدا بعبارة رسمية روتينية تقول : «اخبركم» . وها هو نص ذلك التقرير الرسمى : «كان رجل واقفا فى الطريق واثنان آخران واقفين بعيدا عنهم قلت ان يبتعد عن الطريق فاجاب : «انت لست ترامواى ، وتستطيع السيارة ان تلف وتعبر» فبدات اضرب واحدا وبدا ماليخين يضرب الآخر . وسال الرجلان : «لماذا تضربانهما» . بدا العراك مع هذين الاثنين ، رحت اضرب احدهما وماليخين وروسلياكوف يضربان الآخر بعد ذلك ذهبنا الى البيت» .

بهذا الاسلوب الهادىء البالى اخبر الشرطى يورى كوتافين قيادته بالجريمة التى ارتكبها . غير انه قدم هذا التقرير فيما بعد . اما فى ليلة ارتكاب الجريمة فلم يطالب احد بان يفسر العربيدون السكارى اعمالهم . علما ان استجوابهم كان امرا مفروضا بلا شك .

بدا ذلك المساء باضطراب . لقد ذهب يورى كوتافين بعد انتهاء نوبته بمرافقة اصحابه لزيارة شقيقه الكبير وزميله فى الشرطة فيكتور الذى كان يحتفل بعيد ميلاده الثلاثين ؛ وجاء يورى من المخزن بخمس زجاجات من النبيذ ، وقال فيما بعد فى اثناء استجوابه «اننا شربنا بالتساوى» . … لقد النبيذ قرروا الذهاب الى القرية … كانت مسقط راسهم .

كان السائق روسلياكوف يعرف الـ… الذى يفرض على من يسوق السيارة فى سكر ، كما علم المسؤولية من استـ… وسائط النقل الحكومية لاغراض شخصـ… اما يورى كوتافين مفتش شرطة الـ… الذى كان يعتبر من افضل المفتشين … المنطقة فكان قبل عدة ساعات يوقف … خارقى هذا القانون . ولكن كان حوله … اصحابه وزملاؤه ، فمن سيوقف الـ… اذا ما راى شرطيين فيها ؟

كان الزملاء والاصحاب فى السيـ… الطريق فلابد ان يعرف المفتشون … بعضهم . وفى حالة لقاء مع الغريب … اشارة بليغة . فليس فى اوبويان … صار من المعتاد وضع قبعة الشرطى … الزجاج الخلفى وتقديم هوية الـ… الرسمية بدلا من اجازة السياقة ، … تتحول القضية الرسمية الى قضية عاد… ويتعودون على التسامح مع الزملاء … ويتمشون به كانه من حلوته …

من المفروض ان يعرف رجال الشـ… الاماكن التى تباع فيها الخمور المصـ… بصورة غير رسمية ، وقد استفادوا …

انباء موسكو
ملحق العدد ٤٨

القسم الرسمي

ينبغى السير فى الطليعة والتجديد فى العمل

اجتماع فى اللجنة المركزية

عقد فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى اجتماع نوقشت فيه مهمات العمل الحزبى لضمان الاتجاهين الرئيسيين للمرحلة الجديدة من عملية التغيير ، الا وهما نشر الديمقراطية على الحياة الاجتماعية كلها والاصلاح الاقتصادى الجذرى . وقد اشترك فى الاجتماع امناء ورؤساء اقسام اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى وغيرهم من كبار المسؤولين فى جهاز اللجنة المركزية ولجنة التفتيش ولجنة الرقابة الحزبية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى .

والقى الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ميخائيل غورباتشوف هذه الكلمة الختامية فى الاجتماع .

كلمة ميخائيل غورباتشوف

ان تبادل الاراء الذى جرى يعطى دافعا جيدا للتاملات اللاحقة ، وللبحث عن اجوبة عن السؤال الرئيسى : ما هى السبل لرفع دور الحزب الشيوعى السوفيتى فى المرحلة الراهنة من عملية التغيير ؟ وايجادها .

لقد كان حديثنا مفعما برغبة جميع الرفاق فى دفع قضية التغيير الى امام . ويخيل الى اننا تقدمنا فى ادراك الطور الذى نحن فيه وكيفية العمل الان .

اننى اذ اجمل حديث اليوم اود ان ادلى ببعض التصورات .

اولا . ان الايام اليوبيلية الماضية قادتنا الى حدود جديدة فى ادراك ما اجتزناه وما حققناه . ويتسم هذا باهمية فائقة من وجهة نظر التوضيح الاعمق لدروس التاريخ ومن وجهة نظر تكوين وعى تاريخى فى كل المجتمع قائم على القاعدة العلمية المتينة وعلى الموضوعية والحقيقة عن الماضى .

ان التحليل الحزبى العلمى والمفعم بالمسؤولية لتاريخنا قد سمح باعطاء تقييم موضوعى لمكانة واهمية كل مرحلة من حياتنا وتقدير دور كل جيل من المواطنين السوفيت فى تلك الاعوام العصيبة والعظيمة التى قادت بلادنا الى الحدود الطليعية للتقدم الاجتماعى .

لقد استطعنا ان نرى ايضا جذور الكثير من الظواهر الراهنة والاسباب العميقة سواء لانجازاتنا ام للخسائر التى كانت على طريقنا . وتعلمنا الكثير ، واغترفنا الكثير من تحليل تلك المرحلة من البناء الاشتراكى التى تراسها لينين . انه يعلمنا بالدرجة الاولى الموقف المعادى للتحجر من ظواهر الحياة ، وضرورة معرفة الحياة وادراكها والنظرة الابداعية اليها بمثابتها عملية معقدة لتصادم التناقضات ، التى تحل من مواقع مصالح الشعب ، من مواقع الاشتراكية . وهذا يعنى ان قوى الحزب والشعب الخلاقة تحصل على رحاب جديدة وطاقة جديدة .

اننا اذ حللنا النضال الفكرى ، الذى خاضه الحزب بعد لينين استطعنا رؤية جوهر هذا النضال بذاته والاجابة عن السؤال عما كان يكمن فى صلبه وبم كان «معجونا» . وراينا كذلك الى جانب الاسباب الرئيسية التى حددت المعارك الفكرية حينذاك — كانت تؤلف مصالح الثورة ومصالح الاشتراكية — العوامل الاخرى والصلات المترابطة التى يعظنا جدا الكثير منها من وجهة نظر العمل اليوم ايضا . ويعلمنا التاريخ ان من المستحيل فى مراحل الانعطاف من تطور المجتمع استبعاد تكرار وتشابه حالات معينة .

اننا نعرف ان الصفات الشخصية لطبع بعض القادة وعدم قدرتهم او قلة نضوجهم ومسؤوليتهم وعدم ادراكهم للدور الملقى على القائد قد ادت فى الماضى ايضا غير مرة الى تناقضات خطيرة والى خلاف مع خط الحزب . وان الطموحات الشخصية فى هذه الحالات اذا برزت بشكل مفرط وسترت بالعبارات الثورية المزيفة والتظاهر بالقلق فى صدد الاهداف والقيم العليا ، تحمل الضرر للقضية .

ونعرف اليوم شيئا اخر ايضا : ان النزعة المحافظة والطليعية المصطنعة مهما اختلفت بلاغتهما لابد ان تتطابقا عمليا فى نهاية المطاف . هذا هو ديالكتيك السياسة . انهما تتطابقان على ارضية قهر الواقع لانهما تسعيان الى ادخاله فى مازق : بعضها بالاشكال القديمة البالية والعقائد الجامدة ، والبعض الاخر بالجداول التجريدية الخطيرة بعدوانيتها الديماغوجية وبفراغ الاوهام .

ان تحليل الماضى علم كبير . وتكمن فى ماضينا ايضا جذور انجازات الاشتراكية البطولية ، التى برزت بسطوع خاص فى مراحل التصنيع والحرب الوطنية العظمى والبناء بعد الحرب . وينبغى لنا ونحن نتامل اليوم فى مهمات عملية التغيير ، ان نرى الشىء الرئيسى وهو ان الشعب يعتبر القوة المحركة والحاسمة فى التاريخ . فكل شىء يفعله الشعب . ويجب ان نسترشد بهذا ، وبه فقط فى كل اعمالنا وخططنا .

وقد ساعد التحليل التاريخى على ان نرى بوضوح اكبر كذلك جذور تلك الظواهر ، التى يشملها مفهوم الية الكبح ، ويمتد الكثير منها ايضا من تلك الاعوام وقد راينا بمزيد من الوضوح ماينبغى عمله لكى لايتكرر الماضى ، ولكى يقطع دابر الظواهر السلبية فى الوقت المناسب . وتوصلنا الى استنتاج فى غاية الاهمية مفاده ، ان الكثير من الخسائر تكبدناها بسبب ان اصلاحاتنا فى الماضى لم تتعزز بتبدلات سياسية واسعة فى مجال نشر الديمقراطية فى المجتمع السوفيتى .

لقد اعطانا تحليل الماضى ، اساسا جيدا لكى نتوصل بصورة حقيقية ، من خلال التجربة والمعالجات النظرية الى تصور اوسع واضخم حول الاشتراكية وحول نوعية المجتمع الجديدة ، التى نسير نحوها . اننا نستوعب الماضى لمصلحة اليوم الراهن ، ونكشف بذلك عن افاق مسيرتنا . وهذا امر هام جدا ، وتنبغى مواصلته لاحقا .

ثانيا . وبما راينا فى الايام اليوبيلية وادركنا بشكل لم يسبق له مثيل لا الاهمية الخلاقة لتحليل الطريق الذى اجتزناه فحسب ، بل كذلك القرارات الاستراتيجية التى اتخذناها فى المرحلة الراهنة ، وكل اهمية نهج التغيير . واحسسنا بحدة اكبر بان المسيرة الناجحة الى امام مستحيلة من دون الكشف عن كل قدرة الاشتراكية ، وليس فقط من وجهة نظر السياسة الداخلية . واننا توصلنا بنهج التغيير ومن خلال السياسة الداخلية النشيطة الى السياسة الخارجية المبادرة واعطينا المجتمع العالمى باسره نبضا قويا للتامل فى مصائر العالم وفى الخيار الاجتماعى وفى طابع العلاقات الدولية .

لماذا اتحدث عن هذا ؟ لكى ابين عمق وابعاد مسؤولية الحزب الشيوعى السوفيتى عن مصائر عملية التغيير امام شعبنا وامام العالم اجمع .

لاشك فى ان دور الحزب لن يزداد الا اذا كان كل نشاطه بما فى ذلك اعداد السياسة والعمل مع الكوادر والضمان التنظيمى والايديولوجى مطابقا للتجديد ولابعاد مهمات الفترة الراهنة ، المرحلة الجديدة الثانية من عملية التغيير .

ان المهمات المتبادلة لمسيرة عملية التغيير الحثيثة تطرح متطلبات جديدة من الطليعة السياسية للمجتمع السوفيتى التى لن تجرى من دونها هذه العمليات او ستجرى لا كما ينبغى .

ان عامين ونصف العام بعد الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى نيسان (ابريل) تعطى المسوغات لاستخلاص استنتاج ملهم بالمسؤولية مفاده ان الحزب ادى بنجاح دور الطليعة السياسية فى المرحلة الاولى من عملية التغيير . ولكن تنبغى الان مواصلة السير وتحويل سياستنا وخطنا الاستراتيجى بشكل ملموس

ومادى الى جميع مجالات الحياة الاجتماعية . وينبثق هنا مجددا السؤال : فيم يكمن دور الحزب الشيوعي السوفيتي فى المرحلة الراهنة من تطور المجتمع ؟ ان الدور الطليعى للحزب يكمن فى قدرته على بناء عمله وفق متطلبات الحياة والمراعاة الدقيقة للوضع التاريخى المعين ورؤية المهمات الجديدة . ويستحق ذلك التفكير.

تواجهنا فى الحقيقة مهمتان مترابطتان ومرتهنتان احداهما بالاخرى وتؤلفان محور المرحلة الثانية من عملية التغيير وهما مواصلة اشاعة الديمقراطية فى المجتمع وتحقيق الاصلاح الاقتصادى الجذرى . وهاتان المهمتان رئيسيتان فى المرحلة الراهنة من التطور .

واذا حاولنا وصف ابعاد العمل فى المستقبل القريب ولمستقبل ما منظور ، فانها ستكون ضخمة بلاشك وبالدرجة الاولى لان التوحيد العملى لنظرية التغيير مع الحياة سيبدأ .

ان عملية التغيير هى ملايين من الشقق الجديدة والاف المدارس والمستشفيات والمسارح والمجمعات الرياضية الجديدة ، وهى تحسين التموين بالمواد الغذائية ونوعية البضائع ، وهى نشر الديمقراطية فى حياة المجتمع كلها . ولكن لا يمكن بلوغ ذلك الا بالعمل الدؤوب ذى الانتاجية العالية وبالتنظيم والانضباط والمسؤولية والتلاحم ووحدة الاعمال . وهذا يعنى ان التغيير سيمس كل فريق من العاملين والمجتمع باسره وتلقى المسؤولية الاساسية عن نجاح المرحلة المبتدئة والعبء الاساسى لتنظيم العمل من اجل التجسيد الواقعى للمهمات الجديدة فى الحياة على كاهل الحزب الشيوعى السوفيتى وكوادر الحزب .

يجب ان نحل المهمات التى تواجه المجتمع بالكوادر التى يملكها اليوم الحزب والبلاد . ولا يعنى هذا ان الجميع بلا استثناء يجب ان يبقوا فى مقاعدهم . ان هيكل الكادر عندنا سوف يكون فى حالة تطور دائم كالحزب نفسه ، فالقضية فى شىء اخر . اننى اقصد ان الحزب الشيوعى السوفيتى قادر على تحمل عبء اكبر واداء دور الطليعة السياسية فى المرحلة الراهنة من عملية التغيير ايضا ، وان مجتمعنا قادر على ترشيح كوادر تناسب العصر ، وقد انخرط بنشاط اليوم فى العمل من اجل التغيير قسم هام من كوادرنا .

ولكن ما الذى ينبغى عمله وكيف لكى يطابق نشاط الحزب والهيئات الحزبية وكوادرنا من حيث مضمونه واساليب العمل مستوى وطابع وجدة مهمات عملية التغيير ؟ بعبارة اخرى ما الذى يجب عمله لكى تنتشر عملية اشاعة الديمقراطية وتتوغل فى العمق ، ولكى يزداد نمو النشاط الاجتماعى للكادحين ولكى تتحقق اهداف الاصلاح الاقتصادى بنجاح ؟

اننى لعلى يقين بان من الضرورى ، مهما كانت اهمية المشاكل التى تطرقنا اليها هنا ، التركيز الان على رفع دور الحزب وكل شيوعى فى ضمان عملية التغيير وعلى زيادة نشاط الحزب السياسى والتنظيمى والايديولوجى والعمل مع الكوادر .

ان هذه المسالة اساسية ، وهى تقودنا الى كل المسائل الباقية . ولا توجد فى حوزتنا اداة اكثر ضمانة من الحزب . ولن تجرى كما يرام المرحلة الثانية من عملية التغيير ، التى يكمن جوهرها فى ضرورة اشراك ملايين الناس فى الاعمال الواقعية ، اذا لم ينشر الحزب عملية اشاعة الديمقراطية . فمن سيوجه كل ذلك ويحفزه ؟ انه الحزب . فالحزب بالذات يتحمل المسؤولية عن تطوير عملية نشر الديمقراطية . ولكن عليه نفسه ان يتبدل من اجل ان يكون قادرا على التعبير عن احتياجات المرحلة الجديدة .

لنقل صراحة ان مستوى نشاط صفوف الحزب والهيئات الحزبية والكوادر الحزبية لا يمكن ان يرضينا اليوم ، واننا نرى هنا كذلك بعض التخلف وتناقضا معينا بين متطلبات الحياة ومستوى العمل الحزبى ويودى ان احلل هذا التناقض لا من مواقف اتهام الكوادر الحزبية والشيوعيين ، بل من مواقف تلك المتطلبات التى املاها العصر . ومن الضرورى ان تساعدنا التقارير التى تقدم فى المنظمات الحزبية حول عملية التغيير على قيادة الحزب الى مرحلة جديدة من النشاط .

ولا تكمن القضية فى ان لدينا نسبة ما من الملتصقين بالحزب فى اعوام الركود او حتى فى الاونة الاخيرة وهؤلا قلة . ولا تكمن القضية فيهم فى خاتمة المطاف لثمة اعضاء فى الحزب فقدوا الاهتمام بالحياة الحزبية ويؤدون بصعوبة واجب حضور الاجتماعات الحزبية

ينبغى اخراج الكثير من الشيوعيين من حالة الاستيعاب البطىء للعمليات الجارية . وتنبغى مساعدتهم فى ادراك ان نشر الديمقراطية والاصلاح الاقتصادى يفترضان تبدلات معينة فى وظائف اللجان الحزبية وفى عمل المنظمات الحزبية لان دور كل شخص وكل مسؤول اقتصادى يصبح مغايرا . وسيكون لديهم الان دور تشيط مستقل ومسؤولية عالية : اشترك وكن سيدا واعمل .

بيد ان بعض لجان الحزب فى المناطق لا تزال تواصل العمل بالطريقة القديمة وتتمسك بحل كل المسائل ، بما فيها تلك التى اوكلها القانون للمؤسسات والسوفيتات بينما ينجذب الى حل المسائل الاخرى بنشاط الكمسمول والمجالس النسائية ومجالس المحاربين القدامى .

ينخرط الشعب باسره فى حركة التغيير التى تعكس مصالح مختلف فئات السكان موحدة اياهم فى هذا النضال من اجل المجتمع الجديد .

ويجب على الحزب فى هذه الظروف لا ان يتكفل بالحل المباشر للمسائل بقدر ان يطرح امامه مهمة اخرى اصعب وهى توجيه نشاط الجماهير الاجتماعى وتنسيقه وتوحيده واعطاؤه نبضا من خلال المنظمات الحزبية والكوادر ومن خلال الرقابة الحزبية ومن خلال خلق جو سليم ومفعم بالطاقة فى المدينة والمنطقة وفى فريق العاملين . وهذا ما تتحمل عنه المسؤولية الان اللجان الحزبية والحزب عموما .

لقد فعلنا الكثير من هذه الناحية فى المرحلة الاولى ويقدر الان ، فى المرحلة الثانية ، تعميق هذه العمليات ومواصلة السير بها . لذا تنبغى مساعدة العاملين فى اللجان الحزبية فى المناطق والمدن والمقاطعات على فهم دورهم الجديد هذا . ويجب عليهم ان يبدلوا مواقفهم واسلوب عملهم . وحينذاك سيكتسبون مزيدا من السمعة . ويحتاج الى هذا العمل بالذات الان الحزب وكل المجتمع .

ينبثق فى هذا الصدد طبعا السؤال : علام ينبغى ان يكون التركيز الرئيسى ؟ يجب ان ينقل الى الاهتمام بالمنظمات الحزبية القاعدية والى الاهتمام بان تعمل الهيئات المنتخبة بشكل حقيقى ، الامر الذى دار عنه الحديث فى الاجتماع الكامل للجنة المركزية فى كانون الثانى (يناير) عام ١٩٨٧ .

انها لا تؤدى لحد الان دورها بالقدر الكامل . ومن الضرورى ان يحمل الشيوعيون الى كل دورة وكل اجتماع افكار الناس وميولهم وكل ما يقلق الشعب . ولم تتخلص الهيئات الحزبية المنتخبة بعد ، وياللاسف ، من الخمول والنزعة المحافظة والمغالاة فى التنظيم . وما لم نبدل ذلك سنواجه الحالة التى قال عنها عند مناقشة اسلوب وطرائق عمل الرفيق يلتسين فى الاجتماع الكامل للجنة الحزب الشيوعى السوفيتى فى مدينة موسكو الرفيق يليسييف عضو لجنة الحزب فى المدينة واخرون : اين كنا نحن اعضاء المكتب واعضاء لجنة الحزب فى المدينة ؟ فقد جرى كل ذلك على مراى منا .

وهل يمكن فى الحقيقة العمل كذلك عندما تبحث لجنة الحزب فى المدينة مسالة العلم ، ولا يشرك اى واحد من الاكاديميين ودكاترة العلوم اعضاء لجنة الحزب فى المدينة فى اعداد المسالة . وينتج عن ذلك كما قال الاكاديمى سيمينيخين ، ان اعضاء لجنة الحزب فى المدينه هم «جنرالات العرس» الذين يجلسون للزينة .

ينبغى ان نضع بعين الاعتبار ان مثل هذه الظواهر موجودة ايضا فى كثير من المناطق الاخرى . ويصادف لحد الان ، وياللاسف ، عاملون لا يعرفون ولايدركون المهمات الجديدة ، ويخافون من نشاط الشيوعيين والكادحين . ومن الضرورى ان تنبع الحياة فى كل لجنة حزبية ، وان يعتبر الناس هذه الهيئة الحزبية بيتهم الحبيب وان ياتوا الى هنا بافراحهم ومشاغلهم . لكن الحلقة الرئيسية الان هى المنظمة الحزبية القاعدية وينبغى هنا الان تركيز كل اهتمامنا بحيث ننشط الشيوعيين الى الحد الاقصى . وهذه هى الخطوة الكبرى الثانية ، التى ينبغى لنا القيام بها . ويجب ان ترمى الى هذا بالذات التقارير الحالية للهيئات الحزبية المنتخبة فى اجتماعات الشيوعيين .

ويقدر على كل شيوعى وعلى كل منظمة حزبية ان تمتحن امتحانا جديا وان تؤديه بشرف وصراحة : انه امتحان المطابقة للزمن ولمتطلبات عملية التغيير وينبغى ان يكون الجو حاميا حقا فى الاجتماعات ، التى تقدم فيها التقارير بالنسبة الى الجميع ، الناقدين والمنتقدين ، ان التقارير المبتدئة ليست امرا شكليا ولا حملة دورية . ويجب ان نغدو وسيلة فعالة لايقاظ نشاط جميع اعضاء الحزب وكل كوادره وخروج الكثيرين من حالة الخمول والاستمرارية ، ومرحلة متطلبات خاصة وثقة خاصة من جانب الشيوعيين ببعضهم البعض . وان اخلاص واهتمام كل واحد هما مقدمتان لابد منهما لرفع النشاط العملى للحزب نفسه وشرطان هامان للنجاح وعنصران اساسيان لهيبته .

وسيكون هناك ، على ما يبدو ، شيوعيون ، بمن فيهم قادة ايضا لن يفلتوا من العقاب فى هذه الاجتماعات وستتخذ ، كما نفترض ، محاولات للافراط فى تنظيم الاجتماعات ومنع الحديث الجدى عن القضايا الملحة لعملية التغيير ، كما ستتخذ محاولات لخنق الانتقاد بمختلف الذرائع . وهذا امر مستثنى الان بصورة قطعية لكن هذا يتوقف على الشيوعيين انفسهم . ويجب عليهم ان يستخدموا بالقدر الكامل الحقوق التى يتيحها لهم النظام الداخلى للحزب الشيوعى السوفيتى . ونحن اليوم بحاجة الى المبدئية ومرة اخرى الى المبدئية والعلانية والصراحة والنزاهة والروح الرفاقية الحزبية الحقيقية لمصلحة القضية . وينبغى فعل كل شىء لكى يبدأ من هذه التقارير مجرى المرحلة الجديدة من المعافاة ورفع الدرجة الكفاحية للمنظمات الحزبية القاعدية .

يتسم باهمية خاصة الان تقدير الكوادر من خلال موقفها من عملية التغيير . وعندما ستجرى عملية التغيير على نطاق واسع من خلال نشر الديمقراطية ومن خلال الاصلاح الاقتصادى ومن خلال الالية الاقتصادية الجديدة ستغدو واضحة قيمة كل واحد . وهل يقدر هذا القائد او ذاك والشيوعى على السير بالامور ، وهل يقبل سياستنا او لايقبلها ، ان كل ذلك سيتبين . ينبغى لنا ان نراعى ناحيتين فى العمل مع الكوادر . فمن جهة يجب ان نساعد الناس على استيعاب متطلبات المرحلة الجديدة ، ومن الجهة الاخرى اذا اقتنعنا بان الانسان لايتقبل الجديد ويرفض نشر الديمقراطية والالية الجديدة فى الاقتصاد على السواء ، فان من الضرورى ترك هذا العامل . ينبغى تركه بحزم . ويجب الا تؤخذ بالاعتبار اى قسم لايعزز بالعمل .

لنتحدث ايضا عن تقدير الكوادر . ينبغى على الجميع اليوم ان يشرعوا فى حل المهمات الملحة والهامة حيويا ، والتى تمس مباشرة الحياة اليومية للانسان وتخلق لديه المزاج العملى وتتيح له الامكانية للاستراحة والتصرف بوقت فراغه بصورة طبيعية، ولاتاخذ هذا الوقت لمختلف المصاعب. واذا لم يحس الشعب بتحسن الوضع فانه لن يمضى بصدر مفتوح الى حل المهمات الجديدة ولايمكن فعل اى شىء بالاقوال والنداءات وحدها .

ان الناس لن يسيروا وراء الكوادر الغنية بالوعود وليس بالاعمال والتى تعمل بالطريقة القديمة وتقف فى مواقف العالة وعلى مبادىء الموقف المبتور من القضايا الأجتماعية ، انهم لن يسيروا وراء مثل هؤلاء القادة ويجب ان يضع الحزب تحت رقابته كل هذه المسائل والمطالبة ، ايها الرفاق ، المطالبة ! حينذاك فقط سيشعر الناس بالدور الطليعى للحزب فى عملية التغيير .

ثمة بعض المسائل الملموسة . ينبغى اختتام العام الحالى جيدا . والمقصود الضمان التنظيمى والايديولوجى لتنفيذ الخطط . وتكمن فى هذا بالذات وحدة القول والعمل . ويجب القيام بعمل معين من اجل اختتام العام ، عمل تنظيمى ورقابى . هذا شىء .

وهناك شىء اخر . يجب اعداد فرق العاملين للميزان الاقتصادى . اعتقد بان هناك عدم تقدير كبير لهذه المسالة سواء فى الحزب ام فى حلقة الادارة الاقتصادية ام فرق العاملين . فالبعض اتخذ فعلا موقفا جديا من هذا ويعملون بداب . ولكن لم يفهم الجميع لحد الان اهمية وتعقد الامر . ويظن البعض ان كل شىء سيجرى بسهولة كانما من تلقاء ذاته . او انهم يفترضون ان القيادة لامفر لديها وستضطر مرة اخرى الى الدفع لقاء اى عمل ولقاء النوعية الواطئة للمنتوجات . كلا ، ايها الرفاق هذا امر لايجوز ، الان ، ولن يكون .

يجب ان ينشر فى كل فريق للعاملين الاعداد الاقتصادى وان يتعلم العاملون تنظيم العمل فى ظل الالية الاقتصادية الجديدة . ويجب ان يتركز على هذه المسائل اهتمام جميع المنظمات الحزبية وكل الكوادر :

كيف يستعد فريق العاملين للميزان الاقتصادى ؟

ينبغى ان يكون هذا الموضوع باستمرار على شاشات التلفزيون وفى الاذاعة والصحافة وفى الدروس فى منظومة التثقيف الاقتصادى . وليقدم اراءهم العمال والكولخوزيون ورؤساء المؤسسات والوزراء والعاملون الاخرون ، كل من يتوقف عليهم نجاح الاصلاح الاقتصادى .

ينبغى ان يعار اهتماما خاصا قانون المؤسسة الحكومية (المجمع) الذى يبدأ سريان مفعوله منذ ١ كانون الثانى (يناير) عام ١٩٨٨ . ويجب الا نسمح بافقاره ارضاء لمصالح الدوائر او للمصالح الاخرى وليس المقصود فقط المؤسسات بل عمل الفروع وكذلك الابحاث فى بنى الادارة وانشاء مجمعات جديدة ومسائل التقدم التكنيكى واعداد واستيعاب المعدلات الاقتصادية . وكل هذه مسائل فى غاية الاهمية وباختصار ، ينبغى اعداد اقتصادنا الوطنى للانتقال الى مجرى الاصلاح الاقتصادى .

لنتحدث عن الصحافة فى المرحلة الراهنة ان من الصعب تقدير دورها حق قدره . فهى مدعوة الى المساعدة على عمليات نشر الديمقراطية وطرح المسائل المتعلقة باستيعاب الاصلاح الاقتصادى . ولا يزال الصحفيون يسلطون الضوء بصورة ضعيفة على هذه المشكلة وتلك . وتظهر احيانا مقالات جيدة ، لكنها غير كافية . واريد ان اؤكد ان عمل الصحافة فى هذه الاتجاهات لا يجوز اضعافه وان من الضرورى ابقاءه على مستوى عال . ويجب ان تكون وسائل الاعلام مثلما كانت فى المرحلة الاولى من عملية التغيير فى الصفوف الاولى ، وان تساعد على حل المهمات الجديدة . ولكن يجب ان تتسم موادها الان بالمزيد من المعرفة بالامور والعمق والتحليل . وينتظر القراء والمشاهد من صفحات الصحف والمجلات ومن شاشات التلفزيون تاملات جادة وامعان الفكر وتصادم المواقف المختلفة وعرض كل الاشياء القيمة ، التى اكتسبتها خبرة عملية التغيير وان القدرة وعدم القدرة على العمل ، والرغبة وعدم الرغبة فى التغير هما الموضوعان اللذان ينتظران تحليلهما باستمرار .

من الضرورى ان تجذب طاقات الاقتصاديين الى صفحات الصحف . ولناخذ «الطاولات المستديرة» ذاتها حيث يستطيع العلماء والمطبقون على حد سواء تبادل الاراء . ولكن لا ندرى لماذا اصبحت ظاهرة نادرة على صفحات الصحف وفى التلفزيون . ليكن كل ذلك . ان الكادحين العاديين ومديرى المؤسسات ورؤساء الكولخوزات والعلماء والخبراء العاملين فى الهيئات الحزبية والسوفيتات هم الذين يجب عليهم الان ان يتحدثوا عن التجربة وينتقدوا الاخطاء والهفوات وينبغى ان يكتب عن العمل الحزبى بمعرفة للامور . اذ يبداون احيانا برسم ما يشبه «صورة» اللجنة الحزبية فى المنطقة بينما ينحصر كل شىء فى ان يسرد الصحفى كيف وصل وكيف تجول هو والسكرتير فى الحقول وكيف كانت الالوان هناك واين كانت شجرة البتولا واين جرى الجدول ، حتى انك لا تفهم عما يجرى الحديث . وليس هناك لا تحليل ولا طرح للمسالة ، وبالتالى ليس هناك ما تعيش عليه البلاد الان .

لقد شددت الصحافة من حيث المبدا ميلها الكفاحى لكن ينبغى ان تحصل ايضا على النفس الثانى كالحزب كله والبلاد باسرها . يجب السير الى امام ، وليس التوقف على حدود الامس .

ينبغى لنا العمل بقدر اكبر مع الصحفيين . فقد كان من الاسهل سابقا المنع وعدم السماح . كلا ، يجب ان يكون كل صحفى ومحرر شخصية نشيطة ويتحمل مسؤولية وطنية عن نشاطه . وينبغى على العاملين الحزبيين ان يزيدوا احتكاكهم بالصحفيين سواء من خلال اللقاءات الجماعية ام بشكل فردى والذهاب الى اسر التحرير . ويجب كذلك على امناء اللجنة المركزية واللجان الحزبية للمقاطعات والمناطق واعضاء الحكومة ان يزيدوا من لقاءاتهم ومحادثاتهم مع الصحفيين. فلنعمل جميعنا . ان الصحافة هى جزء من قضيتنا الحزبية العامة والشعبية العامة . وهكذا يجب ان يكون الموقف منها.

اليكم بضع كلمات عن العلانية . ينبغى للعلانية والديمقراطية ان تخدما الاشتراكية بالقدر الكامل وبمتانة . وان مسالتى العلانية والديمقراطية هما مسالتا مشاركة الشعب فى الادارة ، ولا يجوز حصرهما فى شاشة التلفزيون او صفحات الصحف . وقد قيل مرارا اننا من دون الشعب ومن دون مشورة الشعب لن نحل اية واحدة من مهماتنا الكبرى . وبالتالى من الضرورى تطوير العلانية ونشر عملية الديمقراطية لمصلحة تعزيز القيم الاشتراكية . وان اية عرقلة لنشر الديمقراطية هى فى الاساس عرقلة لتطور المجتمع ولعملية التغيير .

يعرف الجميع اننا ابتعدنا بشكل ثابت عن المحظورات التى كانت مميزة لفترة الركود ، وسلكنا طريق توسيع الديمقراطية . ولسوف نواصل السير على طريق الديمقراطية الاشتراكية وتعزيز القيم الاشتراكية وحرية الفكر والابداع . ان الشعب السوفيتى شعب عالى الثقافة والتعليم . وهو سيميز دائما الصالح من الطالح . وان طريقنا فى الثقافة هو ترسيخ قيمنا الاخلاقية والسمو بالانسان ونبذ كل ما هو غريب على الاشتراكية وحرية الابداع وتنوعه .

لنتحدث عن الرحلات فى انحاء البلاد وعن اللقاءات مع الشعب . اننى بصراحة لا اتمكن من السفر بكثرة كما كنت فى السابق . ينبغى لنا ان نسافر الى حيث المصاعب والى حيث يجب فك عقدة اقتصادية ما ضخمة وينبغى ان يحس العامل الحزبى اين تراكمت المشاكل المعلقة واين تطلب مساعدته واين ينشا التوتر وهذا التوتر تنبغى ازالته والمساعدة على استقصاء الامور فى هذا الوضع او ذاك .

ان المهم طبعا فى كل رحلة المحادثات مع الناس ومناقشة القضايا الملحة وكيف تحل .

باختصار ، ايها الرفاق ، تطرح فى المقام الاول الان قضايا معينة . ويتحول نشاطنا باتجاه العمل البناء من اجل الضمان التنظيمى والايديولوجى والسياسى والمعنوى لمهمات المرحلة الثانية الحاسمة من عملية التغيير .

وكالة «نافس»

بيان مشترك

عن اجتماع لجنة وزراء خارجية الدول المشتركة فى معاهدة وارشو

انعقد فى براغ فى ٢٨ و٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٨٧ الاجتماع الدورى للجنة وزراء خارجية الدول المشتركة فى معاهدة وارشو للصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة .

وشارك فى الاجتماع : ملادينوف وزير خارجية بلغاريا ، وفاركونى وزير خارجية هنغاريا ، وفيشر وزير خارجية المانيا الديمقراطية ، واوجيخوفسكى وزير خارجية بولونيا ، وتوتو وزير خارجية رومانيا وشفاردنادزه وزير خارجية الاتحاد السوفيتى وخنيوبك وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا .

١ – لاحظ وزراء الخارجية فى اثناء بحث الوضع فى اوربا والعالم انه لايزال معقدا ومتناقضا .

واعرب المشاركون فى الاجتماع عن الارتياح لظهور بوادر تبعث على الامل فى الحياة الدولية . فلاول مرة فى التاريخ اصبحت فكرة نزع السلاح النووى قريبة من بداية تجسيدها . ويجرى العمل لاعداد وثيقة الانتداب لمباحثات حول تقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية فى اوربا .. وتم التوصل الى تقدم فى المباحثات بشان تحريم الاسلحة الكيمياوية . وازداد نشاطا البحث عن تسوية للنزاعات العسكرية وحل المسائل المتنازع عليها بين الدول بالطرق السياسية من خلال المباحثات .

وتطرح بنشاط اكبر مهمة تغيير العلاقات الاقتصادية الدولية على اساس التكافؤ والمنفعة المتبادلة . ويزداد ادراك ضرورة الحل المشترك للقضايا العالمية ، ومنها حماية البيئة . ويعتبر كل هذا تعبيرا عن التفكير السياسى الجديد ، ويساعد على تكوين علاقات دولية من نوع جديد ، وعلى ادراك ان امن كل واحد لا يمكن ان يتحقق ، الا على اساس الامن للجميع . ويساعد على السعى الى ايجاد اقصر الطرق نحو عالم خال من الاسلحة النووية ومن العنف .

لا تزال توجد فى العالم قضايا حادة تتطلب الحل فلا يزال نطاق سباق التسلح يثير القلق ، ومحاولات نشره على الفضاء مستمرة . وعلى الرغم من نداءات ومساعى الدول الاشتراكية والبلدان الاخرى والراى العام العالمى ، لم يتم لحد الان التوصل الى تحريم التجارب النووية تحريما تاما . وما زالت مستمرة سياسة القوة والتدخل فى الشؤون الداخلية ، والتهديدات السافرة للدول ذات السيادة ، وتصعيد حدة التوتر فى مختلف مناطق العالم . واحتدم بعض النزاعات مولدة خطرا جديدا على السلم والامن الدولى هذا وان استمرار تدهور الحالة الاقتصادية ، ولاسيما للبلدان النامية ، مشحون بعواقب وخيمة مهلكة لمصائر العالم . ولا تخف حدة قضايا الطاقة والايكولوجيا وغيرها .

اكد الوزراء موقف دولهم من ان الشرط للتقدم الملموس على طريق تدعيم السلم والامن والتعاون فى اوربا هو ثبات الحدود والاحترام الصارم لواقع الامور الاقليمية والسياسية القائم وسيادة الدول ووحدة اراضيها . واشاروا فى غضون ذلك الى ان نشاط القوى الانتقامية ، وبالدرجة الاولى فى المانيا الاتحادية وتشجيع روح الانتقام اينما كانت ، يتعارضان مع مصالح الانفراج والامن ، وروح ونص وثيقة هلسنكى الختامية . وسوف يلقى مثل هذا النشاط اشد الرد فى المستقبل ايضا .

ان الدول المشتركة فى معاهدة وارشو واثقة من ان الانعطاف الجذرى نحو الافضل فى الشؤون الدولية ضرورى وممكن . وينبغى ان تترسخ وتتطور الميول الايجابية المرتسمة فى الشؤون العالمية ، وانطلاقا من الادراك بان السلاح النووى يعرض للخطر وجود الحياة ذاتها على الارض ، وان مهمة العصر الجذرية هى ايقاف سباق التسلح والانتقال الى نزع السلاح ، وفى مقدمته السلاح النووى ، تناشد الدول كل البلدان والشعوب توحيد جهودها لحل المهام الملحة التى تواجه البشرية ، واتخاذ موقف جديد من مسائل الحرب والسلام . واكدت من اجل تحقيق هذه الاهداف نيتهم مواصلة سياسة الحوار البناء الواسع مع الدول الاخرى .

٢ – اطلع شفاردنادزه وزير الخارجية السوفيتى المشاركين فى الاجتماع على نتائج المباحثات السوفيتية – الاميركية التى اجريت فى موسكو ما بين ٢٢ و٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٨٧ ، والتى تحقق خلالها تقدم فى قضية انجاز اعداد اتفاقية بشان تصفية الصواريخ المتوسطة والقريبة المدى ، وطرحت مبادرات سوفيتية جديدة ترمى الى التقريب بين مواقف الطرفين بشان تقليص اسلحة الهجوم الاستراتيجية بنسبة ٥٠ بالمائة فى ظروف الالتزام الصارم بمعاهدة الدفاع المضاد للصواريخ وعدم تجاوزها خلال ١٠ سنوات على الاقل ، واقترح كذلك تجميد الاعمال المتعلقة بانتاج وتجربة ونشر الصواريخ المتوسطة ، والقريبة المدى ، بدءا من تشرين الثانى (نوفمبر) من العام الحالى .

ايدت الدول المشاركة فى الاجتماع الموقف السوفيتى من هذه المسائل واعربت عن الامل فى ان اتفاقية تصفية نوعين من الصواريخ النووية ستوقع فى القريب العاجل وفى ان الولايات المتحدة الاميركية ستقبل اقتراح التجميد .

واكد الوزراء ضرورة تسجيل اتفاق حول اهم نقاط

الاتفاقيات القادمة بشان اسلحة الهجوم الاستراتيجية وعدم نشر الاسلحة على الفضاء الى جانب توقيع المعاهدة بشان الصواريخ المتوسطة والقريبة المدى وذلك على اساس المقترحات التى قدمت فى اجتماع القمة السوفيتى — الاميركى .

ان الدول المشتركة فى معاهدة وارشو تدعو الى الاسراع بتحريم التجارب النووية التام والشامل بمثابة اجراء مستعجل فى قضية ايقاف اعداد وانتاج وتحسين الاسلحة النووية . وهى تعير اهمية بالغة للاتفاق بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة حول البدء فى الايام القريبة بمباحثات تدريجية شاملة النطاق خلال جولة واحدة بشان تقليص ، ومن ثم تحريم التجارب النووية بصورة تامة ، وكذلك توقيع اتفاقية سوفيتية — اميركية لانشاء مراكز للتقليل من الخطر النووى .

تعتبر الدول الممثلة فى الاجتماع ان عقد اتفاقية سوفيتية — اميركية لتصفية الصواريخ المتوسطة والقريبة المدى ، والتوصل الى اتفاقات بخصوص اسلحة الهجوم الاستراتيجية والفضائية ، من شانهما ان يرسيا اساسا واقعيا لعملية نزع السلاح النووى ويفسحا المجالات للتقدم فى الاتجاهات الاخرى لنزع السلاح وتدعيم الامن ، ولتخليص اوربا التام من السلاح النووى ، وتقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية مع تخفيض مناسب فى النفقات العسكرية .

ومن المهم جداً عدم اتخاذ اية اجراءات قد تعقد التوصل الى هذه الاتفاقات . وبهذه المناسبة تثير قلقا جديا تصريحات بعض المسؤولين الغربيين التى تناشد «التعويض» عن الازالة المقبلة للصواريخ الاميركية فى اوربا من خلال نشر اسلحة جديدة نووية وغير نووية ، وخلق تشكيلات عسكرية جديدة .

٣ — تؤكد الدول الممثلة فى الاجتماع عزمها على التوصل الى تكوين نظام شامل للسلم والامن الدولى وهى تدعو الى ضمان الامن لكل الدول على اساس التكافوء ، وفى مجالات العلاقات الدولية كافة .

ويقتضى تكوين عالم امن قبل كل شىء اتلاف الاسلحة النووية والكيمياوية وغيرها من اسلحة الابادة الجماعية وتقليصا جذريا للقوات المسلحة والاسلحة التقليدية مع التخفيض المناسب فى النفقات العسكرية وحل الاحلاف العسكرية وازالة القواعد على اراضى الغير وعودة كل القوات الموجودة فى الخارج الى اوطانها وخلق اجهزة فعالة لدرء جميع انواع العدوان ، وابقاء العالم على مستويات منخفضة بحدة من التسلح .

ان الشرط المهم لضمان امن الشعوب هو التسوية السلمية العاجلة للنزاعات الاقليمية القائمة والحيلولة دون نشوب نزاعات اقليمية جديدة . وتعتبر تدابير المكافحة الفعالة للارهاب الدولى عنصرا مكونا هاما لنظام الامن .

وينبغى ان يؤمن الامن الاقتصادى المتساوى من خلال تغيير العلاقات الاقتصادية الدولية ، ومنها المالية — النقدية ، على اساس التكافوء والديمقراطية لمصلحة الدول كافة ، ومنها الدول النامية ، وترسيخ نظام اقتصادى دولى جديد ، والقضاء على التاخر والتسوية الشاملة والعادلة لقضية الديون الخارجية ويمكن ان يكون قسطا هاما فى تحقيق هذه الاهداف تحويل الاموال المتوفرة بنتيجة نزع السلاح الفعلى الى احتياجات التطور الاقتصادى والاجتماعى .

ويمكن ان يساعد على تكوين نظام الامن الشامل تعاون البلدان الواسع والمتكافىء حقا فى المجال الانسانى ، وتعتبر الدول المشتركة فى معاهدة وارشو ان من الضرورى التطبيق التام لحقوق الانسان الاساسية فى الحياة والعمل ، وحقوقه السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بكاملها وعلاقتها المتبادلة ، مع احترام سيادة الدول واستئصال كل اشكال التمييز والابارثيد والعنصرية والتعصب القومى والشوفينية والدعاية للحرب . وهى تدعو الى حوار واسع حول القضايا الانسانية ، بما فى ذلك ضمن نطاق اجتماع الامن والتعاون الاوروبى الشامل فى موسكو .

اكدت الدول الممثلة فى الاجتماع مرة اخرى ضرورة احترام جميع الدول التام لمبادىء الاستقلال الوطنى والسيادة وعدم استخدام القوة والتهديد بها وثبات الحدود ووحدة الاراضى وحل الخلافات بالطرق السلمية وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية والتكافوء وغيرها من مبادىء واهداف ميثاق هيئة الامم المتحدة ووثيقة هلسنكى الختامية ومبادىء العلاقات الدولية الاخرى المعترف بها .

واشير الى اهمية النظر البناء خلال الدورة الثانية والاربعين الحالية للجمعية العامة للامم المتحدة فى مبادرة البلدان الاشتراكية المشتركة الرامية الى تكوين نظام امن شامل بالجهود الجماعية لكل الدول الاعضاء فى هيئة الامم المتحدة . وانطلاقا من ان مثل هذا النظام ينبغى ان يمارس وظائفه على اساس ميثاق الامم المتحدة وضمن نطاقها ، دعا الوزراء الى زيادة دور الجمعية العامة ومجلس الامن الدولى والامين العام للامم المتحدة ، والى قيام جميع الدول بابداء اقصى التأييد لها والمساعدة على فعالية اكبر لعمل الامم المتحدة ومؤسساتها ، وعلى زيادة مساهمتها فى حل المسائل الدولية . واعربوا عن الامل فى ان تعطى الجمعية العامة زخما جديدا للحوار الدولى المثمر حول هذه المسائل وان تساعد على تعميق واغناء مضمونه .

٤ — تناشد الدول المشتركة فى معاهدة وارشو المشاركين فى المباحثات حول التحريم التام للاسلحة الكيمياوية وازالة احتياطيها وابداء الرغبة السياسية اللازمة من اجل تنفيذ توصية الامم المتحدة والانتهاء فى اقرب وقت من اعداد اتفاقية دولية بهذا الشان .

٥ — تعتبر الدول الممثلة فى الاجتماع بمثابة مهمة اولية التقليص الملموس للقوات المسلحة والاسلحة فى اوربا . ويستهدف ذلك البرنامج المشترك الذى تقدمت به فى بودابست فى حزيران (يونيو) عام ١٩٨٦ . وبهذه المناسبة اكد الوزراء ضرورة الاسراع فى اعداد وثيقة انتداب للمباحثات القادمة تاخذ بعين الاعتبار مصالح امن جميع الاطراف المشاركة ، ووفق وثيقة اجتماع مدريد الختامية تؤمن لكل الدول الخمس والثلاثين المشاركة فى مجرى الامن والتعاون الاوروبى امكانية فعلية لبحث وحل مسائل نزع السلاح وتعزيز الثقة والامن فى اوربا ، وتمكن من البدء بالمباحثات باسرع وقت ممكن .

واكدت الدول الممثلة فى الاجتماع اقتراحها بشان عقد اجتماع لوزراء خارجية الدول المشتركة فى حول الامن والتعاون الاوروبى يمكن ان يتخذ قرارا حول البدء بمباحثات واسعة النطاق بغية التقليص الملموس للقوات المسلحة والاسلحة التاكتيكية النووية والتقليدية فى اوربا مع التخفيض اللازم فى النفقات العسكرية ، وازالة عدم الموازنة من خلال التقليصات اللازمة ودرء خطر الهجوم المفاجىء . من شان الاجتماع ان يساعد ايضا على حل المسائل الاخرى للامن والتعاون الاوروبى .

واشار الوزراء بارتياح الى ان تنفيذ احكام وثيقة اجتماع ستوكهولم يساعد على التفاهم ويخدم تدعيم الثقة والامن .

وثمة اهمية بالغة لتعزيز الثقة فى اوربا يمكن ان يتسم بها تطبيق الاقتراح الذى قدمته فى برلين فى ايار (مايو) عام ١٩٨٧ الدول المشتركة فى معاهدة وارشو الى الدول الاعضاء فى حلف الناتو بشان اجراء مشاورات حول المذاهب العسكرية .

٦ — يساعد تكوين مناطق خالية من الاسلحة النووية والكيمياوية فى البلقان ووسط وشمال اوربا على تلطيف الجو فى القارة ، وفى الوقت ذاته يساهم بقسط هام فى قضية تخليص العالم من مثل هذه الانواع من اسلحة الابادة الجماعية . وبهذه المناسبة اعرب المشاركون فى الاجتماع مجددا عن تاييدهم للمقترحات التى قدمتها بهذا الشان كل من المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وبلغاريا واكدوا ضرورة تجسيدها .

كما اكدوا استعداد دولهم للعمل على تجسيد الخطة التى طرحتها بولونيا لتقليص الاسلحة وزيادة الثقة فى اوربا الوسطى . ومن شان تنفيذ هذه الخطة ان يغدو عاملا هاما لتعزيز السلام والاستقرار وضمان الامن الوطيد فى القارة الاوروبية .

وناشد الوزراء الدول الواقعة على خط تماس الحلفين العسكريين — السياسيين اتخاذ تدابير محددة ترمى الى تخفيض مستوى المجابهة العسكرية وتعزيز الثقة بما فى ذلك الاجلاء المتبادل لاكثر انواع اسلحة الهجوم خطورة .

ان الدول الممثلة فى الاجتماع تؤيد المقترحات السوفيتية بشان التخفيض الجذرى لمستوى المجابهة العسكرية فى شمال اوربا وفى منطقة القطب الشمالى عامة ، وتحويل هذا الاقليم الى منطقة سلام وتعاون واجراء مباحثات لهذا الغرض بين الدول المعنية .

وهى ترحب بمساعى بلدان حوض البحر الابيض المتوسط غير المنحازة الرامية الى تحويل هذا الاقليم الى منطقة تعاون سلمى ويذكر الوزراء بمقترحات الدول المشتركة فى معاهدة وارشو بهذا الشان .

٧ — تؤكد الدول الممثلة فى الاجتماع ضرورة اعداد نظام رقابة صارم وفعال ، سواء على النطاق الوطنى ام العالمى بما فيها التفتيشات الميدانية . ومن شان مثل هذا النظام للمراقبة ان يؤمن بمتانة تنفيذ كل الاتفاقيات فى مجال نزع السلاح تنفيذا دقيقا ، ويخلق الثقة بان الالتزامات التى تنص عليها لن تخرق باى حال من الاحوال . وعليه ان يشمل كل اتجاهات نزع السلاح .

٨ — تعتبر الدول المشتركة فى معاهدة وارشو انه تطرح الان بحدة لم يسبقها مثيل مهمة التصعيد المكثف لمساعى كل الدول من اجل تحقيق خطوات فعالة فى مجال نزع السلاح . ويجب ان يخدم هذا الغرض ايضا تكثيف عمل الندوات الدولية المعنية ، ولاسيما مؤتمر جنيف لنزع السلاح . وقد اتخذت فى الاجتماع وثيقة بشان هذه المسالة .

واذ تؤيد الدول الاشتراكية المتحالفة الموقف الشامل من مسائل نزع السلاح ، فانها تعتبر ان من المهم جدا ان يعطى عمل الدورة الخاصة الثالثة للجمعية العامة للامم المتحدة نزع السلاح زخما ايجابيا لكل المباحثات الجارية حول مختلف قضايا نزع السلاح ولتنسيق تدابير محددة فى هذا المجال ، وان يكون موجها الى التقدم الفعلى نحو عالم امن وخال من الاسلحة النووية ، وان يساعد على خلق جو سياسى مبنى على اساس الثقة والعلانية والصراحة والتكهن بالقضايا الدولية .

٩ — ان الدول الممثلة فى الاجتماع تؤيد وجود اوربا غير قابلة للتجزئة ويسودها السلام والتعاون وتشييد "بيت اوربى مشترك" يترسخ فيه جو حسن الجوار والثقة والتعايش والتفاهم .

وتخلق الاتجاهات الظاهرة فى مجال الامن والتعاون المقدمات لاعطاء زخم جديد لمجرى الامن الاوربى العام وتولى الدول المشتركة فى معاهدة وارشو اهمية خاصة لكى يجرى الحوار الشامل فى ظروف الثقة المتزايدة على اساس وطيد ومتين ، ويتوسع ويتعمق التعاون بصورة ديناميكية . وهى تؤكد موالاتها للتطور المطرد لعملية الامن الاوربى العام واستعدادها لان تدشن بالجهود المشتركة مرحلة جديدة من الانفراج فى اوربا .

دعا الوزراء بعد النظر فى مجرى اجتماع فيينا ، الى التوصل خلاله الى اتفاقات متوازنة فى جميع الاتجاهات وعلى اساس كل المبادىء التى نصت عليها وثيقة هلسنكى الختامية . وهم يعتقدون بضرورة تكثيف الجهود الرامية الى الاسراع فى تحقيق نتائج تمكن من رفع مجرى الامن الاوروبى المشترك الى مستوى جديد نوعيا . واكدوا اهمية عقد ندوة اقتصادية فى براغ ومؤتمر للتعاون العلمى — التكنيكى فى بوخارست وندوة ايكولوجية فى صوفيا وندوة لحماية التراث الثقافى الاوروبى فى كراكوف .

١٠ — تبادل الوزراء الاراء حول بؤر النزاعات والتوتر الموجودة واكدوا عزم دولهم على المساعدة بنشاط على تسويتها السياسية العادلة .

وثمة اهمية كبيرة لتحقيق تسوية عادلة وشاملة وضمان سلام وطيد فى الشرق الاوسط يمكن ان يتسم بها عقد مؤتمر دولى برعاية الامم المتحدة تشارك فيه على قدم المساواة كل الاطراف المعنية ، ومن ضمنها منظمة التحرير الفلسطينية والدول دائمة العضوية فى مجلس الامن .

واكد الوزراء معبرين عن قلقهم ازاء تصاعد حدة التوتر فى منطقة الخليج ضرورة الاسراع بايقاف الحرب العراقية — الايرانية والتطبيق التام والعاجل لقرار مجلس الامن الدولى رقم ٥٩٨ ، وسحب الاساطيل العسكرية الاجنبية من الخليج وضمان حرية الملاحة فى هذه المنطقة .

١١ — اكدت الدول الاشتراكية المتحالفة عزمها على تدعيم التكاتف والوحدة ، وتصعيد ديناميكية التعاون السياسى الخارجى بغية ازالة خطر الحرب وتعزيز الامن فى اوروبا والعالم . وبحث خلال الاجتماع عدد من الاجراءات العملية المحددة ، ومنها المتعلقة بعمل الاجهزة الدائمة الحديثة التكوين — المجموعة المتعددة الاطراف للاعلام المتبادل الجارى واللجنة الخاصة لمسائل نزع السلاح .

واشار المشاركون فى الاجتماع الى انه يجرى فى عشية الذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى التى دشنت عهدا جديدا فى حياة البشرية وشقت الطريق نحو التحرير الاجتماعى والوطنى للشعوب ، ونحو عالم بلا حروب واسلحة . ان انتصار الاشتراكية فى الكثير من البلدان قد ادى الى تكوين المنظومة الاشتراكية العالمية التى تلعب دورا متعاظما كقوة من اكثر القوى تقدمية للنضال فى سبيل السلام ونزع السلاح والامن الدولى والتقدم الاجتماعى والحرية والمساواة واحترام استقلال وسيادة كل دولة .

لقد ساد الاجتماع جو من الود والتعاون الرفاقى وسوف ينعقد الاجتماع القادم فى صوفيا .

* مقتطفات من الصحف السوفيتية *

اختصاصى يتنبأ

((سيأتى الانسان القادر والمتطلع الى الجديـــــد))

الاكاديمى ابيل اغانبيغيان الاختصاصى فى الشؤون الاقتصادية يقدر وضـع الاقتصاد السوفيتى ويناقش آفاقه فى الاجل القريب

حول اصلاح الستينات واسباب فشله

كان سبب الفشل على العموم ان قانون حماية المنظومة العام لكل شىء حى قد سرى مفعوله حينذاك .

لم تشمل محاولات اعادة التنظيم فى الستينات سوى الصناعة والزراعة . ولم تشمل المالية والتجارة والبناء والتموين ووزارت الفروع والهيئات المحلية . ولم يشمل الاصلاح الاقتصاد بالكامل . وكانت القرارات تتخذ بصورة خفية وضيقة النطاق ، ولم يركز على نشر الديمقراطية . بيد ان الاصلاح جاء بخبرة ثمينة جدا حتى فى ظل هذا النظام غير الملائم بتاتا . وحصلنا على نتائج مهمة جدا .

اصلاح الستينات ونجاحاته

كمن النجاح الرئيسى فى التطوير المعجل وكانت الخطة الخمسية فى الاعوام ١٩٦٦—١٩٧٠ احسن من الخطة الخمسية السابقة من حيث كل المؤشرات . فقد ازدادت وتائر النمو : وارتفعت نسبة الدخل القومى المستفاد منها من ٣٢ الى ٤١ بالمائة ، وازدادت انتاجية العمل فى الصناعة من ٢٥ الى ٣٢ بالمائة ، والدخل الفعلى لكل نسمة من السكان من ١٩ الى ٣٣ بالمائة .

ومن المهم جدا ان ذلك الاصلاح بين آلية «النقص» لقد حدث فى ذلك الحين نقص فى البنزين بصورة حادة وكان من الضرورى التاكد من كون هذا النقص واقعيا او وهميا ، وهل يكمن سببه فى عملية توزيعه ، واجروا فى خمس مقاطعات «تجربة» : رفعوا فيها المعدلات الالزامية ، اى الحدود القصوى لشراء البنزين ، وسمحوا بشرائه بكميات غير محدودة .

وماذا حصل فى النتيجة ؟ فى بادىء الامر اخذوا يدخرون البنزين بالفعل لحين الحاجة ... بيد ان الوقت كان يجرى وكان الحق فى شراء البنزين غير المحدود سارى المفعول . واتضح حينذاك ان الحاجة الى هذا الوقود اقل بكثير مما فرضه الحد الاقصى والتخطيط .

اليوم الراهن . وقائع وارقام

اننى اذ اتحدث عن النجاحات بودى ان اشير بالاخص الى ظهور الخطوط الدوارة والخطوط الدوارة التسلسلية ويزداد عددها الان بصورة مرضية .

وثمة اشياء كثيرة غير معقولة فى انواع الانتاج التقليدية . واليكم مثالا مميزا لذلك : نحن ننتج من الجرارات اكثر مما تنتج الولايات المتحدة الاميركية باربع مرات ونصف المرة . وما مفاد ذلك ؟ ان حجم محاصيل زراعة النباتات فى بلدنا اقل منها فى الولايات المتحدة مرة ونصف المرة . وبالمناسبة ، ننتج الات مقطورة ومعلقة بالجرارات بمقدار يقل عن عددها الضرورى للعمل العادى مرتين .

واعتقد بان العديد من الفروع تنتج حتى ربع المنتوجات غير اللازمة . ويماثل وضع الامور الخاصة بالشاحنات «مقارنات الجرارات» . اذ ينتج ٨٠ بالمائة من الشاحنات بحمولة اربعة او خمسة اطنان . وليس هذا الا لمصلحة مصنعى السيارات «زيل» و«غاز» وليس لمصلحة الاقتصاد الوطنى . وتساوى نسبة السيارات ذات هذه الحمولة فى العالم ٣ بالمائة فقط ... وليس غريبا ان سيارات مصنع «زيل» تعمل شبه مشحونة حتى فى الدورية الواحدة .

ولو لم ينفصل الانتاج من الحاجات العامة لكان من الضرورى ان نعرف ماهى الشحنات التى يجب نقلها قبل الاقبال على انتاج السيارات .

ولا يجوز ان يكون مقياسا لفعالية الاقتصاد الوطنى الا كمال تلبية الحاجات . ويضرب انتقال المنشآت الى مبدا التمويل الذاتى حتما عدم فعالية القرارات . وها مثال معروف : قدمت الكولخوزات والسوفخوزات للسنة المقبلة طلبات لعدد من الشاحنات والجرارات والحصادات اقل مما فى السابق . ويكون طلبها للحصادات ، مثلا ، اقل من انتاج هذه الالات المخطط بمقدار ٣٠ بالمائة . وثمة كولخوزات اخذت عدد الالات الضرورى لها فقط . وحصل ان هذا العدد يساوى نصف الالات التى كانت فى حوزتها سابقا .

واضطر المستهلك فى السابق الى اقتناء آلة غالية لايحتاج اليها لابسبب عدم توفر آلة اخرى فحسب ، بل لان مثل هذا التبذير للاموال لم يؤثر فى رخائه الذاتى اذ كانت الكولخوزات والسوفخوزات تشترى المعدات بالدين من الدولة . ولقد بلغت ديونها ١٠٠ مليار روبل تقريبا . واصبح اعتماد الدولة هذا اعتمادا بلا تعويض ولم يسددوه ...

وبالتالى ، كانت لدينا آلية اقتصادية لم توفق بين الحاجات والانتاج .

ماذا يجب ان نتفادى فى اثناء انشاء آلية اقتصادية جديدة ؟

يجب ان نتفادى املاء المنتج ، وامكانية انتاج منتجات غير لازمة . (اقصد ، مثلا ، انتاج الجرارات نفسها التى يزيد عددها على العدد الضرورى اربع مرات ونصف المرة) . ويجب ان تفعل هذه الالية بشكل لا تقتنى فيه اشياء غير لازمة ، لا نقدا ولا بالدين ولا على حساب الدولة . ونحتاج من اجل ذلك الى مبادىء جديدة للادارة لقد حددت هذه المبادىء فى ظل الام وجدالات وترددات فى اثناء العمل الشاق الذى استمر سنتين . واصبح الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب فى حزيران (يونيو) العام الجارى ذروة لهذا النشاط . لقد اقر استراتيجية التغيير . وقد اقر الان جدول الاعمال وعين المسؤولون عنها .

وسيجرى خلال ثلاث سنوات (١٩٨٧—١٩٩٠) اصلاح المالية والاسعار والمصارف والتموين . ستشمل تجارة الجملة ، مثلا ، وسائل الانتاج (٦٠ بالمائة منذ عام ١٩٩٠ و٨٠—٩٠ بالمائة بعد سنتين من هذا العام) .

... لنتناول الان مسالة اكثر الحاحا ، الا وهى المعايير الالزامية ومنها ، على وجه الخصوص المعدلات التى سيكون فى امكان منشاة ما ان تتصرف وفقها باموالها وارباحها . وكانت لجنة الدولة للتخطيط تحدد هذه المعايير للوزارات حتى الان . اما المعدلات الخاصة بالمنشآت فكانت الوزارات نفسها تحددها . وتستطيع الوزارات ان تحول شيئا ما غير مربح الى شىء مربح والعكس بالعكس .

ولا يزال يخرق المبدأ الرئيسى فى تحديد المعايير الاقتصادية ، الا وهو متطلبات الدولة المتساوية تجاه المنشآت . لقد اقر فى وزارة بناء الماكينات للصناعة الكيميائية وحدها سلم معايير مشترك لكل المصانع الخاضعة لهذه الوزارة . اما الوزارات الاخرى فلاتزال هذه المعايير مختلفة بالنسبة لشتى المنشآت والمجمعات .

ان النظام فى البلدان الاخرى مغاير . فعلى كل المنشآت هناك ان تسوى حساباتها مع الدولة بنفس الطريقة . وهذه الحالة شانها شان القاعدة السارية المفعول فى بلدنا والخاصة بضريبة الدخل على كل كادح : لايهتم احد بـ«امكانيات انطلاق» الانسان . يجب ان يعيد نسبا مئوية من الاجور فحسب .

وننتقل الان الى نظام جديد للمعايير ، بيد ان هذه العملية تجرى فى ظروف الخطط النافذة . وستوضع خطة للسنوات الخمس المقبلة فقط بطريقة جديدة ويعنى ذلك اننا سنعيش فى اثناء السنتين ونيف فى المجرى القديم المعتاد . ولكن الدوائر والوزارات قد وجدت طريقة لتخطى هذا النظام : افراد المعايير وتكييفها للارقام التى اقرت سابقا ، بغض النظر عن متطلبات الحياة الراهنة .

هل يمكن تدبير الامور اليوم فى المرحلة الانتقالية خلافا لذلك ؟

اعتقد بان هذا جائز تماما . واذا كنا نماطل فى القضية فاننا نفقد الكثير جدا . لا يجوز ابقاء وضع الامور دون تغييره اذ يجد اناس متاخرون فى عملهم فى ظله انفسهم فى حالة افضل ، واناس عاملون جيدا فى حالة اسوأ .

ولاحاول تفسير هذا بالتفصيل . اذا كانت منشاة ما تعمل بنجاح فان المرء يجد نفسه فى ظروف قاسية (ظروف اسوأ !) اذ يسلبون اكثر عنه . اما فى المنشاة التى تحصل على ربح اقل فتاخذ منه الدولة اقل .

ويقدمون للمنشآت المتاخرة مجموعة من التسهيلات ويحسبون نسبة مئوية صغيرة من الربح . وبعبارة اخرى ، يؤيد المجتمع بصورة اصطناعية من يعمل بصورة رديئة ، ويتم ذلك على حساب اعادة توزيع الاموال المستقطعة ممن يعمل جيدا .

ان هذه الحالة تعرقل التقدم والتطوير ، ان من غير المفيد ان تكون عاملا جيدا ...

ولا يمكن ان تتاسس آلية التعجيل الا على مبدأ واحد الا وهو تشجيع الذين يعملون جيدا . ويعنى هذا ان تكون هناك متطلبات متساوية من جهة المجتمع ازاء كل المنشآت . ففى ظل المتطلبات المتساوية يكسب اكثر من يعمل احسن .

قضية الغاء المنشآت الخاسرة ، صعوباتهـا واخطارها

ربما يخاف بعض المنشآت اليوم من الغائها وتتمسك لهذا السبب بالذات بكل ما قد فات اوانه واعتقد ، خلافا للافتراضات الموجودة ، بان هذه العملية ستكون فى بلدنا الاشتراكى انسانية . بيد انها ستكون طويلة وسيكون المخطط المحتمل لذلك على النحو التالى : تتورط منشاة ما فى بادىء الامر فى الاستدانة وتستقرض ، ويرفضون تقديم القروض لها فيما بعد وتساعدها حينذاك وزارة معنية ، وينتهى صبرها فى نهاية المطاف .

ويتلقى العاملون فى هذه المنشاة اجورهم بمقادير اقل فاقل . ويحرمونهم من المكافآت ويقلصون الملاكات ويصبح وضع المنشاة الخاسرة لمجموعة العاملين فيها محسوسا جدا . شانها شان مسؤولى المنشاة ايضا ويتم تبديلهم .

واذا لم تسفر اجراءات انقاذ عن اية نتائج ايجابية يلغون اخيرا المنشاة .

وحسن اذا اشترت مؤسسة قوية هذه المنشاة .

ولكن يحدث ان منشاة اصبحت فى حالة مهملة الى درجة ان تجديدها يغدو امرا مستحيلا . اذ يغدو من المفيد تاسيس منشاة جديدة . ويجب فى هذه الحالة بالذات اقفالها .

وتؤلف لجنة خاصة من اجل ذلك . ويتلقى عاملو المنشاة اجورهم المحسوبة لثلاثة شهور ، ويتوجهون الى المنشآت التى تحتاج اليهم . وتباع ممتلكات المنشاة وترد النقود الى الدائنين .

وتجرى هذه العملية فى بولونيا والمجر والصين الشعبية . وينص على ذلك بالذات قانون المنشاة (المؤسسة) فى بلدنا ، بيد ان من المشكوك فيه ان يكتسب هذا الالغاء طابعا جماعيا . وسيشمل هذا الالغاء فى بادىء الامر منشآت منفردة ، على الارجح . ان الوقت هو الذى سيسوى كل شىء . ثمة فى الاتحاد السوفيتى عدة الاف من المنشآت الخاسرة بصورة واضحة . ولن ننقذها شىء . ويجب الغاؤها لمصلحة المجتمع .

اننى لا اقترح انتهاج نهج الغرب حيث تفلس سنويا عشرات آلاف الشركات وتتلاشى . ولكننى اعتقد بانه من الصواب اقفال عدة مئات من المنشآت فى بلدنا فى الاجل القريب .

... اجل ، ثمة عملية غير بسيطة بتاتا فيما يخص ايجاد العمل لمن يعمل فى المنشآت المذكورة . وينبغى ان ندرك بوضوح ماذا يعنى كون المنشاة خاسرة لنفترض ان منشاة ما تخسر بمقدار خمسة ملايين روبل ويحصل ان هذا المبلغ بالذات يسرق منا جميعا ، اذ يكون فى امكان كل منا ان يتلقى اجورا اكثر مما يتلقى الان ، بيد انها منخفضة لدى الجميع لان مثل هذه المنشآت لا تزال موجودة .

يعمل ، مثلا ، فى منطقة دونباس للفحم الحجرى حوالى ٣٠ منجما تستهلك كمية هائلة من الموارد وتعطى كمية ضئيلة من الفحم الحجرى . واذا ما اقفل كل هذه

المناجم فستتحرر تلك الكمية من الموارد التى ستتيح استخراج الفحم بمقادير تزيد عن المستـــوى الراهن ثلاث مرات .

بيد ان هذا الاجراء كان مرفوضا فى السابق ، ولا تزال المناجم تعيش على ميزانية الدولة . وابتداء من السنة المقبلة على وزارة صناعة الفحم نفسها ان تعيل هذه المناجم ، اذا لم تعتزم الغاءها . ويعنى مثل هذا العبء بالنسبة للوزارة استحالـــة تطوير المنشآت الاخرى ...

واعتقد بان الالغاء يجب الا يغدو حادثة استثنائية وفريدة من نوعها . ويجب ان تبقى من مجموعة ٤٦ الف منشأة موجودة فى بلدنا ، تلك التى تكون قادرة على التطور الذاتى .

لا بد من ذلك فى المستقبل

من الضرورى انشاء حوافز جبارة للتطوير الذاتـــى ويجب ان تتطور المنشآت على حساب مواردها الخاصة ويجب وضع حد لتلك الحالة حيث تقدم الدولة ، مثلا محركا جديدا لسيارة «موسكفيتش» ، بيد ان هذا ليس من شان الدولة ، بل من شان مكتب تصميم المصنـع الذى لانعرف ماذا كان يمارس خلال سنـــوات عديدة كانت الدولة تنشىء اصطناعيـــا ، عن طريق تقديـــم «الهدايا» اتجاها ضارا جدا ، الا وهو سيطرة المنشآت الاحتكارات . لكن لينين قد حذر من ان كل احتكار (كل احتكار وليس الاحتكار الراسمـــالى فقط) يؤدى الى التعفن .

غير اننا لن نتوصل ابدا الى التطوير الذاتى دون معايير مشتركة ومتساوية للجميع ، ودون التمويـــل الذاتى والادارة الذاتية . اذ يجب ان تكون فى حوزة الناس الموارد التى يتصرفون بها بانفسهم من اجـــل التطوير الذاتى . ولا بد من ذلك فى المستقبل !

عندما تتطلب الحياة تغييرات فانها تجرى عاجلا ام آجلا سواء استحسنها احدما ام لم يستحسنها . ولذا بالذات لابد من تحطيم الاقتصاد الناقص المؤسس على املاء المنتج . وسيجىء القادر ومن لا ينافى الجديـــد خلقه .

من حديث مع مراسلة جريدة «ازفيستيا»
يفغينيا مانوتشاروفا

اقتصاد

لجنة التخطيط : ماذا يتبـــدل فى اثناء عمليـــة

المسؤولون فى لجنة الدولة للتخطيط فى الاتحاد السوفيتى يعرضون وجهة نظرهم ويجيبون عن اسئلة المراسلين

ليونارد فيد نائب رئيس لجنة التخطيط :

لقد بدا تغيير التخطيط ليشمـــل كل نظام الخطط فلئن خططت لجنة التخطيط ، مثلا ، للسنة الجاريـــة موارد مادية من ٢١١٧ صنفـــا فان عدد هذه الاصناف للسنة المقبلة سيكون ٤١٥ فقط . وليس بوسعها ان تقوم بهذا التقليص اذا احتفظت باشرافها على كل شىء ابتداء من المفاعلات الذريـــة وانتهاء بجهاز اشارات المرور الضوئية .

اناتولى ريوت النائب الاول لرئيس لجنة التخطيط :

لم يكن التنظيم المنهاجى المفرط للنشاط الاقتصادى فعالا . اذ تزيد الآن منتوجات الصناعة والزراعة عن ٢٤ مليون صنف . فهل من الممكن تحديـــد ما يجب ان تنتجه كل مؤسســـة ومقدار التكاليف لكل صنف من البضائع بواسطة تعليمات خاصـــة بالمهمات لكـــل مؤسسة ؟ ولكن عادات الماضى وقوة الاستمرارية فى التفكير لا تزال سارية حتى الآن . فقد اشتكت وزارة التجارية السوفيتية مثلا ، قبـــل مدة من اننا لا نخطط لوزارة الميتالورجيا الحديديةي لانتاج مسامير محددة الطول والقطر . ولذا تورد ، كما زعم ، بمقياس اكبر وفى تعبئة لا تقل عن برميل .

واضطررنـــا الى التذكير بان لدى التجارة الآن كل الفرص لعقد عقود متبادلة المنفعـــة مع الميتالورجيين وتحديد كل شىء فيها مسبقا .

من وماذا يخطط

الاتولى ريوت :

لقد اكتسب التخطيط صفة مغايرة من حيث المبدا الا وهى اقتران المبادىء المركزيـــة باستقلالية المنشآت بصورة امثل .

ليونارد فيد :

تشمل الخطة الطلب الحكومى الذى نحدده لاول مرة مع الوزارات المختلفة . كما تشمل توريدات ومشتريات اهـــم انواع منتجات الصناعة والزراعة وعمل وسائط النقل ويركز اهتمام خاص على التطوير الاجتماعى ورفع مستوى المعيشـــة . وسيقلص فى عام ١٩٨٨ عدد المؤشرات الانتاجية الخاصة باصناف البضائع للمنشآت اكثر من ٣٫٥ مرة . وليس هذا الا بداية .

الاتولى ريوت :

تكمن وظيفة هذه المؤشرات فى ضمان اتزان خطة الدولة والنسب التى تقضى بها . اما كل الامور الاخرى فستعقد المنشآت بنفسهـــا عقودا اقتصادية وستحدد خططها . وستضطر منذ الآن الى ايجاد الاسواق لتصريف بضائعها ، والا لن تكسب النقود حتى للاجور .

ليونارد فيد :

ستؤلف نسبة الطلب الحكومى وسطيا ، خلافا للمهمات الارشادية السابقة ، ٥٠-٧٠ بالمائة من كل حجم الانتاج ونسبة اكبر من طاقة المنشآت المستخرجة لخامات من صنف واحد ، مثلا ، منشآت الغاز والنفط والفحم .

اما المنشآت الاخرى فستحدد نسبة ثلث حجـــم الانتاج وحتى نصفه بحد ذاتها . وستكون هناك منشآت لا تخضع للطلب الحكومى على العموم . وستحدد بنفسها منهاجها على اساس العقود الاقتصادية . بينما قد تتحمل منشآت اخرى عبئا زائدا ، وبالاخص المنشآت التى تنتج بضائع عالية الفعالية وناقصة فى بعض الاحيان .

هل المقصود نشر الديمقراطية فى التخطيط ؟

اناتولى ريوت :

بلا شك . اننا نربط هذه الظاهرة قبـــل كل شىء بتطوير الاتصالات المباشرة بين المنتجين والمستهلكين وبتجارة الجملة فى وسائل الانتاج (ستشمل هذه التجارة ٦٠-٧٠ بالمائة من المنتوجات) . وتتيح تجارة الجملة امكانيات لانتـــاج الماكنـــات والوحدات على اساس المسابقة .

ليونارد فيد :

افترضنا ان الوزارات والدوائر ستكون مرتاحة ، اذ حصلت فى نهاية المطاف على مجال واسع لاتخاذ القرارات المستقلة والاختيار الحر للمنتوجات والزبائن . فكـــم مناقشة حادة دارت حول هذه المسالـة فى السنوات الاخيرة .

بيد ان الكثيرين بداوا يطالبون باقصى زيادة للطلب الحكومى بدلا من استحسان مبدا الاختيار الحر للزبائن .

الاتولى ريوت :

لقد كفوا عن عادة اتخاذ القرارات . وتعودوا على التوجيهات .

اما لجنة التخطيط فليس من مصلحتها بتاتا بقاء اساليب التوجيه . ان التوجيه الآن بالنسبة لنا هـــو الطلب الحكومى ومراعـــاة النسب مـــا بين الفروع وهذا التوجيه مدعم بحوافز اقتصادية بما فيها التسويق المضمون وتوفير الموارد .

وتعيد لجنة التخطيط الآن النظر فى وثائق المعدلات الالزامية التى كانت تقيد حقوق المنشآت ومجالس نواب الشعب واستقلاليتها . لقد تم لحد الآن الغاء ٤٣٢ وثيقة خاصة بالمعدلات الالزامية وتدقيق ٣٦ وثيقة من مجموع ٦٨٠ ، اى ٧٠ بالمائة منها .

ليونارد فيد :

ان فقدان الهيئات المركزية لعدد هائل من المؤشرات والمهمات المنهاجية الثانوية ليس خسارة فى واقع الامر بل ... لقطة ، على الارجح ، اذ يتيح هذا الآن لكل هيئة ادارية ان تعالج بصورة موضوعية قضاياها .

حول علنية التخطيط

ليونارد فيد :

اعتقد بان من الضرورى ادخال مبدا مناقشة اكبر مسائل التطوير الاجتماعى الاقتصادى التى تمس مصلحة الاتحاد السوفيتى عامة ومصلحة الجمهورية المتحدة او الفرع او الاقليم فى الممارسات . وتحتاج الى مناقشة علنية كذلك برامج اقتصادية واجتماعية وعلمية تكنيكية واسعة النطاق ستخصص موارد كبيرة لحلها . والمقصود هنا ، مثلا ، تطوير الضمـــان التقاعدى والمبادىء الاساسية لاصلاح الاسعار وغير ذلك .

لا يجوز ان تعالج مثل هذه المسائل الكبيرة بصورة خفية وضيقة . ويجب حساب كل شىء بمهارة واعلان ما تستطيع الدولة القيام به اليوم وغدا وفى الاجل القريب والبعيد .

ويضمن مثل هذا النظام ذى الصلة العكسية عدم ارتكاب اخطاء خطيـــرة ، ومن المستحيل منذ الآن ان تعمل لجنة التخطيط فى الظروف الجديدة دونه .

هل تكون «ارقام الخطة» توجيها ام لا ؟

اناتولى ريوت :

ان المنشآت بحاجة الى ارقام الخطة للاهتداء بها بغية تحقيق الوضع الاقتصادى الثابت لنفسها . وتستطيع المنشآت الانحراف لحد ما عن هذه الارقام . ان هذا حقها . بيد ان هذا يضع مسؤولية على عاتقها ايضا ، اذ ترتبط هذه الخطـــوة بخطر عدم الثبات الاقتصادى وسيقدر على كل فريق من العاملين ان ياخذ هذا بعين الاعتبار فى اثناء مناقشة خطته .

بالمناسبة ، بدا الناس الآن حيث يجرى الانتقال الى العمل على اساس التدبير الاقتصادى والتمويـــل الذاتى ، يعدون النقـــود والتكاليف . وترفض فرق العاملين اقتنـــاء الحاصدات الدارسات والجرارات غير اللازمة وترفض المصانع قبول الماكينات غير اللازمة واذ ينشأ نائض فى التكنيك يضطر منتجوه الى الاشتغال بمسائل تحسينه ، وسيضطرون ببساطـــة الى انتاج المعدات التى يوجد اقبال عليها .

ليونارد فيد :

بودى ان اشير كذلك الى ان فى لجنـــة التخطيط صعوبات خاصة : اذ لا يزال الكثيرون ينظرون الى الحياة من «خلال شبكة الاعمدة والترابيع المصلحية» ، ولكن الاوان قد ان للخروج منهـــا . واننى لعلى ثقة بان نبدا كل شىء بانفسنا وبتفكيرنا الخاص بنا هى اهم شرط لعملية التغيير .

وقد تنشا فى صراع الجديد والقديم ، فى مثل هذه القضية المعقدة اخطاء . وتنبغى ازالتها فورا . وقد نخطىء فى القضية الجديدة . بيـــد ان الامر الرئيسى يتلخص فى الا نتوقف فى السير ولاننتظر ان ياتى كل شىء تلقائيا . اننا نحلل اعمالنا لنصحح بسرعة الاخطاء اذا اقتضى الامر ولنعجـــل بتغيير ادارة الاقتصـــاد الاشتراكى .

عن جريدتى «برافدا» و«ازفيستيا»

حادثة

استونيـــا وطـــنى

الثالث والعشرون من آب (اغسطس) عام ١٩٣٩ هو اليوم الذى عقدت فيه معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفيتى والمانيا . وفى هذا اليوم جرت مظاهرات فى عواصم جمهوريات البلطيق ، ليتفا ، ليتوانيا واستونيا وقد حرضت على هذه المظاهرات الاذاعات الاجنبيـــة التى حاولت اضفاء الصبغـــة القومية عليها واثارت المواطنين ضد النظام السوفيتى ، والتحقيق الصحفى الذى نشرته صحيفـــة ، «انباء موسكو» فى عددها ٣٥ فى الاسبوع التالى بعد تلـــك الحوادث وسم بعنوان «لمن كان السيناريو» .

منذ فترة قصيرة نشرت صحيفـــة «كومسومولسكايا برافدا» حديث الشاعر بلاتون افاناسييف ، الذى تكلم فى المهرجان الخطابى فى تاليـــن العاصمة الاستونية يوم الثالث والعشرين من اب (اغسطس) :

والدى روسى ، ولدت فى استونيا ، وهنا مضـــت طفولتى . وفى سنوات الحرب ساعدت والدى ، وقـــد شاركت فى نشاط مجموعة «الاممية الثالثة» السريـــة وكانت والدتى بتكليف من المنظمات السرية تساعـــد الاسرى من جنود وضباط الجيش الاحمر فكانت تحمـــل اليهم الطعام من مطبـــخ الجيش الالمانى ، حيث كانت تعمل غسالة صحون . وكنا نؤوى الناس فى بيتنا فـــى ساعات منع التجول . لقد بذلت كل ما فى وسعى وانا فى العاشرة من عمرى ، ولـــن انسى ابدا مطاردات الغستابو والاعتقالات .

اننى اعتبر استونيا وطنى . وقـــد قضيت الصيف كله تقريبا هذا العام فيها . وعملت على مخطوطـــة «نوفغورود العظيمة والفنلنديين من القرن العاشر وحتى الثانى عشر» .

وقد استرعى انتباهى وانا استمع مساء الى الراديـــو مذيعو اذاعة صوت امريكا والحريـــة و«بى -بى سى» باللغتين الروسيـــة والاستونية يتحدثون باستمرار وباسهاب عن المعاهدة التى نسميها اليوم اتفاقية عدم الاعتداء الالمانية - السوفيتية ، وكانوا يسمون هذه المعاهدة باسم مولوتوف ريبينتروب . كانوا يتحدثون فى اذاعاتهم وكان المعاهدة تحوى بنودا سرية لـــم تنشر ، ومن هنا كانوا يشيرون الى الضـــم السوفيتى القسرى للبلطيق . وكانـــت مهمتهم واضحة تماما : العمل على خروج جمهوريات البلطيق مـــن قوام اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية . وقـــد حددت الاذاعات بكل لباقة ودقة فـــى العشرين من شهر آب (اغسطس) مكان وزمان المظاهرة مكـــان المهرجان الخطابى الذى سيعقد . بهذه المناسبة : فى الثالـــث والعشرين من اب (اغسطس) (ذكـــرى معاهدة عدم الاعتداء) فى الساعة الثانيـــة عشرة ظهرا فى ميدان راتوشى .

وفى الحادية عشرة لم يكن احـــد فى ميدان راتوشى فى تالين . ولكـــن الشوارع المجاورة كانت تغص بالناس . وقد اعلن احد منظمى المسيرة انه يجـــب التحرك الى الهضاب حيث تمثال ليندا (ليندا كما تروى الاسطورة هى والدة مؤسس المدينة) . وقد كنت فى نهاية «الموكب» ولاحظت ان القسم الاعظم من المحيطين بى كانوا متفرجين فقط ، دفعهم حب الفضول الى معرفة ماذا سيحصل .

اقتربت الجموع من التمثال ، ووضعوا اكاليـــل الزهور . ثم نزلوا الدرج المؤدى الى حديقة الايـــل وهنا السماع رائع للغاية .

بدات الاحتفالات بمهرجان خطابى ، تكلم فيه عدة خطباء ، واشار كل منهم الى عهد الاعتقالات مستنديـــن فى ذلك الى الارقام .

والان اريد ان اعترض ، لانهم لم يسمحوا لى بذلك انذاك :

ان عدد الاعتقالات قد بولغ فيها كثيرا واختلطـــت العلة بالمعلول . ففى عام ١٩٤٤ مثلا امر قائد مجموعة «كورليانذ» للقوات الالمانيـــة الجنرال لنيديمان بترك فرقة «استونيا» فى قـــوات الاس . اس خلف الجيش الاحمر . بديهى ان الدولة التى تدافع عن نفسها كـــان عليها ان تقضى على هؤلاء .

وانتشرت لافتات تحمل شعارات متطرفة منها مثلا آ «امنحوا دول البلطيق حق تقرير المصيـــر» اوشعار اخر «ينبغى فسخ معاهدة مولوتوف ريبنتروب» وكانت هذه الشعارات فى الحقيقة تنادى بدقة الرجـــوع الى الوراء والعودة الى استونيا البرجوازية . حتى ان احد المنظمين المتحمسين دعا الجميع الى التوجه نحو موسكو ولوح بقبضة يده ثلاث مرات تعبيرا عن تهديده وعلامة احتجاجه ، وهذه اشارة معبرة كل التعبير .

وفى الساعة الواحدة بعد الظهر قال ذلك الشخـــص بالذات واسمه ماديسون ، انه لم يبق لديهم من الوقت الذى سمحت به اللجنة التنفيذية فى المدينـــة سوى نصف ساعة . واقترح على الحاضرين ان يتكلمـــوا ، ولكن احدا لم يتجاوب مع اقتراحه . واقترحوا الغناء «فليظلل الاستقلال بحر البلطيق ، ولتكن ارضـــس استونيا حرة ، لا العواصف ولا الاعاصير لا تخيف قلب استونيا» .

وردت هذه الاغنية جوقة من الاصوات الشابة . لقد كنت استمع اليها بانتباه شديد ، مقاطع هذه الاغنية كان يرددها جيش استونيا البرجوازى . وهذه الكلمات القديمة كانت جزءا من نشيد فرقة «استونيا» من قوات الاس . اس الفاشية . وعندئذ تكلمت اذ لم يكـــن بمقدورى الا اتكلم . وقد سمحوا لى باعتلاء المنصة ولكن على مضض . تحدثت باللغة الاستونية وقلـــت قد يكون بين الحضور رجال الغستابو الفاشيين ورجال الاس . اس الاستونيين السابقين والذيـــن يتذكرون جيدا كلمات الاغنية ... وقلت وباسم مجموعة الاممية الثالثة ، اعلن احتجاجى ، واضفت قائلا ، لم يكن من واجبى فى هذه المناسبة ان اتكلم انا غير الحزبـــى بل كان عليكم انتم ياممثلى الحزب الشيوعـــى فـــى استونيا ان تتكلموا . اننى مع استونيا الاشتراكية ...

تعالى دوى مرعب . وثنيت ورقة من الكرتـــون وجعلتها كالبوق . ثم اخذت اصرخ ارتجالا فى مكبـــر الصوت هذا : «سنتعلم الديمقراطيـــة» وكررت هذه العبارة خمس اوسبع مرات . واخيرا ساد الصمـــت ومن حيث الجوهر فان المظاهرة المعادية للسوفيـــت انتهت بكلمتى هذه . وهذا ليس بعيد على الاطلاق .

وقبل ان انصرف تقدم منى رجل مسن وقال انـــه كان فى فرقة الاس . اس سابقا . وهرعـــت نحوى فتاة فى السابعة عشرة من عمرها ساخطة غاضبـــة :

- اتدافعون عن عبادة الفرد ؟

- اننى ضد عبادة الفرد ، وقد استجوبنى الغستابو ثلاث مرات . لقد كان سؤالا مدهشا للغاية والادهش انها انطلقت مبتعدة عنى واختفت فى ذلك الحشد .

وفى تلك الليلـــة بالذات ، اعتبرنـــى التلفزيون الفنلندى فى نشرته الاخبارية الاخيرة «عميلا مـــن موسكو» والممتع حقا موقف الاذاعات الغربية بعد هذه الحوادث . فالاذاعات التى تحدثت عن لاتفيا وليتوانيا اسبوع كامل . الا انها لم تذكر شيئا عن استونيا او انها ذكرت نبا مختصرا قالت فيه ان اكاليـــل الزهور قد وضعت عند تمثال ليندا .

عملية الاستفزاز هذه لم تفلح فى راى وكانـــت فاشلة . ولكن لماذا لم يكن فى هذا المهرجان الخطابى اى عامل حزبى ايديولوجى ، كان يمكن ان يرده بجراة على اولئك المستفزين ردا مقنعا مفحما ؟

شخصية

سنصل الى القطب الشمالى ، لكن فى المرة القادمـــة ...

ربما كان من الاصح كتابة كلمة «شخصية» ، التى ادرجت هذه المقالة فى بابهـــا فى صيغة الجمع ، اما لماذا ، فهذا ما ستعرفونه من النص والمعلومات المقتضبة عن الكاتب الذى تناول البعثة ، التى انطلقت ع لى الاسكى ، فى ربيع سنة ١٩٨٧ ، قاصدة القطب الشمالى ، انطلقت ...

ضمت البعثة عشرة اشخاص من بينهم امـــراة واحدة هى تاتيانا ، اخـــت فلاديمير تشوكوف ، قائـــد المجموعة .

يذهب هؤلاء الاشخاص فى ربيـــع كل سنة ، لمدة شهر ونصف الشهر ، الى منطقة القطب الشمالى . انهم يذهبون الى هنالـــك لا حبا بالمغامرة التى قد تكون مميتة ، ولا طمعا فى العمل ، بل ... لتمضية الاجازة ! يقومون بذلك على نفقتهم الخاصة (تعادل تكاليف هذه الرحلة ثمـــن بطاقات رحلة سياحيـــة الى الخارج) ويصنعون بايديهم كل ما يحتاجون اليه تقريبا مـــن مهمات ، يذهبون دون اية تظاهرة او ضجة دعائية او دعاية ذاتية ، يذهبون مرحين لدرجة انهم يحملون معهم قيثارة علما بان وزن مهماتهم محسوب بدقة متناهية .

تمتاز مجموعـــة فلاديمير تشوكوف عن مثيلاتهـــا السوفيتية او الاجنبية ، التى تقوم برحلات الى منطقـــة القطب الشمـــالى بانها مستقلة ذاتيا استقلالا كليـــا ويقضى اعضاء هذه البعثة ، التى تضم فى صفوفهـــا باحثين علميين ومهندسين وعمـــالا ، شهرا ونصف الشهر من الاجازة المشروعة فوق جليد المنطقة القطبية فى عزلة مطبقة عن العالم . اما كل ما يملكونه مـــن حوائج ومواد غذائية واجهزة فيحملونه فى حقائب على ظهورهم او ينقلونه على زلاجات خفيفة ...

تبلغ حصة كل «اخ» حوالى ٧٠ كلغ من الحوائـــج (بالرغم من ان «الاخـــت» لا تطالب باى تساهل معها يحرص الجميع على ان يكون ما عندها من وزن اقل مما هو عند سواها بعشرة كيلوغرامات . وفى اثناء رحلتهم هذه لاتحلق فوقهم اية طائرة ، ولا يلقى اليهم بايـــة مواد غذائية او بطاريات مركمة مشحونة ، ولذلـــك يقترون جدا فى الاتصال اللاسلكى بسائر الارجاء ، اذ يضطرون الى توفير الطاقة الكهربائية ، وليس بوسعهم ترقب الطقس الملائم والتيارات المؤاتيـــة والرياح الشمالية ...

لقد حمل افراد المجموعة معهـــم زورقا ينفخ بالهواء ولكن لا يمكن بواسطته عبور «بحار» عرضهـــا عشرات بل مئات الكيلومترات . علما بان لديهم ٤٥ يوما لاغير هى مدة الاجازة ، وهى ايضا الحد الاقصى للعيش فـــى ظروف الاستقلال الذاتى .

ان المؤسسات العلميـــة مهتمة جدا بمثل هـــذه التجارب الطبيعية» وتمد لها يد العون بتقديم النصائح والاجهزة اللازمة . كما تدرس طرائق خاصة بهـــا ، الا ان هذه المؤسسات العلمية ، واكرر ذلك ، لاتقدم اية معونة مادية لمشاركين فى هذه الرحلة .

وليست هذه المجموعة هى الوحيدة فى منطقـــة القطب الشمالى . فبعثة جريدة «كومسومولسكايا برافدا» وفرقة «ميتيليتسا» معروفتان . ولا تقل شهـــرة فتيات مجموعة فالنتينا شاتسكايا التى انهت مسيرة (مستقلة ذاتيا ايضا) قطعت خلالها مسافة ٩٠٠ كلم عبر ارخبيل سيفيرنايا زيمليا التى تصل درجة الحرارة وراء دائرتها الى ٤٠ درجة تحت الصفر .

اما مجموعة تشوكوف فهى البعثة الوحيدة المستقلة ذاتيا ، حتى الان فى العالم ، والتى لا تتجول فى جزء المنطقة القطبية الشمالية فحسب ، بل كذلك تتنقـــل فوق سطح قطع الجليد التى تسيرها التيارات . لقـــد تركت خلفها مئات الكيلومترات فـــى مجرى بيرينغ وكارسك ، ومسيرات حول وعبر زيمليا فرانتز يوسف وسيفيرنايا زيمليا وبين هذين الارخبيلين ايضا . بيد ان الحلم الرئيسى لكل عضو من اعضاء هذه المجموعة على مدى هذه السنين كلها ، كان ويبقـــى الوصول الى القطب الشمالى .

ازيلت فى نيسان (ابريل) سنة ١٩٨٧ اخر العقبات التى تنتصب على طريق تحقيق الحلم ، اذ لم يبق سوى اجتياز الطريق . وهذه المسالة هى ، باجماع جميـــع رحالة الماضى والحاضر ، اسهل بكثير من «زرع» الفكرة والحصول على الاعتراف الرسمى بها ، ناهيك عـــن الحديث عن الاستعدادات الدقيقة والمشتريات والطريق المفضية الى مكان الانطلاق . لقد خطط المشاركون فى بعثة «اركتيكا» لكل شىء واجروا فحوصا طبية دقيقة ثم انطلقوا اخيرا فى مسيرتهم .

لكن مصيبة حلت بالمجموعة . فقد مرض فجاة يورى بودرياتشيكوف مرضا شديدا توفى من جرائه بعـــد ثلاثة ايام . ويورى هـــو احد قدماء المشاركين لهذه المسيرات ونائب رئيس المجموعة . لقد حدث ذلك فى ٨ اذار (مارس) على بعد ٢٥٠ كلم من الهدف ، اى بعد ان تغلب على الصعوبات الرئيسية وبدا ان ما من شىء سيوقف هؤلاء الاشاوس .

لقد اثبت الكشف الطبى فيما بعد ان ما من شىء كان سينقذ المريض حتى فـــى مستشفى العاصمة ، اذ انفجرت عنده قرحة فـــى المصران الاثنا عشرى كما اصيب بالتهاب بريتونى حاد ، وخفف رفاق يورى مـــن الامه ما قدروا ، اما هو فكان حتى الرمق الاخير يحلم بالقطب ويردد ذلك ويهمس به . . . لم يرد التفكيـــر بالموت ، بيد ان الموت وافاه قبل ساعتين من وصول الطائرة التى استدعيت من اقرب مطار فى الشمال . لقد حال الطقس الردىء دون تحليق الطائرة مـــدة تجاوزت ٢٤ ساعة .

قررت المجموعة بالاجماع قطـــع المسيرة بعد وفاة يورى سيقولون لى ان القرار كان طبيعيا وسوف اجيب بان المجموعة اظهرت بذلك ارفع درجات الشهامـــة برفضها بلوغ الهدف المنشود الذى اصبح فى متناول اليد .

من المعروف ان الهدف يبقى على حاله فى البعثات الاخرى (القطبية والجبلية) عند وقوع حوادث مماثلـــة بل توجد ايضا اشارات خاصة مصطلح عليها تنقل الى المخيم الرئيسى لاشعار من فيه بالحادثة ، ثم يتابعون مسيرتهم . اما فى هذه الحالة فالامر كـــان مختلفا ، اذ انهم تخلوا عن الحلم بهدوء وصمت .

ان افضل برهان على سمو تصرفهم الى من الدريـــة ابن يورى ، الذى طلب من اصدقاء ابيه ، بعد دفنـــه فى موسكو ، ان يقبلوه عضوا فى البعثة ، وانه يريد

ان يصل وايامم الى القطب الشمالي في العام القادم .

لكن هل من داع الى هذه البعثات ؟ اليست درجة الخطورة عالية جدا ، ثم لم المخاطرة ؟

ما ان تنشر الصحافة خبرا عن مجموعة هواة تبدأ مسيرة شاقة او تحليقا خطيرا او ابحارا جريئا حتى ترد الرسائل الى هيئات التحرير وكلها متشابهة بشكل غريب : «من يحتاج الى هذا كله ؟» او «نحن نحرث الارض وهم يبحثون عن احاسيس متوترة على حسابنا» .

اود في البداية ترك هذه المناشدات ، اذ ليس من اللائق ان القى درسا في «بديهيات الامور» (في «محو الامية») على اناس راشدين يتظاهرون بانهم يسمعون للمرة الاولى بوجود ما يشد الى غير المرئي او المدرك او المثير للاهتمام .

ان الاشخاص الذين ينظمون طواعية مسيرات شاقة ومحفوفة بالخطر لا يطلبون المجد منها فقط ولا يبغون امتحان انفسهم . انهم يركبونها من اجل البشرية جمعاء من منا سيحسب كم من الاشخاص المدينين بحياتهم لواحد من هؤلاء المتحمسين مثل الين بومبار الذي اجرى تجربة على نفسه في القدرة على البقاء حيا عندما ابحر بزورقه المنفوخ «اريتيك» عبر المحيط دون ان يتزود بالطعام او الماء ؟ !

انا لا اشك في ان ما عمله بومبار قد انقذ حياة الالاف من البشر ، علما بان الناس لم يستسلموا امام الصعوبات لا في البحر المائج ولا في الحياة اليومية التي لاتقل عنه خطورة !

ان الذين يسالون بانفعال عن الحاجة الى ذلك كله هم ، على الارجح ، منفعلون بسبب النشرات الكثيرة الملاى بالاعجاب «بالابطال الفاتحين» . فكلمة «مأثرة» تكاد تدوى في كل عبارة فيها ، اننا نتفوه بالعبارات دون ان نفكر بمعناها ، لكن قد يجدر بنا «الامتناع» عن ذلك !

اسالوا اعضاء هذه البعثات ما الذي يدفعهم ولماذا «يحتاجون الى ذلك» وهل هم «بحاجة اليه اكثر من سواه» ؟ وسوف ترون انهم من يسخروا ولن يتهربوا من الاجابة سيقول لكم احدهم ان الناس يسعون الى القطبين لانهما موجودان . وسيتحدث الاخر عن الميكروب القطبي الذي امن بوجوده بجد اكبر محترفي السير الى المنطقة القطبية . الذين عاشوا هنالك عشرات السنين ... اما المراة الوحيدة في البعثة فستشير الى ذلك مازحة : لن يحالف الحظ اية بعثة دون تشريف المراة لها .

... يريد الانسان ان يعيش حياة نشيطة وحافلة وممتعة وملتهبة ، لكن مقابل ثمن باهظ لا يخلو في معظم الاحيان من المجازفة بالحياة . ومن حسن الحظ ان كفة الحرص الزائد والافق الضيق ترجح بتاتا على مر العصور .

سنورد ايضا عدة عبارات عن كاتب المقالة . وتعيد «انباء موسكو» نشرها با لاقتباس عن صحيفة «سوتسياليستيتشيسكايا اندوستريا» التي جاء فيها :

عمل زينوفي كانيفسكي قبل ٣٠ سنة خلت في منطقة القطب الشمالي ، وكاد يلقى حتفه عندما وجد نفسه تحت رحمة اعمار قوى فوق جليد بحر بيرينغ وبتروا اصابع يديه وقدميه التي جمدها الصقيع وقد اضطر بعد ذلك الى تطليق مهنة العالم القطبي والى ابتداء حياته من جديد .

فمن يحق له ، اذا لم يكن زينوفي ، ان يحكم على حق المرء في المغامرة طلبا للمجهول ؟

وقائع

راتب تقاعدي اضافي

استحداث نوع جديد من التامين للحصول على راتب تقاعدي اضافي .

* * *

سيكون بوسع كل شخص عامل لم يبلغ بعد سن التقاعد (الرجل–٦٠ عاما والمراة–٥٥ عاما) ان يحصل ابتداء من اول كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨ على راتب تقاعدي اضافي للمستقبل يتراوح ما بين ١٠ روبلات وخمسين روبلا في الشهر . ومن اجل ذلك يمكنه ان يعقد مع الادارة العامة للتامين اتفاقا حول التامين التقاعدي ، ثم يحول الاقساط من راتبه بصورة منتظمة وحين يبلغ من يؤمن على نفسه سن القاعد يتوقف عن دفع الاقساط ويحصل على معاش اضافي الى معاشه التقاعدي الاساسي من الدولة او من الكولخوز .

* * *

وتتوقف احجام الاقساط على مقدار الراتب التقاعدي الاضافي وعمر الشخص المضمون عند عقد الاتفاق فمثلا من اجل الحصول على زيادة شهرية على المعاش التقاعدي قدرها ٣٠ روبلا سيكون على الشخص طالب التامين والذي يبلغ من العمر ٤٢ عاما ان يدفع ١٠ روبلات و٤١ كوبيكا في الشهر على مدى ١٨ عاما وستبلغ قيمة مجموع اقساطه ٢٢٤٨ روبلا و٥٦ كوبيكا وهو راتبه التقاعدي الاضافي خلال ما يزيد عن ستة اعوام . وكي لا يكون حجم الزيادة على المعاش التقاعدي ٣٠ بل خمسين روبلا (وهو المقدار الاقصى) يكون القسط الشهري ١٧ روبلا و٣٥ كوبيكا ، ويكون المجموع العام للاقساط ٣٧٤٧ روبلا و٦٠ كوبيكا وهذا ايضا اكثر بقليل من راتب التقاعد خلال ست سنوات .

* * *

ان هذا التدبير لا يعود على ادارة التامين بالفائدة لكن المقصود في هذه الحالة هو القيام باجراء ذي طابع اجتماعي قبل كل شيء . ولهذا فان الدولة المعنية بزيادة رفاهية المتقاعدين عازمة لهذه الغاية على تقديم معونة مالية كبيرة من الميزانية للادارة الحكومية للتامين ويتحدد حجم هذه المعونة بان الشخص يسدد مقدار راتب ستة اعوام تقريبا من التقاعد ، في حين ان الاحصائيات تظهر ان معدل حياة الرجال بعد التقاعد يبلغ ٧ ، ١٤ عاما والنساء–١ ، ٢٣ عاما .

فمثلا ، من يحصل على راتب تقاعدي اضافي مقداره ٥٠ روبلا ، بعد ان يدفع لادارة التامين اقساطا مجموعها ٣٧٤٧ روبلا ويحيا السنوات التي حددتها الاحصائيات ، سيحصل في اثناء هذه الفترة على ما مجموعه ٨٨٢١ روبلا .

ويمكن مسخ الاتفاق بشان تامين راتب التقاعد في ايه لحظة وقبل حلول سن التقاعد . وفي هذه الحالة يسترد الشخص مجموع الاقساط التي دفعها ما عدا ثمانية بالمئة من النفقات . اما اذا مات الشخص فان ورثته يحصلون على مبلغ بمجموع الاقساط لكن دون حسم .

وفي هذه الحالات تقدم الدولة ايضا بتغطية جميع مصاريف ادارة التامين .

وبالمناسبة ، فان راتب التقاعد الاضافي من التامين يمكن وفق رغبة الشخص ان تسدد دائما شهريا واما لفترة سنة سلفا .

* * *

ويمكن عقد الاتفاق في سن الستين ايضا اذا استمر الشخص في عمله ، ويبدا دفع راتب التقاعد من التامين من سن الخامسة والستين ، اذ ان اتفاق التامين على راتب التقاعد لا يعقد لفترة تقل عن خمس سنوات ينبغي ان يعمل الشخص خلالها .

من حديث فياتشسلاف شاخوف رئيس ادارة التامين في الاتحاد السوفيتي الى جريدة «ازفستيا»

مناقشة

عن الصحو

رسائل واراء قراء جريدة «سوفيتسكايا روسيا» يعلق عليها الصحفي فالنتين لياشنكو

تستمر منذ سنتين ونصف السنة المكافحة الجدية لادمان الكحول . ويبدو ان لهذه المشكلة اكثر من جانب . لذا فان حلها اصعب . والمقصود هنا ظاهرة اجتماعية خطيرة فعلا .

وتتعارض في بعض المسائل الاراء وتتكشف التناقضات وتختلف الاراء قبل كل شيء فيما يخص الاجراءات الادارية ومنع بيع الخمور . فكيف الامر مع طوابير الناس في قسم بيع الخمور في المخزن ؟ ولماذا فشل في بعض المدن نظام بيع الخمور بالبطاقات ؟ وكيف الامر مع الظواهر الجانبية الخطيرة لسياسة المنع ؟ وماذا تقول عن اختفاء الكولونيا من المخازن ، وعن تحضير الخمور البيتية الذي اكتسب في الفترة الاخيرة صفة التحدي لسياسة تقليص بيع الخمور ومكافحة تعاطيها ؟

«– اننا جميعا نعرف ان تدابير المنع مهما كانت صارمة لم تحقق مراميها كاملة في اي بلد كان . ونحن لم نشرع في مكافحة نواقص معينة بل نواقص تقليدية لها جذور موغلة في القرون . لقد كان الامر بمكافحة الادمان ضروريا كالهواء ...»

(من رسالة ف. ستيبانوف ، مدينة سفيردلوفسك)

«المسالة لا تكمن في كيفية علاج الناس من هذا الوباء . او سحقهم ، بل في السؤال : لماذا يحتاجون اليه ؟

ويجيب مهندس – مصمم من لينينغراد عن ذلك بقوله : «لانهم لا يعرفون كيف يقضون اوقاتهم» وهذا الجواب هو واحد من المسائل الكثيرة المتكررة والهامة بلاشك .

ويضيف كاتب الرسالة : «سيزول الادمان عندما تعود مشاعر المالك لدى كل انسان . ان ذلك هو الطريق الرحب لمكافحة الادمان ، اما بقية الاجراءات فبالرغم من اهميتها ، اجراءات ثانوية لا هل سمعتم في وقت ما ان انسانا متحمسا ومخلصا في العمل وراضيا عن حياته ، يعشق الكاس ؟ انني واثق بان عملية التغيير يجب ان تخلق اليوم مثل هذا الانسان ، وانا متفائل ، واعتقد بان المستقبل القريب سيجعل الفودكا بلا زبون» .

(المهندس بريومنكو ، ليتينغراد) .

من الواضح ان السنتين من مكافحة الادمان لم تذهبا عبثا . وقد حققنا شيئا ما . والمهم اننا ادركنا ، مثلا ان القضاء على هذا المرض المزمن بضربة واحدة غير ممكن . فهذه مهمة صعبة جدا . **وان جميع الاتجاهات في نطاق استراتيجية مكافحة الادمان ضرورية .**

واليكم رسالة ا. دينيسوف من ريزان :«ما هو ذنب النبيذ الجيد ؟ لقد كان وسيبقى دائما . انه ليس من مواد الغذاء الرئيسية طبعا ، وبامكان الانسان ان يعيش من دونه ، والافضل ان يبتعد عنه . وثمة مواد كثيرة نافعة في الخمور الخالية من الكحول . ويستحق رافض الخمور كل ثناء ، ليعش مجتمع الصحو ! ...

ومع ذلك نبيذ رائع هو منتوج الحضارة الانسانية» .

هل توجد هنا اجوبة وحيدة المدلول ؟ فالنبيذ من جهة «نتاج حضاري» فعلا ، وزجاجة الشمبانيا على المائدة ، شيء جميل . ومن الجهة الاخرى جرى كثيرا توضيح ان حجة تناول كمية قليلة لاثارة الشهية ولتحسين المزاج تتحول الى عادة لا رجعة عنها .

«انني اويد مكافحة الادمان لكنني ضد النفاق

(من رسالة ستروريف من مدينة ناخودكا في الشرق الاقصى) .

ان الدعاية غير الصحيحة يمكن ان تحول كل شيء عادل الى سخافة . ويبدو اننا تغلبنا على هذا الخطا ان الاخطاء تعلم ، والاخطاء في مكافحة الادمان تعلم ايضا . هكذا كان الامر عندما طالبنا بمنع الاشعار التي اشادت بكؤوس النبيذ او الافلام المشجعة على تعاطيه .

اننا موافقون على ما جاء في رسالة نوفيكوف من مدينة نيفتيوغانسك : **«لايجوز اضعاف الجهود . اننا لم نقض على الخطر بعد ...»**

...تفوقين

ان الالات والاجهزة في متناول يده .

وبعد انقضاء ثلاثة اشهر لجرى له امتحانا رسميا . وبعد ذلك توكل اليه عملا مستقلا . واذ ذاك يحين «اوان» تجريبه كمتصدر .

لقد اجتاز جميع العاملين في المكتب هذا التعليم ما «بعد المعهد» . والنتيجة ؟ ان تصاميم مصممي فيتيبسك . من مكائن الية بجهزة بنظام ادارة رقمي ومعاملات انتاجية مرنة ، لاتكسد . اذ يمر مابين ثلاث واربع سنوات من التفكير بالالة حتى انتاجها انتاجا تجاريا .

ويضيف سيتوف فيقول ان فاعلية عملنا هي بلاشك ارفع من فاعلية المكاتب الاخرى المماثلة . اننا نربح في كل روبل ننفقه بلغ ١٦ روبلا ! يضاف الى ذلك اننا لم نتلق اية شكاوى خلال السنوات الخمس الاخيرة . بم يعلل ذلك ؟ لقد الغينا الحلقات الزائدة تاركين ثلاث فقط هي : صاحب الطلبية ، والمصممون ، والصانعون ونحن لا نصمم ونعد المستندات فقط بل نشارك ايضا في صنع النموذج . ثم في تجاربه ونكمل ما ينقصه اذا لزم الامر ونساعد بعد ذلك في اتقان انتاجه تجاريا .

كان هنالك مثلا نقص ولمدة طويلة في الابر الالماسية المستعملة في اجهزة الحاكي . وكان ذلك مفهوما لانها كانت تصنع يدويا وببطء شديد وبنوعية سيئة في اغلب الاحيان . اما تكنولوجيا صنعها التي اعدها مكتب فيتيبسك فقد حلت جميع المشاكل دفعة واحدة . واليوم تذهب هذه الابر ذات النوعية الرفيعة والسعر المقبول الى التصدير ايضا .

الا ان الرقم القياسي الفريد من نوعه لمكتب التصميم الخاص والذي لم يتجاوزوه هم انفسهم حتى اليوم ، هو الاسلوب الجديد في معالجة الاسطوانات الالماسية اذ ضاعف انتاجية العمل بمقدار ٢٤ ضعفا !

لكن المجموعة تعاني من بعض المشاكل اذ لا تزال المدة الفاصلة بين الفكرة وتنفيذها طويلة جدا ، اذ ربما يجب تقليصها الى سنتين . وتعوزنا الاستقلالية كما في السابق : فبالرغم من الارباح التي تبلغ الملايين لايمكننا حتى الان التصرف باموالنا حسب ما نرتاي ...

ويقودني فلاديمير سيتوف الى قرب ماكينة الية كتب على جانبها الاصفر الفاقع عبارة : «صنع في اليابان» وينتظرني حتى اتفحصها بناظري جيدا فيقول بصوت يقطعه الاسى :

– وهذا الغراء ! اجل فنحن نعرض هذا الروبوت على بعض مديري المصانع الذين لايستعجلون في تبديل معداتهم التي شاخت . فينظرون الى هذه الماكينة باعجاب ويقولون : هذا تكنيك جدير بان يوصى المرء عليه دون ان ياسف لدفع عملة صعبة مقابله . ثم يتابعون القول : لو كان بامكانكم ان تصنعوا مثلها ، لكان... واذ ذاك نكشف الاوراق ، ونخبرهم بان «الكتابة اليابانية» مجرد مزحة ، وان الماكينة من صنع فيتيبسك . ويؤثر ذلك في بعض الاحيان فنوقع اتفاقا بالتعاون لكن هل هذا عمل ؟ . اليس من العار ان ننحدر الى مثل هذه الحيل ؟ على كل حال لن نشتكي . فالطريق لاتفضي بنا بالسرعة التي نرغبها ، الا ان تحطيم ما فات اوانه امر جار ، كما يحل مدراء عمليون ونشيطون محل ذوي الارادة الضعيفة الذين نسوا كيف يفكرون .

ناتاليا بولضيك

لكل دقيقة قيمة



يشتقي مجمع بناء البيوت في مدينة سفيردلوفسك الى تركيب البيوت «الصل مجلة . ولهذا الغرض بدا في معمل الاسمنت المسلح الذي يدخل ضمن هذا المجمع استخدام منظومة الية لادارة الانتاج وتسليم الهياكل الى ورشات البناء كان عشرات الاشخاص ينشغلون في السابق باعداد وثائق الانتاج التي يقدمها الكمبيوتر الان خلال ثانية .

ولقد ساعدت هذه المنظومة على تركيب العمل في المصنع ، وزيادة السرعة في بناء المساكن ، ومنذ مطلع العام الحالي ارتفعت ارباح المصنع بنسبة تزيد عن ٢٤ بالمئة .

سفيردلوفسك

...رباء

...السرية

بقلم مراسلها فاليري سافينكوف تحدث ...ان السكارى يطوفون في شوارع المدينة بعادلة سلمية . ولم يبدا اتخاذ الاجراءات ...ضيا .

...القانون هناك وجمعا معلومات اضافية .

تلك المعلومات في قرية بيلوبه . ثم عاد الشقيقان الى اعمالهما المنزلية اما الباقون فذهبوا بحثا عن التسلية .

لم يتسن الكشف عن سبب عدم اعجابهم لرجل كان يصلح دراجته النارية . غير انهم ضربوه ضربا مبرحا حتى كسر انفه واصيب برضوض عديدة . ثم نزعوا البنزين من تنكة دراجته النارية واحرقوه واجبروه في الختام على شرب الخمر وارتاحوا بمثل هذه «المصالحة» . واخذوا كوتافين الصغير وعادت السيارة بهم الى اوبريان .

اما «مغامراتهم» في اوبريان فهي معروفة من «التقرير» المذكور انفا .

لقد اخبر احد ضحايا عربدة اولئك الثلاثة بعد ان استعاد وعيه ، الشرطي المناوب تشوغونوف وساعد على البحث عن المذنبين ، وسجل تشوغونوف اسم سائق السيارة السكران ، واسم نديمه ، وعرف كوتافين . وبذلك اوقف عمله ، مع ان اي داع لعدم تصديق ما قاله المصاب لم يكن لديه . وعلم الشرطي المناوب كذلك ان عددا من الناس اصبحوا ضحايا للعربدين . غير انه لم يحاول حتى الكشف عن مكانهم وحالتهم ، واكتفى فقط بتاكيدات كوتافين الذي قال ان «كل شيء على ما يرام» وان «اولئك» كانوا مذنبين وربما تشوغونوف المضروبين والضاربين الى الاجتماع في مكتبه للتحقيق في القضية ووافق المجرمون ثم ركبوا السيارة وذهبوا .

اكدت الاحداث ان الشعور بان المجرمين سيفلتون من يد القضاء ، كان مبررا . فلو كان امام الشرطي تشوغونوف شاب «عادي» سكران ويضرب المارة لكان قد احتجزه واستجوبه وبحث عن المصابين الاخرين والشهود .

لكن كوتافين كان زميلا ولم يات كوتافين في صباح اليوم التالي لتفسير اعماله بل ذهب مخمورا ليتدرب على الرماية . لذلك اقترح على المصابين ان ياتوا الى دائرة الشرطة مرة اخرى . ان تاجيل التحقيق وسيلة معروفة ، فربما ينشا سبب مبرر اخر له . وسيبدا بمرور الزمن التئام الجراح والخدوش ولن تبقى اثار الضرب المبرح . لقد حدث شجار . ولكنه امر طبيعي بين الشبان . وكان من الممكن ان يفلتوا من العقاب .

غير ان التحقيق بدا لان احد «اولئك» المصابين والمضروبين في الشارع لم ينقل الى المستشفى فور اصابته ، ولم يستطع الاطباء مساعدته اذ فات الوقت .

مات انسان . غير ان القتلة ما زالوا اصحابا لاولئك المدعوين الى حماية حياة الانسان وكرامته . لقد كتب فاليري سافينكوف مراسل صحيفة «كورسكايا برالدا» ان بعض موظفي دائرة الشرطة في المنطقة مازالوا يعتبرون كوتافين واصحابه «رفاقهم المقربين» وقد عاملوهم بتسامح حتى في قاعة المحكمة . لذلك كان جمع كبير من الاقارب والمعارف يجتمعون في اثناء الفرص بين الجلسات ويشجعونهم ويحيونهم بتسامح الحرس التام ، متجاهلين الارملة ووالدة القتيل» .

الا ان المحكمة اصدرت قرارها بلا تسامح ، فعاقبت كلا من المجرمين على ذنبه واصدرت قرارا خاصا حول عمل دائرة الشؤون الداخلية في منطقة اوبريان ، ونبهه رؤساءها الى كيفية تحقيق رجال الشرطة وتاليفهم . ولم تتحدث صحيفة المقاطعة عن المحاكمة فحسب بل كشفت عن احد الاسباب الرئيسية لتحول الشرطي الى مجرم واظهرت من خلال منطلق الاحداث قوة التسامح الفاسدة .

ولكن هل كنا نجهل كل ذلك في السابق ؟ لقد كنا نعرفه طبعا لكننا لم نكن نذكره بصوت عال باعتباره «موضوعا مغلقا» فقد كان نظام الموانع في مجال الاعلام يعمل بمتانة ، وكان يطبق مدة طويلة نظام اعداد المعلومات العادية والمغلقة عن الحوادث . ولم تتضمن المعلومات العادية بتاتا مخالفات او جرائم مثل فئات معينة ونتيجة لذلك لم تعلن الجرائم حتى بين «الزملاء» . واحدث ذلك فيما يخص رجال الشرطة افظع تشويه مهني ممكن في طبيعتهم اذ فقدوا الاعتقاد بان القانون الزامي للجميع ولا يستثني احدا .

فتحنا هذا الموضوع في دائرة الشؤون الداخلية لمقاطعة كورسك وسمعنا القائل ان امرا خاصا صدر يلغي مثل هذه الممارسات اما نصه فلا يمكن لنا ان نراه لانه ليس لعيون الغرباء ...

اننا نعرف اليوم كثيرا من المعلومات الجديدة عن عمل الشرطة وتغييره . فقد تحدث الكساندر فلاسوف وزير الداخلية في مؤتمر صحفي عقد مؤخرا عن اكتشاف الجرائم التي ارتكبها رجال الشرطة . وقال ان رؤساء دوائر وزارة الداخلية على مستوى المدن كلهم تقريبا ونسبة كبيرة من رؤساء دوائر المقاطعات قد غيروا في الاعوام الاخيرة . ويطلع الصحفيون في مؤتمرات اسبوعية تعقد في مقر شرطة موسكو على المعطيات عن الحوادث في المدينة وعلى الارقام التي لم تكن تذكر سابقا . واصبح الحصول على المعلومات الان اسهل بكثير ولذا يبدو الغاء التعليمات السرية باصدار اوامر سرية امرا فات وقته .

لا تزال «امبراطورية السرية» لاول في الامور ، فحين حاولنا الاطلاع على كيفية قبول كوتافين للعمل في الشرطة لم يسمح لنا العقيد سيرغي فومولينكو نائب رئيس دائرة الشؤون الداخلية المسؤول عن الكوادر ، بالتعرف على ملفه لان وثائق الشرطي ، ولو فصل من عمله ، ما زالت «مغلقة» امام «الغرباء» . وبعد مفاوضات طويلة مع الهيئات الاعلى تلي علينا نص تقييم كوتافين الموجود في الدائرة :

لقد جاء فيه ما يلي : «انه يتحمل اعباء الخدمة بصبر . ويحب الاختلاط مع الناس ويتمتع بسمعة . وهو نشيط في الاجتماعات وواع سياسيا وذو تفكير منطقي جيد» ولسرد للمقارنة فقرة من نص تقييمه الاخر جاء فيها : «ثبتت عليه سرقة الكحول من خزانة القائد ، وسرقة قطع راديو غالية جدا . الخدمة كانت تمله وهو متردد تلسيا ومنفجر ويعامل الرفاق بوقاحة وفظاظة . ولم يتمتع باحترام» . كان كلا النصان من وحدة الجيش التي كان يؤدي كوتافين يؤدي خدمته العسكرية فيها . الوصف الثاني للمحكمة .

ليس من الصعب على المرء الان ان يفهم ايهما هو التقييم الصحيح . وليست هامة معرفة طريقة الحصول على التقييم الثاني فالمهم الا توجه ضدنا الشكوى : «قبلوه للعمل حسب الصحة ، وطالبوه حسب العقل» لعل التقييم شيء ضروري . وهو عنصر في نظام الملفية ويجب ان يقدم بهارا ، لكي يتحمل الذي قدمه ، المسؤولية اذا كان تقييمه باطلا . وكثيرا ما يحدث ذلك .

لقد نظرت محكمة مقاطعة كورسك في الاونة الاخيرة فقط في عدد من قضايا القتل والانتهاك والنهب والعربدة . واعترفت بان موظفي دوائر الشؤون الداخلية كانوا مذنبين ، وتدرك مدى عدم مسؤولية الناس الذين فتحوا الطريق الى الشرطة امام مجرمين محتملين حين تطلع على الوثائق في المحكمة . لقد كاد شرطي يبرر نفسه : لان نفسيته كانت تمارس الحياة اللااخلاقية وكان هذا القاتل يستحق حقا في فرقة الجيش التمهيدي ، القاتل الاخر الذي كان زميلا له سابقا . واعترف احد مرؤوسي المؤسسة ، كانه يعترف بعمل شيء مالوف عادي ، انه اخذ بعد انتهاء نوبته ، من المعمل الذي يحرسه كمية ما من زجاجات البيرة ومن السجق .

ان عدد مثل هذه القضايا كان من الممكن ان يكون اليوم اقل لو تحدثت الصحف في الماضي ايضا عن الطريقة السلبية لاختيار الكوادر واخفاء مخالفات القانون والجرائم ولعل رد الفعل على قضية كوتافين كان مختلفا .

فلم يسرح كوتافين الذي نظم جلسة السكر التي كانت بداية لارتكاب الجريمة الا بعد نشر المقال في «كورسكايا برافدا» واعلن تحذير حزبي لتشوغونوف وليس المفتشين في دائرة الشؤون الداخلية في اوبريان لانه لم يتخذ التدابير الضرورية ازاء المجرمين .

من حق الجريدة ان تفتخر بفعالية منشورها ، وقد افاد اللواء اليكسي كورول رئيس دائرة الشؤون الداخلية ان الدائرة نظرت في الوقائع التي استعرضتها الصحيفة والتي اثبتت في سياق التحقيق الوظيفي واعترف بان الانتقاد كان صحيحا .

لكن الجواب لم يتضمن لماذا لم تستطع الدائرة نفسها استخلاص هذا الاستنتاج لماذا ما زالوا يحمون «الزملاء» بعد المحاكمة ايضا؟ ربما تتخذ محاولة للمحافظة على «الفراغ الاعلامي» لكي يسهل اللجوء الى الحجة القائلة : «ان المجرمين موقوفا فهل هناك داع للعودة الى الماضي ولصق متعمة كل الموظفين» .

ثمة معلومات يستحيل اعلانها لكي لا يلحق ضرر بالبحث عن المجرم والتحقيق معه والحيلولة دون ان يستر الاثم ويتهرب من المسؤولية . ومن حق الصحافة ان تتمتع بكل المعلومات . ولكن ضمان العلنية الواسعة يتطلب ان يثبت القانون هذا الحق .

فاليري روديلف
اندري يزاليكوف

الوضع الاجتماعي:
بيروقراطي

الفت لجنة اكاديمية العلوم السوفيتية الخاصة بمكافحة مظاهر البيروقراطية في نشاط اكاديمية العلوم ذاتها . وبعد مرور وقت قصير من بدء عمل هذه اللجنة تغير اسمها .
لماذا ؟ – كان هذا اول سؤال وجهه مراسل «انباء موسكو» الى نائب رئيس اللجنة الفيزيائي السوفيتي المعروف يوري اوسيبيان .

– لقد انهالت علينا الرسائل من كل اطراف البلاد حالما تشكلت لجنتنا ولم نكن نتوقع ان ثمانين بالمئة من عدد الرسائل لاصلة لها بجوهر الامر الذي الفت من اجله اللجنة ولا حتى باختصاص الاكاديمية .

اعترضت امراة ، مثلا ، على قرار اتهام ابنها بسرقة كشك لبيع السجائر وقالت ان المحكمة نظرت في القضية صوريا . واقترحت مجموعة من السواق وضع نهاية لممارسة التلاعب بالارقام وكتبوا لنا من المصانع والمؤسسات التجارية والكولخوزات والوزارات والدوائر الثقافية عن التنظيم السيء للعمل لديهم . وباختصار فان لجنتنا تسمى الان لجنة تنظيم اسلوب وطرق عمل رئاسة اكاديمية العلوم السوفيتية ونحن نعتقد بان هذه التسمية سوف تقلل من الشكاوى الخاصة بالمجالات غير العلمية .

– ما هو ، بالتحديد ، الغرض من تاسيس دائرتكم ؟

– نحن نريد ان نساعد على توجيه كل اعمال الفروع الاكاديمية نحو الجوهر ونحو هدف العلم الرئيسي . الا اننا غالبا ما ننسى في الاونة الاخيرة ان النشاط التنظيمي هو من اجل العلم ام العكس .

تصور مختبرا تجريبيا عصريا فيه ورشة انتاجية تجريبية ، وتصور ان مديرا نشيطا يظهر فيه ويبدا الاهتمام بمكافحة التاخير وبتطوير الاستفادة من المكائن ، فيضع برنامجا زمنيا كاملا.. ولجاة يظهر في هذا الجو المنظم صاحب التجربة الذي يريد التصحيح الاني للتجربة ويطلب تبديل حلقة ما واجراء تعديلات اخرى ، فيولول مدير الورشة ويعترض على هذا الطلب صعب التنفيذ ولكنه يعده بتلبية الطلب اذا ما وجد فرصة لذلك .

– وهل هذا مثال واقعي ؟

– نعم ، انه ، للاسف ، من الواقع لكن اهمية هذا المثال تكمن في ان الحلقة الرئيسية ، وهي العالم والعلم قد اصبحا بعيدين عن العمل لان تنظيم العنصر الثانوي على مايرام . لقد داست الوسيلة على الهدف وطرح الشكل المضمون جانبا فافرغت العملية من معناها . وهذه هي البيروقراطية بعينها .

– وهل استطعتم تحقيق شيء ما ؟

– لم نحل حتى الان غير المسائل البسيطة .

على سبيل المثال ، تتطلب معاملة سفر العاملين في المجال العلمي الى الخارج ١٢ نسخة من الاستمارات لتتبعنا سلسلة الموظفين من مؤخرتها واتضح لنا ان المسؤولين الذين يعود لهم اتخاذ القرار حول السفر لا يطلبون اكثر من استمارتين .

واستطعنا العثور على الشخص الذي يطالب بهذه الكثر من الاوراق ، فاتضح انه هو ايضا ليس بحاجة لها ، الا انه اراد بذلك اثبات وجوده وتبرير لقمة عيشه .

اننا مازلنا غير قادرين على هدم قوة المنبع الاخرق ، ومازالت قائمة الاعداد الضخمة من المعايير الناظمة المصطنعة. لقد مرت فترة ربع قرن وانا اعمل مديرا للمعهد ، وقد عرفت جيدا ان من السهل جدا انفاق عدة ملايين استنادا الى فقرة ما من المواصفات ، ولكن من المستحيل صرف ثلاثة روبلات وفق فقرة اخرى – والمفتش يقظ، وما اكبر جهاز المفتشين عندنا . والمفتشون بحكم مهمتهم يصونون المعايير الناظمة القديمة ويوجدون جديدة اخرى ، وذلك عبارة عن نظام كلاسيكي للحفاظ على ديمومة المحرك البيروقراطي .

– غالبا ما يتحدثون عن ضرورة مراعاة الاخلاقيات الاجتماعية : فاذا لم نتبع ذلك فسوف يبدا الاستهتار بالسلطة والتبذير والسرقة ...

– هناك وجهة نظر غير معقولة ولكنها ذات قوة حيوية كبيرة تقول ان الحفاظ على الاخلاقية الجماعية يتطلب التضحية ... وليست هذه «المبدئية» افضل بكثير من السرقة . فهل من الادب ان نبقى على وجود المفتش اذا كان يكلفنا اكثر مما يكلفنا الاستهتار بالسلطة الذي وجد من اجل مكافحته ؟

اسس بطرس كابيتسا في عام ١٩٣٥ معهد المسائل الفيزيائية وتراسه ومنحه مجلس نواب الشعب بمرسوم خاص حقوقا استثنائية من ضمنها حق تجاوز الجداول والمواصفات السارية فكانت نتيجة ذلك مفاجاة غير واضحة للمتلاعبين في القضايا البسيطة ، اذ لم يؤد الى زيادة في النفقات بل الى اقتصاد فيها .

غير ان حل كل هذه المسائل يعتبر الحد الادنى من برنامج لجنتنا ، اما المسائل الاخرى فهي اصعب من هذه بكثير .

والقصد لتحليل النزعات البيروقراطية في العلم والمقترحات التي سنحملها الى اجتماع اكاديمية العلوم السوفيتية واعتمادنا الاساسي على العلماء الذين يحللون في رسائلهم كيف يتكون تدريجيا في مجالات علمية بكاملها وضع غير موفق ، ويقدمون البراهين والنصائح ويدرسون اسباب انبعاث الكوادر في هذا المعهد او ذاك وكيف يجري التحول من الاتجاهات الثورية الرئيسية الى اخرى ضحلة سوقية .

– لكن هذه المسائل تتعدى اطار البيروقراطية ...

– غالبا ما يقع حل المسائل في مجال ما خارج اطار هذا المجال . فهنا البيروقراطية ، وهناك الحد ، وما بعده ادارة غريبة – وهذا هو ايضا موقف بيروقراطي . ان من واجبنا ان نحدد المسالك الخطيرة في تطور العلم . وان تحليل الجانب الاجتماعي للمسالة سيكون ، كما نامل ، مفيدا لكامل التنظيم العلمي .

واود الحديث ايضا عن مسالة المطبوعات العلمية . فالمقالة في المجلة هي ثمرة عمل الكثير من العلماء . والتعليمات تسمح هيئة التحرير من قبول المقالة اذا لم ترفق بكتاب من الدائرة التي يعمل فيها المؤلف ، ولكن المسؤولين في المعهد ليسوا مهتمين دوما بمصلحة القضية مما يضع عقبات امام طبع اعمال اي موظف كان .

– يتضمن بريد «انباء موسكو» رسائل من علماء يشكون فيها من صعوبات النشر في المطبوعات العلمية العالمية .

– في ذلك الكثير مما يرتبط بسمعة البلاد . وهناك راي يقول ان النتيجة اللامعة التي يتوصل اليها العالم لابد ان تعمم اولا في مجلة سوفيتية الامر الذي يرفع من مكانة المجلة والعلم السوفيتي بشكل عام ، ولكن الاخرين يعترضون فيقولون ان النشر في المطبوعات الدولية يسرع في جعل النتائج ملكا للاوساط الدولية مما يعزز من مكانتنا .

لقد اتخذ المجلس الاعلى لاكاديمية العلوم السوفيتية مؤخرا قرارا يحدد اطارات تناوب مديري المجلات والمجالس العلمية والمسؤولين العلميين – الاداريين الاخرين وينص على عدم جواز شغل هذه المناصب اكثر من ١٠ سنوات . وقد يكون من المفيد اتباع خبرة المطبوعات الاجنبية التي ينتخب مديرها لمدة سنة واحدة فقط . ففي هذه الحالة يهتم المسؤول اهتماما بالغا بنشاط مطبوعاته لكي تبقى «مرحلته» في تاريخ العلم ، وتكون هناك امكانية للمقارنة ..

– والسؤال الاخير هو : ان البيروقراطي يتنكر ويتعقل ويقتبس الدروس ...

– نحن ايضاسوف نتطور . واللجنة سوف تتوسع وسوف يدخل فيها اعضاء الاكاديمية الشباب . وهي بحاجة الى علماء الاجتماع . ان «علم البيروقراطية» كما اعتقد ، هو مجال هام للابحاث المقبلة ومادة ثمينة جدا للعلوم الاجتماعية . وان مصادر البيروقراطية وقاعدتها الاجتماعية وشرائح المجتمع المستفيدة منها ووسائل دفاعها ، ان كل ذلك ما زال ، وياللاسف ، مجالا بكرا لعلماء الاجتماع . والبيروقراطي يحتاج الى من يفهمه .

سجل الحديث ايليا فايس

متى ستعاد تربيتي ؟

من يستطيع الاجابة : عن السؤال ما هو افظع شيء في الكون ؟ وما هو اسوا من الكوارث الطبيعية والجوع والمرض والموت بذاته ؟
ما الذي يعذب النفس ويحرم من النوم ويجلب الكآبة التي لا مهرب منها ؟
وما هو افظع من ادمان الخمور والمخدرات ومن الايدز والحرب الذرية ؟ انني اتكهن لصعوبة فاجيب بان افظع شيء هو ان يملك القريب مني اكثر مما املك .

اهو الحسد ؟ لا ادري ، ولكن هكذا ربونا . وقد استوعبنا بشكل واسع ان الرفاهية وخاصة الثراء المادي هو غير لائق بل حتى مقرز .

ان اعتزاز الجائع في زمن الخراب وشيوعية الحرب الذي مر عبر الاصرار على احتقار رجال السياسة الاقتصادية الجديدة الشبعاء قد اصبح طبيعة لنا .

وعلى سبيل المثال اعتزمت في الثمانينات العيش في ظل الشيوعية بل لست انا وحدي . فقد وعدنا بذلك من اعلى منبر . اما الان فيوصف هذا الوعد السابق لاوانه بانه من مذهب الارادة .

هذا مع العلم ان العيش في ظل الشيوعية امر رائع وفق مبدا من كل حسب قدرته ولكل حسب حاجته اما الان فقد اصبح من الواضح لكل فرد ان بريق المستقبل ابتعد الى اجل غير مسمى .

ونعيش الان وسنبقى كذلك لفترة طويلة وفقا لمبدأ اكثر صرامة وهو من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله . وليس بقدر ما تريد او بالتساوي بل حسب العمل .

واجرؤ على القول ان هذا المبدا الهام متعطل تقريبا . اي انه لافل المفعول من الناحية النظرية لعدم ازعاج اي كان بغض الطرف عن مساهمته الفعلية . ومن اجل القول ان العناية موجهة نحو كل فرد .

ان صديقي القديم ستانسلاف هو طبيب جيد ومجرب . وقد عمل لعدة اعوام في «الاسعاف الفوري» . وناوب اياما ليحل بعدها وقت الراحة . انه انسان مفعم بالقوة والنشاط . ويوجه اهتمامه نحو كل ما هو جديد في عالم الطب ليوسع اطلاعه .

قرر ستانسلاف وفق نظام العمل الفردي ان يفتح مركزا استشاريا خارج اوقات عمله الرسمي . وكتب على بطاقته الشخصية «استشارات فورية وتشخيص (تخطيط القلب) وعناية علاجية» .

وقد وافقت اللجنة التنفيذية المسؤولة على ذلك استجابة لروح العصر . وسمح له باستئجار شقة وثابر من اجل الحصول على المعدات اللازمة . وانفق على ذلك من ماله الخاص فهل ان كل الامور على ما يرام ؟

ان القارئ لن يحدس ابدا المعارض انه المجتمع الذي اراد ستانسلاف تقديم الخدمات له . والعذر في ذلك ان ستانسلاف سيحصل على اموال طائلة .

ولم ينفع تبرير كون نظام العناية الطبية المجاني عندنا لن يتضرر وعند ذلك اقترح ستانسلاف : «ساستقبل المراجعين بالمجان اربعة ايام في الشهر» .

فاجاب الراي العام : «هذا جيد ولكنه سيجرف المال بالمسحاة في الايام الاخرى» .

لا يمكن فهم هذا الموقف من اية زاوية نظر معقولة بالطبع . ولكن هكذا تربينا . اذ لا يهمنا كون هذا الشخص سيحصل على المال لقاء عمله وكفاءته والمنفعة بعد ان يدفع الضريبة المفروضة عليه . وان الموت دون انتظار وصول «الاسعاف الفوري» الذي يعاني من الزخم هو افضل من ان يغتني صاحب العيادة الخاصة . اذن لم اكن على غير حق عندما طرحت في بداية هذه الملاحظات السؤال : «ما هو اسوا من الموت ؟»

وياللغرابة : فالطبقات انعدمت عندنا منذ زمن بعيد . ومن الطبيعي ان النضال الطبقي قد زال ايضا ولكن الكراهية الطبقية ها هي انها مفرطة وعنيفة الى درجة تثير الدهشة .

ويشكو اصحاب السيارات الخاصة الذين اغرقهم من العشاق الاضرار بسياراتهم عن عمد . وتجدر الاشارة الى عدم سرقة السيارات بل مجرد اتلافها دون اي مكسب . انه الحسد والكراهية التي لا تخضع لاي منطق .

وهذا كله فظيع طبعا بالنسبة لوضع الشعب المعنوي والاخلاقي ولكن الم ننشا على ذلك ؟ فقد نشانا على احتقار من يملك ولا يهمنا من اين له ذلك .

ان الناس يختلفون عند الولادة فمنهم العبقري وقليل الموهبة والاذكياء ومن هم اقل ذكاء ومنهم من يتصف بالنشاط او الخمول . فمن الذي قال ومتى يجب حصول هؤلاء جميعا على عطاء من المجتمع بالتساوي ؟ وقد يكون ذلك ممكنا في ظل الشيوعية ولكن ليس قبلها .

واقول صراحة انني لم افهم بتاتا ما معنى العدالة الاجتماعية حسب التفسير الذي يحبون الاعراب عنه عندنا . وانا اعرف جيدا ما معنى التسطيح على مستوى واحد والذي هو سبب الكثير من مصائبنا . وهو السبب ايضا في كف الناس عن العمل وهم في اماكن عملهم . وينالها من مفارقة . فاذا كنت تعمل بصورة سيئة فان الحد الادنى مضمون لك في كل الاحوال . اما اذا كنت تعمل جيدا فلن تحصل في احسن الحالات الا على اضافة ضئيلة او يستغنى عنك باية حجة .

انا على ثقة من ان احدى نتائج الفهم الساذج للعدالة الاجتماعية هي الزيادة الجامحة والخطرة لادمان المشروبات الكحولية والتي نضطر الان الى اتخاذ اقصى الاجراءات لمكافحتها .

واعتقد بان العدالة الاجتماعية هي توفير جميع الامكانيات المتكافئة تماما لكل فرد بلا استثناء . وخاصة اذا كان ذلك ضمن ما تستطيعه ، وما تحققه تحصل لقاءه .

والان حينما بدات المؤسسات تنتقل الى الاستقلالية الاقتصادية والتمويل وتغطية التكاليف ذاتيا وفتحت الابواب امام طريقة التعهد على اساس الجماعة او الاسرة في الزراعة ومجال الخدمات وصار النشاط الفردي يدخل في حياتنا من اوسع ابوابها يجب وضع نهاية للتسطيح على مستوى واحد الذي هو من اخطر اوجه حياتنا .

كما ينبغي علينا ان ناخذ بالحسبان كون التبدلات الجارية في حياتنا لابد ان تؤدي الى زيادة كبيرة في المداخيل .

لقد كتب عن وجود اصحاب الملايين في بلادنا . وقد حصلوا على هذه الملايين اما بخرق واضح للقانون الجنائي او للاعراف الاخلاقية .

ولابد ان يؤدي تحسين الوضع الاقتصادي الى ظهور فئة ليس من الميسورين فحسب بل كذلك من الاغنياء .

(البقية على ص ١٣)

رايان في مسرحية واحدة

عرض التلفزيون في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) مسرحية فيودور بورلاتسكي الجديدة «الدرس الاول» ، ان الكاتب صحفي متخصص في الشوون الدولية ، وموضوع المسرحية عملية التغيير ، وقد كتبت بشكل مناقشة تجري بلا شهود .

تكرار الماضي

ثمة في المسرحية ثلاث شخصيات يتجادلون حول قضايا السياسة الداخلية لاسيما الاقتصاد .

احدهم السكرتير الاول للجنة المنظمة الحزبية في المقاطعة وهو من انصار عملية التغيير .

الثاني عدوها وهو ستاليني ، ويحتل منصب سكرتير للشوون الايديولوجية .

والثالث مؤيد للعملية وهو مسوول اقتصادي ورجل اعمال .

اذن فالنتيجة ٢ مقابل واحد لمصلحة عملية التغيير . غير ان احراز الانتصار امر غير سهل .

لقد كان الستاليني موخرا يحتل منصب السكرتير الثاني . وكان السكرتير الاول يريد اعفاءه عن منصبه . الا ان موسكو نزلت منصبه ولكن ابقته في الجهاز . كان الستاليني مسؤولا عن التنمية الصناعية في المقاطعة واصبح مسؤولا عن الايديولوجية اي عن الناس .

هل نزل منصبه ؟ نعم ، اذا ما انطلقنا من التقييم القديم اما من حيث التقييم الجديد حين غدا العامل الانساني الشيء الرئيسي فيمكن السؤال : الا يعني ذلك رفع منصبه ولذلك خطوة خطرة ؟ فهو منافق واشي وكاتب الرسائل بلا توقيع . مع انه لا يعترف بكل ذلك .

لقد اختار بورلاتسكي صيغة الحوار التقليدية بادخال شخصيات لا يمكن للمتفرج ان يحتفظ منها من هو فاسيلي ايفانوفيتش ومن هو ايفان فاسيليفيتش وهذا امر غير مهم لانهم شخصيات رمزية . لا يحتوي الفيلم على شيء جديد وهذه نقيصته الرئيسية . لان مئات الحالات المماثلة قد وصفها الصحفيون على امثلة ملموسة بذكر الاسماء والعناوين .

عم تحكي المسرحية ؟ انها تتحدث عن ضرورة توسيع الديمقراطية وعن ضرر القيادة المطلقة وعن كثرة التوجيهات والتعليمات وبعض نفع السوق . ولكن كل ذلك سبق لنا ان استمعنا اليه ونعرفه جيدا .

فما العمل ؟ هل يجب مدح الفيلم لانه يتحدث عن عملية التغيير بصورة صحيحة ؟ هل يجب مدح عملية التوجيه الذي يقدم لنا بواسطة التمثيلية ؟ لنمدح الفيلم لانه ضروري للجهلة ، وملح لمن يقرا الجرائد متاخرا .

ولكن الحقائق المعروفة ليست هي التي تلفت اهتمام المتفرج وتجعله يفكر في الموضوع ، بل تلفت نظره خلفية ما يجري على خشبة المسرح اي النبرات والنظرات والتفاصيل الظريفة .

جاء المسؤول الاقتصادي وصافح السكرتير الاول دون مصافحة السكرتير الثالث ، لانه يعرف ان هذا الرجل لا يتمتع بتاييد الاوساط الرفيعة لذلك لايستحق التحية . فالسكرتير الثالث الذي سبق له ان ارسل رسالة الى احدى الجهات العليا عن اختلاسات المسؤول الاقتصادي ، هل قناعة بان نهايته ونهاية حاميه ستحل في قريب حتما لذلك ليس ثمة داع ليسلم عليه .

ان شخصيات المتجادلين اهم من جدالهم فالسكرتير الثالث اورثوذوكسي صريح لا تروقه الديمقراطية ، كما لا تروقه التعاونيات ، ويعتبر حرية التفكير امرا ضارا . فيكتب وشايات دون توقيع ويجزي احاديث استفزازية ، وثيق ثقة تامة باستحالة اصابته ، ويعتقد بان تنزيله امر مؤقت . وان ساعته لابد ان تحل .

لقد ... الكاتب شخصية السكرتير الاول بشكل اضعف وانعكس ذلك في حديثه المتالف من العبارات الشائعة مثل «مصاعب مرحلة الانتقال» وسيهاز ... و«نحن في حاجة الى الاخلاق لا الى التكنولوجيا وحدها» و«ليست السلطة السوفيتية بل البيروقراطية هي المذنبة» ، و«ظواهر الركود» . كل هذه العبارات صحيحة الا انها تبدو غريبة حين ينطقها .

لا اريد . يفهموني بصورة غير صحيحة ولكن هذه الشخصية ظاهرة مؤسفة برايي . ويمكن تسميته «بلولب عملية التغيير» . فهو انساني بتوجيه من فوق . فيتحدث عن نشر الديمقراطية بصوت تبدو نبرة الامر فيه . وصوته هو صوت القائد . انه يقول : يجب على الناس تحقيق ويعني ذلك انه يامر اما الناس فيجب ان ينفذوا اوامره .

ان شخصية المسؤول الاقتصادي ايجابية برأي المؤلف . انه يتامل في كيفية زيادة انتاجية العمل ونقل «فائض اليد العاملة الى مجال الانتاج» وهذه العبارة المميزة جدا لا تسبب الاحتجاج لدى زميليه . انهم يتحدثون عن نقل «الجماهير» كما كانوا دون ان يروا وراء «الجماهير» المجردة اناسا احياء قد لا يريدون «الانتقال» . ان الثلاثة يختلفون في الحوار . لكن موقفهم من الجماهير واحد .

هذا جيد ولكنه قليل .

هذا صحيح ولكنه سطحي .

كان تمثيل جلسة لجنة المنظمة الحزبية لمؤسسة ما التي نشا فيها خلاف ، يبدو امرا جريئا في السابق . غير اننا لا نستطيع اليوم الاكتفاء بهذا المستوى ، بل علينا ان نعود الى مستوى شكسبير ومستوى بوشكين .

الكساندر هينين

التصدي

حدث ذلك قبل نصف عام تقريبا . وكان هذا الشخص جالسا يشاهد برامج التلفزيون في بيته في قرية غريشينو الرائعة في اقليم الطاي وكانت تعرض مسرحية «رجبنا نظر من مكتب واحد» التي كتب السيناريو لها فيودور بورلاتسكي .

يدور في المسرحية نقاش حول شؤون عملية التغيير بين امينى اللجنة الحزبية الاقليمية واحدهما هو شيروكوف الذي وصل لتسلم مهمات الامين الاول للجنة ، والثاني ستريشنيف الذي ضرب جذوره هنا قبل فترة بعيدة بصفة امين ثان وقد درسا معا ، في وقت من الاوقات ثم فرقتهما الحياة بحيث يفترض نظريا ان يكونا في «خندق واحد» . ولكن في الواقع ... والواقع ان الوضع في الاقليم سيء . وكل ما كان بالامس يبدو من طبيعة الاشياء ، يظهر اليوم على ضوء آخر تماما : خلل في الاقتصاد وفساد وموقف لامبالاة حيال حاجات الناس . وبيروقراطية شديدة ... وعموما فاننا نعرف الكثير عن هذه الظواهر من خلال ما تنشره الصحف ، فلماذا ، اذن كان يقلق العامل الكولخوزي شماكوف الى هذه الدرجة ويدفعه الى كتابة رسالة طويلة الى كاتب المسرحية ؟

«انى انسان عادي ، وقد عملت في الكولخوز طيلة حياتي ... واستطيع ان اذكر اكثر من ٢٥ (!) قرية في المنطقة التي اعيش فيها قد اختفت عن وجه الارض خلال السنوات الخمس والعشرين الاخيرة . وليس ذلك ما يدهشني . بل ما يدهشني هو انهم فعلوا الممكن وغير الممكن من اجل تصفية جميع القرى . ويحق لنا ان نسال عن مصدر هذه الاستباحة غير العادية للامور باجراء التجارب على اقدار وتقاليد وطرق حياة الناس ؟

... ظاهرة عجيبة لم تجر دراستها بعد فالنقد ... يعير الانتباه للمسرحية التلفزيونية قد عبر عن ... لا ... الى الاسس على بعض النموذجية عند الابطال فحسب .

لكن الناس قد قبلوا ... تلك القواعد التي يقترحها مؤلف المسرحية ... وآمنوا بحقيقة ما يجري . وهل غياب التزويق المسرحي وتاثيرات الاخراج هو بالذات ما اوصل الى فكرة ان ما رايناه هو يوميات وشهادة الحياة نفسها .

لقد شعر الناس انهم معنيون بهذه الحياة وسمعوا ذلك «الصرير» الذي يرافق سير عملية التغيير في مناطقهم النائية ، فبداوا يعبرون عن مخاوفهم على مصير القضية ويحذرون من اعدائها الاشد خطرا . وقد كتب كراسنى آخة مكان كييف الى بورلاتسكي يقول ان البيروقراطيين «اقوى بجذورهم الجبارة ، وهم دائما نشيطون بصورة مدهشة» .

وها نحن من جديد نصبح شهودا على ساعة من حياة شيروكوف وستريشنيف وكورتشنوف الرئيس الجديد للجنة التنفيذية في الاقليم .

لقد بقي ستريشنيف امينا للجنة الحزبية في العمل الايديولوجي ، ولم تعد هيئاته تخفيان سؤالا ، بل امرا واضحا تماما وهو انتظار من سيكون الغالب ومن سيكون النصر حليفه . والعلنية بالنسبة له هي عملية مزعجة اذ «يمكن معها لكل واحد ان يقول علنا ما يخطر بباله» .

ويدور تصارع عنيف بين الاراء المختلفة في مكتب واحد . ويجري تناول المسائل الاكثر الحاحا : حول التعاونيات وحول عدم صلاح المبادىء المالية التي فات اوانها ، وعن دور وحقوق وواجبات المسؤول ، وعن ضرورة تطوير نظام الانتخابات وعن تاريخنا منذ الثلاثينيات وحتى الخمسينيات ودور ستالين في هذا التاريخ .

والاسئلة كثيرة جدا . لكن هل يمكن القول انها تتجاوز الواقع ؟ فالحياة نفسها صبتها علينا ونحن نتناقش حولها ، حتى اننا لا ناخذ في حسابنا ان نجد الجواب فورا . والامر المهم هو اننا نرى في شخصية شيروكوف واحدا منا وانسانا ما زال عنده من الاسئلة اكثر مما لديه من الاجوبة . بيد اننا نشعر ايضا باستعداده الداخلي للمضي بقضية التغيير حتى النهاية .

ويمكن تبعا لوضع شيروكوف الحكم على حجم صعوبة وضع الاشخاص الذين يملكون سلطة ويتعطشون للتغييرات لكنهم محاطون من كل الجهات بمن يريد العيش على الطريقة القديمة .

وهذا هو السبب الذي يجعلني اثق بان الناس سيشاهدون مسرحية «دروس عملية التغيير» ويناقشونها باهتمام ، وبالرغم من وجود بعض الخشونة الانشائية والبيانية المفرطة احيانا فيها لكني اعتقد ان الجوهر ليس في ذلك ، بل في ان نبرة المسرحية يحددها الادب الاجتماعي الخالص تقريبا والذي يتمتع بكامل الحقوق في الصف حسب قوانينه في الفن المسرحي . وهذا ما يؤكد بقوة ان مسرحا كهذا هو بحد ذاته من اللوازم العلنية ، وهو يساعد على تجددنا الروحي والاجتماعي .

ايرينا بيروغوفا

لا تطلبوا شيئا أبدا

«المعلم» فيلم تلفزيوني جديد عن ميخائيل بولغاكوف

كتب الناقد فلاديمير لاكشين قبل عشرين عاما تقريبا وهو يباشر تحليل رواية بولغاكوف «المعلم ومارغاريتا» «اني اترحل دون ان اختار هذه المرة اقصر الطرق متعمدا اخترت طريقا يتميز بمزيد من الجاذبية والجمال» كان مقاله المنشور في عدد شهر حزيران (يونيو) عام ١٩٦٨ من مجلة «نوفي مير» بعد ان نشرت «المعلم ومارغاريتا» ، اول رد على ذلك الكتاب الذي كان جديدا ومذهلا لنا . وكان الرد تعبيرا عن الحب والاعجاب بمعجزة الموهبة العظيمة .

ولم يتم الاعتراف بالكاتب رسميا بعد اصدار روايته بل كنا نضيف الى مديحه قطرة واحدة من عام الى اخر اشارة الى ضعفه وعدم كمال رؤيته التاريخية . وتتبارى المجلات الان ، تاكيدا لتنبوء بولغاكوف ، في نشر كل كلمة جديدة عنه (وكلمته هو نفسه ايضا) اما قبل عشرين عاما فكان المطلوب ابداء الشجاعة لتقدير نتاج الكاتب حق التقدير . ولذلك نستمع اليوم بثقة خاصة الى اولئك الذين استطاعوا ابداء هذه الشجاعة في تلك الاعوام القاتمة ، ومن ضمنهم فلاديمير لاكشين الدكتور في الاداب مؤلف سيناريو فيلم «المعلم» التلفزيوني الجديد وقارئ نصه . لايقودنا مبدعو الفيلم (اخراج اولغا كوزنوفا وتصوير فلاديمير كاتشولين) في اقصر طريق هذه المرة اذ اختاروا هم ايضا طريقا يتميز بمزيد من الجاذبية والجمال ، فربطوا الحديث عن ابداع ميخائيل بولغاكوف بعرض مشاهد من مؤلفاته . ولابد ان يتساءل كل من يشاهد اداء الفنانين الكبيرين اوليغ بوريسوف ويوري ياكوفليف ، وكذلك يلينا وروفانوفا ودميتري كوزلوف في عرض المشاهد من «رواية المسرح» و«الحرس الابيض» و«المعلم ومارغاريتا» وحياة السيد دي موليير» : لماذا لم يظهر حتى الان على الشاشة ابطال مؤلفات بولغاكوف المتدفقون بالحيوية والذين تحولت اسماؤهم الى القاب واسعة الرواج ، كما لابد ان يحس بسعادة المعلم ومأساته .

يخيل الينا لانستطيع اضافة شيء جديد الى معارفنا عن المؤلف الذي يكاد يحفظ الكثيرون فقرات من كتبه على ظهر قلب . فيبدو اننا سمعنا كل شيء ونعرف كل شيء عنه . ومن شان الفيلم بالذات ان يقلب مع المتفرج تلك الصفحات المعروفة لكي يشارك الام الكاتب الذي لم تكن تصدر مؤلفاته ولم تخرج مسرحياته فاضطر الى القول في رسالته الى ستالين ، برهب وياس ان استحالة التاليف تعني له دفنه حيا ونسمع نبرة التوبة في كلام كاتب السيناريوهات يلفيني فابريلوفيتش الذي كان يسكن قريبا من بولغاكوف في موسكو فساله ذات مرة بصراحة المعلم : «ماذا تكتب ؟» وكان الكاتب في ذلك الوقت يعاني من النقد اللاذع والشتم واللعن فاجاب بايجاز قائلا : «اكتب شيئا ما» وكان يؤلف «المعلم ومارغاريتا» عندئذ .

لعل اكثر مشاهد الفيلم اثارة تلك التي تصور دار باشكوف وهي من اجمل عمارات موسكو واختارها بولغاكوف مكانا يطير منه فولاند احد ابطال «المعلم ومارغاريتا» مع حاشيته الى الابدية ويصحب تلك اللقطات صوت المذيع الذي يقول ان مخطوطات بولغاكوف تخزن الان تحت هذا السقف ، ويقلب لاكشين صفحات تلك الدفاتر الثمينة ويرى فيها خط الكاتب الواضح . كما نرى من ضمنها ذلك الذي كان يحتوي على الصيغة السادسة لرواية «المعلم ومارغاريتا» ولم تبق في ذلك الدفتر الا ارومة الصفحات لان الكاتب مزقها واحرقها في لحظة حرجة .

بيد اننا نعرف الان ان المخطوطات لاتحترق كما نعرف انها تعلمنا اشياء كثيرة وبالدرجة الاولى تعلمنا شعور الكرامة الشخصية . وان موضوع الكرامة الشخصية للكاتب والانسان هو محور الفيلم ومضمونه الرئيسي . فلتكن توصية لنا في اثناء كل المحن وفي جميع الازمنة كلام المعلم : «لاتطلبوا شيئا ابدا ، لاسيما من اولئك الذين هم اقوى منكم ، لهم انفسهم سيعرضون كل شيء ويعطونه» .

اولغا مارطينينكو

الخداع الذي يهيننا

هل من المخيف ان تبتعد عن التخطيط التوجيهي ؟

قيل في الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الذي عقد في حزيران (يوليو) ١٩٨٧ ان صيغ الاوامر في ادارة المجتمع هي بالذات التي تعيق تقدمنا حاليا . ويستوعب الناس بصعوبة الوضع الجديد وامكانية وضرورة العيش وحل جميع المسائل بالطرق الديمقراطية . ولايزال الكثيرون يتلكؤون ويحترسون ويخافون المسؤولية .

ويبرز هذا القلق في قانون مؤسسة الدولة «ان طلبات الدولة الزامية في الخطة» ؛ وان القلق بصدد سلسلة الصلات التكنولوجية هو نفسه الذي يرغم على لفظ «ب» بعد «ا» . اذ يجب على المؤسسات ضمان انتاج السلع الضرورية لتحقيق طلبات الدولة». ولكن من الواضح ان المنتجات الضرورية لانتاج السلع التي تضمن تحقيق طلبات الدولة هي الاخرى الزامية بالنسبة لانتاج المؤسسات . وهذا هو «ج» اما بقية احرف الابجدية فنتركها للقارئ» ، ومن الواضح ان هذه العملية ستستمر حتى تصبح جميع السلع الزامية »

ومن الطبيعي ان «قانون مؤسسة الدولة» يمنح محفزا ايجابيا شديدا لعملية الاصلاح الجذري . الا انه ليس دوغما ؛ فقد قال ميخائيل غورباتشوف «يجب تقبل القانون والبدء بالعمل وتطبيقه ، وابراز جوانب القوة والضعف فيه وتحسينه في حال الضرورة» والشيء ذاته يتعلق بمجموعة القرارات الخاصة بتحقيق الاصلاح الجذري » بل بمجمل حياتنا الاقتصادية . بيد ان الطريق الى كمال الحياة الاقتصادية يمر عبر الابتعاد عن استبداد الاوامر ، وهذا يعني التغلب على الخوف من نتائج ذلك الابتعاد .

«لجنة الدولة للتخطيط لا يجوز لها الخطأ »

في سبيل ازالة المخاوف والشك لابد ان نشير الى كون الابتعاد عن الطرق الادارية في الاقتصاد لا يفضي الى اية مخلفات سلبية ، وعلى اقل تقدير لان تلك الطرق قد فقدت (ولاتزال) المهام الملقاة عليها بصورة لا اسوأ منها وبما يفيد في تحقيق اهدافنا هو معرفة كيفية رسم الخطة »

كان يعمل في الجهاز المركزي للجنة الدولة للتخطيط في الاتحاد السوفييتي حتى وقت قريب ٣٥٠٠ شخص تقريبا بينما كان يتناول طعام الغداء في مطعم المؤسسة ما يزيد على ستة الاف شخص يوميا ؛ وهذا يعني وجود ثلاثة الاف ضيف فيها يوميا . اضف الى ذلك ان البعض كان يزور المؤسسة بعد فترة الغداء ، وهذه الارقام تعطي صورة عن المراجعين الذين يزورونها كل يوم من اجل الحصول او الاتفاق على شيء ما ، وان كل خطوة من هذا النوع تؤدي الى كثرة من الخطوات اللاحقة فاذا تم تخفيض (رفع) خطة انتاج المكائن في مصنع ما يجب حينئذ تخفيض (او زيادة) خطة انتاج الصفائح لمصنع آخر ؛ وهكذا الحال بالنسبة لانتاج الفولاذ في مصنع ثالث ، وتستمر العملية على هذا المنوال لتعديل خطط استخراج الخامات والفحم وانتاج الطاقة الكهربائية والنقل وقطع الغيار ، ثم خطط انتاج الفولاذ الذي تصنع منه هذه القطع وكذلك الحديد والخامات والفحم الخ »

ان مجمل هذا العمل ثانوي وبالصدفة بالنسبة للجنة وهنالك العمل الاساسي وهو وضع خطة العام اللاحق والاعوام الخمسة اللاحقة . ولا يجوز ارتكاب اي خطأ في هذا العمل . اذ ان اي خطأ بسيط ينتقل عبر سلسلة الجهاز الاقتصادي الواسع .

لقد وضعت لوزارة البناء في الاتحاد السوفييتي خطة سنوية في عام ١٩٨١ للاعمال بالمقاولة . وكان نقص الصفائح المعدنية فيها قرابة ٢٠٠ الف طن وما يتراوح بين ١٣ و١٥ بالمئة من الاخشاب والانابيب والمواد الاخرى .

السر ليس في التهامل

هكذا كانت تعمل لجنة الدولة للتخطيط ، ويبدو لنا انه عند دخول المبنى كانت تتلاشى الاحلام في انتظار فوء اخر بدون الابتعاد عن مبدا الاوامر في التخطيط . ومع ذلك يبدو ان الكثيرين من القراء لا يثقون ثقة تامة في ان السر قد لا يكمن في المبدا بل في التهامل . اذ ان جميع الخطط التي اشرنا اليها قد وضعت في فترات الركود ذاتها . ويؤسفنا ان نثير شجون القارئ اذ نقول انه حتى الان ، حين انخفض مستوى التهامل فان الاقتصاد الوطني مختنق بارشادات لجنة التخطيط .

يضطر المرء الشك بفرضية التهامل ولغرض ازالة الشك تماما في تهاون العاملين في التخطيط لا بد ان نتفحص الوصفات التي اعدت الخطط وفقا لها والتي مضى وقت طويل على الاول منها .

ان اهم صفة في خطة الاقتصاد الوطني هو التوازن .

وكيف يمكن تحقيق التوازن في الخطة ؟ ان هذا الامر ليس يسيرا فعندما تصل الى مؤسسة ما خطة قطع الاخشاب لهذا يعني انها ستطلب الات القطع الغيار لها وطاقة كهربائية منتظمة وعربات لنقل المنتجات الجاهزة وبيوتا للعمال (او مواد لترميمها) وعمالا ومهندسين ومدرسة ومعلمين للاطفال كما يجب توفير الاغذية للجميع وكذلك الملابس وماشابه ذلك . وفي سبيل الحصول على قطع الغيار لابد من انتاجها وتسلسل السلسلة .

وكيف استطاع العاملون في التخطيط حل خيوط هذه الشبكة التي لابداية لها ولانهاية ؟ ان الامر واضح ؛ لقد قاموا بذلك وفقا للاوامر والارشادات وبناء على هذه الاوامر والارشادات كانت المؤسسات الصناعية تقدم الى الجهات العليا خلال الفترة الممتدة بين اذار (مارس) وايار (مايو) من كل عام طلباتها من المواد والموارد الضرورية للتحقيق ؛ «لخطة العام المقبل التي لم تعد بعد ؛ وكان يجري جمع هذه الطلبات ؛ ومن السهل ملاحظة ان مجموعها يفضل ما ينبغي تزويد كل جهة به خلال فترة الخطة ؛ ولكن يجب الانتاج لفرض توفيرها ؛ اذن من ينبغي تكليفه لفرض انتاج المطلوب ؟ ومن الواضح انه يجب تكليف المؤسسات ذاتها لاغير بدون اية اوامر ولكن تحقيق هذه المهمة يستلزم في العادة مواد اخرى تماما غير التي طلبت .

وهكذا يمكن توجيه اعراض واحد للعاملين في التخطيط وهو الالتزام الشديد الزائد عن اللزوم بالانضباط اذ نفذوا اوامر مضرة . وليس من البساطة تحديد ما هو الافضل : التهامل ام التنفيذ الاعمى . ويبدو ان ذنب العاملين في التخطيط يزداد بالنظر لان اعتراضات كثيرة قد صدرت كما هو معروف على الطريقة الخاطئة في الربط بين خطط الانتاج واستهلاك المنتجات وقد طالب الاقتصاديون ومدراء المصانع : ثبتوا لنا اولا خطة الانتاج ثم اسالونا عن طلباتنا من المواد .

وبالفعل ماذا لو تم في البداية تحديد الخطة ؟ لنجرب . فبعد تثبيت الخطة تحل فترة من النعيم . وتطلب كل مؤسسة تلك الكمية بالضبط من المواد اللازمة . ولا يقوم اي كان بتحديد الحد الاعلى . ولايساوم اي شخص مع اي كان ثم يجري بصورة مضبوطة جمع وتحديد الكمية الاجمالية من المواد اللازمة لتحقيق خطة العام المقبل بالنسبة لجميع مؤسسات البلاد . ولا يبقى سوى تخطيط انتاجها . غير ان خطة كل مؤسسة محددة . اذن من الذي يجب تكليفه بانتاج الموارد ؟

انها حلقة مفرغة . ويبدو ان العاملين في التخطيط ليسوا بدون تفكير ، اذن يجب تبرئتهم من ذنب اخر »

عندما تضيق الالة الحاسبة بحملها

نحن واثقون من ان تخطيط الانتاج الاستهلاكي في البداية (حسبما تقضي التعليمات) ومن ثم الانتاج هو امر غير جائز ؛ كما لا يجوز التخطيط بالعكس ونحن بهذا لا نصدر حكمنا المطلق على التخطيط المبرمج . وهنالك امكانية منطقية واحدة هي تخطيط الانتاج والاستهلاك في ان واحد . وقد صاغ خبراء الاقتصاد والرياضيات هذه الامكانية المنطقية في صورة طريقة التنسيق ما بين المجالات . وتسمح هذه الطريقة بحل حتى اصعب مهمة وهي الربط الدقيق ليس بين الانتاج والاستهلاك فقط بل كذلك بينهما وبين الاستهلاك النهائي .

فما العائق اذن ؟ ولماذا لم تستخدم هذه الطريقة ؟ وما سبب وجود الهفوات المذكورة انفا الى جانبها ؟ ولماذا لم نرسم الخطط بواسطتها ؟ لقد استخدمت في مجالات الاقتصاد الوطني حيث يجري انتاج واستهلاك ما لا يزيد على الالف من مختلف المنتجات ؛ وفي هذه الحالة ضاقت احدث الة حاسبة بحملها ؛ والجدير بالذكر انه يجري في اقتصادنا الوطني انتاج واستهلاك قرابة ٢٥ مليون سلعة . وهذا يعني انه لن تعيننا الالة الحاسبة لا من الجيل المقبل ولا الذي بعده .

ونضيف الى ذلك ان صعوبة المهمة لا ينبغي ربطها بالخمسة والعشرين مليون بل باكثر من هذا الرقم بعشرات المرات . اذ يجب ان تربط الخطة بين انتاج واستهلاك السلع ليس على نطاق البلاد بصورة عامة بل لكل مؤسسة وبالاضافة الى ذلك ان الموازنة السنوية للانتاج والاستهلاك ليست كافية . كما لا يكفي انتاج المواد بالكمية الواردة في الخطة بل يجب وصولها الى المستهلك في موعد لا يتعدى الوقت اللازم لاستخدامها . وهذا يحتاج الى تجزئة الخطة السنوية الى خطط فرعية لاسبوع او لاسبوعين (والا ستبرز الحاجة الى احتياطات هائلة) . ويؤدي ما ورد ذكره الى زيادة عبء الالة الحاسبة الاف المرات . وان الملايين الخمسة والعشرين تحتاج الى معلومات تقدر بمليارات الوحدات . وان قنوات الاتصالات الحالية ليست قادرة على ايصال هذا الحجم من المعلومات خلال فترة معقولة . ولغرض تكوين خدمات لجمع هذا القدر من المعلومات تبرز الحاجة الى استخدام قسم كبير من السكان القادرين على العمل .

الحاق الضرر بالمركزية

اننا لم نبحث سوى الجزء السطحي من مهمة التخطيط وهي مشكلة توازن الخطة . واتضح انه لا يمكن حلها بينما يجب ان تشير الخطة الى اهداف التنمية الاقتصدية والطرق الفعالة لبلوغها وضمان التقدم الاجتماعي والعلمي والتكنيكي وحماية البيئة . ولا يمكن ذكر جميع الجوانب . ولذلك لاخوف من الامتناع عن طرق الاوامر الادارية في الاقتصاد بصورة عامة وبالاساس عن مبدا التعليمات في في التخطيط . ولن تسوء الامور بل على العكس اذ ان الطرق الاقتصادية فقط تجعل الادارة اكثر فعالية . وغالبا ما يسود الاعتقاد بان الابتعاد عن التخطيط المبرمج يعني التنازل عن الادارة المركزية للاقتصاد . اما الواقع فعلى نحو اخر تماما . اذ ان الارشادات بالذات قد ادت الى ان المركز قد فقد تدريجيا السيطرة على التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلاد . وخلافا للصيغة الواسعة الانتشار لم تكن الخطة قانونا بالنسبة للانتاج بل كان الانتاج قانونا بالنسبة للخطة . فقد وضعت الخطة في البداية «انطلاقا مما انجز» اي انها وضعت وفقا للنزعات الناشئة ثم جرى تعديلها من جديد في نهاية فترة الخطة وفقا لما تم انجازه . لذا ليس من المدهش ان تم في ظل هذه الظروف تحقيق الكثير مما لم نفكر فيه او نتوقعه كاستمرار انخفاض وتسارع نمو الدخل القومي والزيادة التي لا مثيل لها في الاحتياطات والبناء غير المنجز وعدد اماكن العمل التي لا يوجد من يحتلها ، وتآكل التربة بشدة وصلت الى نسبة ٢٠ بالمئة (وفقا لاقل التقييمات) وما شابه ذلك.

وهكذا فان النقاعة لا تكمن في الامتناع عن التخطيط بالاوامر بل في التلكؤ في استبداله بالطرق الاقتصادية في ادارة الاقتصاد الوطني.

باڤل ميدفيديڤ
مرشح في علوم الفيزياء والرياضيات
ايغور ليت
دكتور في علوم الاقتصاد

اول مزاد لبيع نتاجات الفنون التشكيلية في ريغا

البيع بعد الطرقة الثالثة

اعلن المنادي بيع لوحة «شارع في ريغا القديمة» بالالوان المائية من نتاج يانيس بريكتي . كان سعرها الاول ٢٥٠ روبلا .

هكذا بدا المزاد الذي نظمه صندوق الثقافة اللاتفي للمرة الاولى ان اسلوب الرسام المرحوم بريكتي الذي كان يتغنى بالاحياء القديمة في ريغا متميز عن اسلوب اي رسام اخر . وقد ازداد سعر لوحته ثلاثين مرة خلال بضع دقائق .

— ٦٢٠ روبلا ، ٦٢٠ روبلا ٦٢٠ روبلا .

بذلك اصبحت اللوحة ملكا لكولخوز «تيرفيتي» .

لقد عرض منظمو المزاد للبيع اكثر من ثلاثين عملا فنيا من ضمنها اللوحات الزيتية ونتاجات السيراميك الفني والسجاجيد عديمة الوبر ، وكانت بينها اعمال من نتاج الفنانين المعروفين كونراد اوبان وكارل سولين وادوارد كالنينش وروبرت بيينس ...

يتلقى صندوق الثقافة حسب شروط المزاد ٣٥ بالمئة من كل عمل فني يباع . اما الباقي فيناله الفنان نفسه . لكن جيما سكولمي رئيسة اتحاد رسامي لاتفيا قررت التبرع بحصتها من المبلغ المدفوع مقابل لوحتها «نغم الريقي قديم» الى الصندوق (بيعت اللوحة مقابل ٣٣٠ روبلا بينما كان سعرها الاول ٢٥٠ روبلا) ، وذلك في وسط تصفيق الجمهور .

شارك في المزاد ممثلو المؤسسات الصناعية والزراعية والمنظمات الاجتماعية الى جانب الافراد . فقد كان الجميع يرغبون في تزيين الغرف سواء في شققهم ام مقرات الادارة بلوحة اصيلة لانسخة طبق الاصل .

قال المنادي : نعرض للبيع لوحة «تحليق على ظهر سحابة» بريشة مايا تاباكي ، وسعرها تسعمئة روبل .

وظهرت اللوحة على خشبة العرض واستقبلها الجمهور بالتصفيق لان اسم هذه الرسامة معروف جيدا .

واعلن المنادي سعر اللوحة الاولى قائلا : «تسعمئة روبل .. ولكن لم يعبر احد عن الرغبة في ابتياعها وحين رفع المنادي مطرقته الخشبية المرة الثالثة سمع الجميع صوت رجل خافت يقول : موافق . حولت راسي ورأيت رجلا مسنا كان قبل ذلك يتابع ما يجري على خشبة المزاد بعدم اكتراث . ثم اقترب من الكشك ودفع سعر اللوحة وعاد الى مقعده . وفضل صاحب اللوحة السعيد كما يقال في مثل هذه الحالات ان «يبقى اسمه مجهولا ...»

لايزال تذكرة دخول المزاد الاول الذي نظمه صندوق الثقافة اللاتفي في درجة مكتبي مع بطاقتي ذات الرقم ١٨٠ . ولكن ذلك المزاد لم يترك اثرا في الذاكرة فحسب بل قدم للصندوق تسعة الاف روبل دون مبلغ التذاكر المباعة علما ان سعر كل تذكرة عادل ٥ روبلات . وحضر المزاد اكثر من خمسمئة شخص ؛

قالت راموتا اومبليا نائبة رئيس صندوق الثقافة اللاتفي ان الريع سينفق على اجراء ابحاث علمية في قصر ريغا وهو اثر من آثار التاريخ والعمارة في الجمهورية .

فاليري زايتسيف

المخاوف من التغييرات في العمل السينمائي

ملاحظات من اجتماع في «موسفيلم»

لم اكن اعتقد بان من الممكن بهذه البساطة قول «ان عملية التغيير لم تنجح عندنا» . لم اكن اعتقد بذلك لكني سمعته عدة مرات في اثناء اجتماع استغرق خمس ساعات . وقد قيل ذلك بلهجة التعاطف كانما عن امر يهم الاخرين . ولم يعد سرا على احد ان تسرعا جرى في عملية التغيير عندنا في ستوديو «موسفيلم» .

من الملاحظ ان انصار التغيير وخصومه على السواء يستعملون الان تعابير متشابهة الى درجة يصعب معها احيانا حتى التمييز بينهم . واريد ان ادقق في هذا المجال ان الوضع هو على هذا النحو في الامكنة التي لا تزال التغييرات تحدث فيها بالاقوال . ودون ان تمس احدا بصورة شخصية .

بيد ان التغيير يحدث فعلا في اكبر ستوديوهات البلاد . ولهذا فان انفعالات القائمين به لا تدخل في نطاق التعبير عن الواقع .

فماذا حدث ؟ تعمل في ستوديو «موسفيلم» منذ ثلاثة اشهر عشر مجموعات فنية مستقلة تتحمل كامل المسؤولية عن نوعية انتاجها السينمائي وهي لا تتعرض لاي تاثير اداري ولو من الادارة العامة للستوديو او من قيادة بلجنة الدولة للسينما . او من الدائرة التي توصي بانتاج الفيلم ، ولا في مرحلة قبول السيناريو ولا في مرحلة قبول الافلام المنجزة . وعليه فان الوضع المادي والمعنوي للاتحادات الفنية مرتبط مباشرة بمدى رغبتنا نحن المشاهدين ، في رؤية الافلام التي تحمل علامة كل واحد من هذه الاتحادات . اي سيكون بوسعنا حتى عام ١٩٩١ ان نغلق ابواب اي اتحاد فني سينمائي بارغامه على اعلان افلاسه . تلك هي الصيغة الجديدة فمن يؤيدها ؟ بالاجماع ...

لكن لم يلاحظ اجماع في اجتماع قطاع الكوادر الفنية في «موسفيلم» بل كانت تتكشف في الكلمات العلامات المخيلة للتغيير الذي لم ينجح . فقيل عن البطالة وبورصة العمل وابتعاد مسؤول لجنة السينما عن سياسة الكوادر . واستيلاء حفنة من «الافراد» على السلطة في مؤسسة ايديولوجية ضخمة . كل هذا كان عن الصيغة الجديدة ايضا .

فمن كانوا اذن اولئك الذين لا تلائمهم هذه الصيغة ؟ المسالة هي ان المجالس الفنية ذات الصلاحية تملك حاليا الصوت الحاسم لا في موضوع «ماذا نصور ؟» فحسب . بل في موضوع اخر حساس الى درجة كافية وهو «لمن نصور ؟ اما الكوادر الفنية — المخرجون ومديرو التصوير والمصممون الفنيون فيخرجون من ملاك الستوديو السينمائي ويسمح لهم بالتصوير لا بناء على الانتماء الاداري بل بمقتضى قدرة مشاريعهم على المنافسة . ويهدد الفشل بما يسمى التوقف الاضطراري عن العمل الفني مع كل ما ينجم عن ذلك من خسائر في الاجور .

اصبح مفهوما الان واملي في ذلك ان قطاع الكوادر الفنية قد تحرك ويبدو وضع الفنانين الاحرار بالنسبة للمخرجين الاجانب مثلا امرا طبيعيا ويمكن ايضا ان يكون ملائما . ودون ان نذهب بعيدا الى الغرب ، فان المخرجين في ستوديو دوفجينكو في كييف لم يكونوا في الملاك بتاتا وكان «الاحتياط» في مؤسسة «موسفيلم» ذاتها موجودا دائما ، ولم يجر اختيار البعض من هذا الاحتياط خلال عشر سنوات واكثر . وعلى اية حال فان عملية التغيير بالنسبة لهؤلاء الاشخاص هي الفرصة الوحيدة وبالتاكيد فلم تكون حالتهم اسوأ فمن اذن يعارض ؟

لقد جاء في تقرير فلاديمير دوستال المدير العام لمؤسسة «موسفيلم» امام الاجتماع : «في ١ تشرين الاول (اكتوبر) كان في الاحتياط ١١٢ شخصا (منهم ١٧ شخصا في الاجازة) من اصل ٣٦٠ عاملا فنيا . وكان هذا الرقم خلال العقد الاخير ثابتا الى حد كبير . فافهموا اننا لا نمنع احدا من العمل . لكننا بكل بساطة لن نسمح بالعمل بصورة رديئة» ؛

ويتبين ان هذه الجملة التقليدية في زمننا يمكن ان تخيف كثيرا ، لاننا اذا كنا خلال فترة طويلة نقف موقفا استهلاكيا من الحق الدستوري في العمل ، وخاصة في المجال الفني ، فان المطالبة بالعمل الجيد بالذات تكاد تفهم كتطاول على حرية الابداع وترغم على التسلسع بالحجج المضادة «ومن هم هؤلاء المطالبون ؟ وهل هم اشخاص منتخبون ؟»

ان انتخاب المسؤولين هو من انجازاتنا دون شك . لكن الفنيين مسؤولي الاتحادات قد عينوا . وهذا ما راى فيه الكثيرون ممن تكلموا في الاجتماع تقويضا لمبادئ الديمقراطية في مجتمعنا المتجدد وادالوه . ومع ذلك فاني اؤكد ان المسؤولين الفنيين لمؤسسة «موسفيلم» هم منتخبون وقد انتخبتهم المرحلة وتعاطف المشاهدين معهم . انهم كارين شاه نزاروف وورلان بيكوف وغيورغي دانيليا وسرغي سولوفيوف ... وهؤلاء يختلفون باعمارهم وطباعهم واساليبهم في العمل الفني ، لكنهم متشابهون في امر واحد وهو انهم لم ينتظروا التغيير في العمل السينمائي بل ناضلوا من اجله . وكان مؤيدوهم اقل من خصومهم ، ومزاياهم اكثر من انتصاراتهم . لكن الانتصارات كانت ارجح وزنا . وهي التي خلقت هذه المجموعة النشيطة التي بدأ يتغير معها الفن السينمائي .

... قال المخرج على المنصة انه وزملاءه الكثيرين قد ارغموا خلال سنوات طويلة على صنع افلام تافهة وتذكر اعوام الستينيات التي كشفت عن اسماء جديدة في العمل السينمائي وشكا من انه لا يعطى فرصة لان يصبح «مبدئا- شابا» كما في الحكاية لكن توبة هذا الشخص غير الشاب لم تثر العطف لان «الاشخاص غير الرسميين الذين استولوا على السلطة» قد جلسوا في الصالة صامتين ، وهم من لم يستفد من سنوات الركود ويندد بها علنية ولغاياته الشخصية البسيطة ومن لم يرغب في ان يصبح تافها بغض النظر عن اية تعليمات كانت ، ومن لم يساوم قبل ذلك ولن يساوم فيما بعد ، لقد جلسوا وانتظروا من الزملاء الغالا وليس كلمات توبة

واذا لم تجد الافكار المساندة في اي اتحاد من الاتحادات العشرة المختلفة الى هذا القدر ؛ فان المذنب في ذلك هو نحن انفسنا ؛ والسي واثق بان بعضنا غير قادر على اخراج افلام على مستوى المرحلة واعتبر نفسي الى درجة ما من ضمن هؤلاء ، هذا ما قاله من على تلك المنصة يوري كوشنيريف قاله كمخرج وكمديرين لاتحاد «ريتم» السينمائي . وقد اضاف قوله :

— عن اي بطالة يدور الحديث اذا كان لدينا نقص في المشاريع الفنية الهامة ؟ اعرضوا افكارا ؛

غير ان الافكار المعروضة تناولت الرواتب بشكل اساسي . فظهرت الحيوية في الاجتماع ؛ وذكرت الطلبات الحكومية والستيريوسينما والفيديو الذي «طوقه» الستوديو بصورة كافية . ولم يستثن من الاستشهادات التي فيها حنين الى «القيادة الطيبة» السابقة للجنة الدولة للسينما .

وينبغي القول ان ارمن مدليديسف نائب رئيس اللجنة الذي كان حاضرا في الاجتماع لم يتاثر كثيرا . بل على العكس من ذلك فقد قال ان املاء وتحكم الوزارة لم يكن مفيدا بتاتا للعمل السينمائي ؛ وللدولة ايضا وان ثمة رايا يعتبر ان العمل بالصيغة الجديدة سيؤدي الى قضاء هذه المؤسسة الموقرة على ذاتها . وانه هو شخصيا مستعد للمنافسة وقد شدد على ان زمن الموزعين السريين للعمل قد ولى ، وان تعبير «فيلم ضروري» غير مطروح ، وان اي عمل في الستوديو ليس «قطعة خبز» بل هو فن . هكذا يجب ان يكون الامر في كل الاحوال . ولا ينبغي ان يكون على غير ذلك .

كنت اسمع واتعجب لمدى تبدل الادوار . فنائب رئيس لجنة السينما يتكلم عن الفن والمخرج يتكلم عن سياسة الكوادر ، مدير الاتحاد يتكلم عن المنافسة الابداعية والمصمم الفني يتحدث عن «ماركة» الستوديو السينمائية . المدير يتحدث عن اهتمام المشاهد ، الفيلم يتحدث عن «المركزية غير الكافية» ... ثم توقفت عن التعجب لكل شيء طبيعي ؛ بعضهم يبحث عن مكانه في عملية التغيير واخرون «يجذبونها» نحو انفسهم . اما هي فلا «تنجذب» . وقد بدت واضحة بالرغم من بعض النواقص ؛

ومن الواضح ان العلنية ؛ مقننا في عملية الاصلاحات في مؤسسة «موسفيلم» غير كافية ؛ وهذا ما يعترف به الجانبان ؛ لكن المسؤولين ليسوا وحدهم من يمكن لومهم على ذلك ، اذ ان العلنية «لا تهبط من فوق» بل تتحقق بالسعي اليها واجتماع الساعات الخمس مظهر طبيعي من مظاهرها ، والحقيقة انه لم يجر حسب سيناريو المبادرين اليه ؛ لكن ماذا يسعنا عمله اذا لم تكن العلنية «مقيدة» في كل وجوهها ، فهي شقيقة التغيير ؛

الدري فاسيليف

قبل العيد وبعده

مضى مئة وخمسون عاما على مد اول سكة حديد في بلادنا ؛ فقد صفرت قاطرة صغيرة في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) (١١ تشرين الثاني نوفمبر حسب التقويم الجديد) فنتام ١٨٣٧. وبدات تتحرك ساحبة وراءها ثماني عربات مع ركاب من النبلاء في طريق بطرسبورغ — القرية القيصرية (تسارسكويه سيلو) ؛ وبدأ منذ تلك الرحلة المشهودة التي استغرقت ٣٣ دقيقة فقط تاريخ سكك الحديد الروسية .

لذلك تقرر اجراء الاحتفالات في لينينغراد العاصمة الروسية السابقة على نهر نيفا . وتضمن برنامج الاحتفالات عرضا تمثيليا قرب محطة سكة الحديد الروسية الاولى في بافلوفسك وحفلات موسيقية .

لكن الجو الاحتفالي لم يعرقل مناقشة القضايا العملية . وقد بداها نيكولاي كوناريف وزير سكك الحديد السوفييتية الذي تحدث في مؤتمر صحفي عقد في القطار السريع في طريقه من موسكو الى لينينغراد ، امام ممثلي اوساط رجال الاعمال من المانيا الاتحادية والسويد وبريطانيا من مخططات تطوير الفرع والقضايا التي يجب حلها في اسرع وقت .

كان القطار يتحرك في الوقت نفسه بسرعته القياسية البالغة ٢١٦ كيلومترا في الساعة . ولنجاة توقف كانه اكمل الوزير عن القضايا المعلقة ووجدوا خللا وازالوه في دقائق معدودة ثم واصل القطار حركته . اذا ما عمل عمال سكك الحديد بهذه السرعة في الايام العادية فان مشاكلنا لابد ان تقل في وقت قريب ؛

فيكتور الكساندروف

هدية رودولف كريونينغ

(بقية المنشور على ص ٧)

التاريخ الذي اعتقد انه على ارتباط لا انفصام فيه باسم لينين . يوجد عندي في البيت مكتبة كبيرة تحتوي على مؤلفات لينين وعلى كتب عنه بلغات مختلفة . كما انني لا افوت فرصة لحضور المزادات العلنية والتردد على دور الكتب القديمة بحثا عن كل ما له علاقة بلينين . وهكذا حصلت على لوحة الرسام الفرنسي لولولغ . حيث يعرض لينين اول عدد من جريدة «ايسكرا» على رفاقه (سنة ١٩٠٠) . وانا سعيد لكون هذه اللوحة معلقة الان في الغرفة رقم ١٠٧ في فندق «ناسيونال» . وهي الغرفة التي نزل فيها لينين وزوجته ناديجدا كروبسكايا في الفترة الممتدة من ١١ اذار /مارس/ الى ١٩ منه سنة ١٩١٨ بعد انتقال الحكومة السوفيتية الى موسكو . واني للفخور بنزولي في هذه الغرفة خلال السنوات الخمسة عشرة الاخيرة .

واختتم رودولف كريونينغ حديثه بقوله : نخطط وزملاؤنا السوفيت للتوقيع في اقرب الاجال على اتفاق حول القضاء على خطر كبير هو تلويث البيئة بنفايات النفط . لقد قمنا باول خطوة في مدينة ياروسلافل . اذ اخذت شركتنا على عاتقها مسالة ازالة المستنقعات الممتلئة بهذه النفايات التي تجمعت على مدى ١٠٧ سنوات من تاسيس مصنع تكرير النفط في هذه المدينة وانا واثق من ان هذه المكان سيتحول الى حدائق غناء بعد عشر سنوات .

سجلت الحديث مارينا اماروفا

الجواب

(بقية المنشور على ص ٤)

الثلاثينات بالذات اعوام «ازدهار» الحكومة البرجوازية سجل فيها التناقص الطبيعي المطلق للسكان اللاتفيين .

ولايعرف ذلك الا القلائل وبالاسف ...

ذهبنا في صبيحة التاسع عشر من تشرين الثاني مرة اخرى الى تمثال الحرية . ولم يكن بيوم الامس الا الزرفلات اليتيمة المبعثرة . ونقول بصراحة اننا انفسنا توقعنا احداثا ما بعد سماعنا «للابواق» . لقد كانت التنبؤات المختلفة كثيرة لكن الشعب اتخذ قراره بحكمة .

الكسالدر يميليانوف
يوري تيلاكوف
مراسلانا الخاصان

الاستقلالية والمسؤولية

(بقية المنشور على ص ٨-٩)

وعلينا ان نفعل هذا وذاك في ان واحد لقد كان الحديث عن تعويض الاضرار يدور قبل عملية التغيير بكثير ، الا انه توقف ابان فترة الركود . ولكننا لانرى اي تقدم ملحوظ في هذا المجال الان ايضا ، وفي مرحلة العلنية والتغيير وهنالك ايضا امثلة اخرى كثيرة من هذا النوع . للاسف .

ن. ل : كما جاء في الكتاب المقدس : في البدء كانت الكلمة ، اعتقد ايضا ان الكلمة تسبق الفعل . وليست المسالة في ان نتوقف عن الكلام بل في ان ندعم كل كلمة بفعل . والمهم هو ان لانطلب ذلك من الاخرين فحسب . بل ان نفعل ذلك نحن ايضا مهما كان المنصب الذي نشغله .

سجل الحوار
الكساندر هوبز

متى ستنتهي ...

(بقية المنشور على ص ١٠)

وفي الوقت ذاته ستبقى عمل المستوى السابق في احسن الاحوال مداخيل الكسالى والمتقاعسين عن العمل وعديمي المبادرة الذين اعتادوا على العمل «. . . من والى . . .» فقط وفي حالة وجود حاجة الى تسطيح العمل ؛ علمنا بان الكثيرين من هذا الصنف موجودون عندنا اليوم ؛

وما الذي سيحدث عندئذ ؟ هل ان مجتمعنا وشعبنا على استعداد لهذه الظاهرة ؟ وما الذي سيحدث في المجال الاجتماعي اذا كانت سيارة «الاواء» لدى احد تثير حسد وغضب الاخرين ؟

هكذا جرت تربيتنا ؛ وان اعادة التربية اصعب بكثير ؟

الكساندر ايفانوف

دراما في عزبة آل اخوتينيكوف

تمثيلية لم تكتمل

مكان الحدث : موسكو ، اثر من آثار القرن التاسع عشر المعمارية ، اى العزبة السابقة لآل اخوتينكوف الواقعة على شارع كروبوتكينسكى ، والتى اضحت فيما بعد مدرسة بوليفانوفسكى حيث تعلم الشاعر فاليرى بروسيف واولاد ليف تولستوى ، وفى وقت لاحق عرفت بالمدرسة الفنية رقم «١» /توجد فى هذا المبنى ايضا المدرسة الموسيقية رقم «١٢»/

شخوص الحدث : تلاميذ المدرسة ومعلموها ، اللجنة التنفيذية لسوفيت منطقة ليثينسكى فى موسكو ، وعمال البناء .

الفصل الاول بعنوان : نكبة

فى عام ١٩٧٨ انهار سقف احد الصفوف فى المدرسة الفنية . ان القدر الذى خبأ هذه المفاجأة كان رحيما بالتلاميذ ، اذ وقع الحادث فى وقت الفرصة ، عندما كان التلاميذ يتراكضون فى الممرات . توجه المسؤولون فى المدرسة الى اللجنة التنفيذية لسوفيت المنطقة بطلب نقل التلاميذ والمعلمين مؤقتا الى بناء اخر واجراء التصليحات اللازمة على هذا الاثر المعماري الفريد بسرعة .

غير ان السلطات العليا لم تكن على عجلة من امرها لاجراء التصليح وترتيب امور النقل . عندئذ قام المعلمون بضرب حاجز [illegible] الكراسى حول الاماكن الخطرة وحذروا التلاميذ على الاقتراب منها . وهكذا استمرت عملية التدريس .

الفصل الثانى بعنوان تحريم الاطوار .

واخيرا تم الانتقال ولكن بعد مضى عام ، ونقلت المدرسة الفنية من مبنى معرض للخطر الى مبنى اخر مماثل فى شارع ليمور لروزه وفى هذا البناء كانت الابواب تبعث صريرا فظيعا فى الاماسى عندما كان التلاميذ يذهبون الى الدروس . ومع ذلك كان المعلمون فى هذه القاعات بجدرانها المخدشة وارضياتها المحفرة ، يتكلمون عن الجمال والخير والخلود .

وفى هذه الاثناء لم يكن عمال البناء على عجلة فى أمر الاصلاح . فقاموا بكل تمهل بوضع الكشف الاولى واستدعوا المرممين ، وبذلك انهوا عملهم . وعندما سئلوا فيما بعد من اين جاء الرقم (٧٠ الف روبل) وهو تقدير كلفة التصليح . ولماذا لم يقدروا الكلفة ب٧٢ او ٦٩ الفا ، مثلا لم يجب اى منهم بكلام ذى معنى .

وفجأة أخذ يطالب بهذه البناية المعرضة للخطر صاحبها ، اى ادارة المدينة للتعليم المهنى . وعندئذ اضطرت المدرسة لجمع اغراضها استعدادا للرحيل ، وفى هذه المرة كانت اللجنة التنفيذية منسجمة مع نفسها فخصصت للمدرسة عزبة معرضة للخطر ايضا تقع فى شارع كريلينكو .

الفصل الثالث بعنوان : ليس قدرا ...

فى البناية «الجديدة» كانت الاسلاك مقطعة وازرار الكهرباء مخربة والزجاج مكسر . هذا ما ورثته المدرسة عن اصحاب البناية السابقين . منعت اللجنة الصحية فى بداية الامر انتقال المدرسة الى هنا . غير ان اللجنة التنفيذية اكدت ان التلاميذ ومعلميهم سيعودون فى اقرب وقت الى عزبة آل اخوتنيكوف وتم الاتفاق على ذلك .

ووقع كبير اطباء اللجنة الصحية على المحضر الضرورى . كان ذلك فى العام ١٩٨٤ .

قام المعلمون انفسهم بتنظيف البناء وحاولوا اكساء الجدران بالاوراق المخصصة لذلك . لم يجر كل شيء كما ارادوا ولكن الدراسة بدأت .

والامر المهين حقا كما يعتقد المعلمون ما حدث بمناسبة اليوبيل الخمسين للمدرسة . كان خريجو المدرسة (مالايقل عن نصف الرسامين فى موسكو) يتصلون هاتفيا ويعرضون اعمالهم للمساهمة فى المعرض بهذه المدرسة كان المعلمون فى غرفتهم ينظرون الى الاثاث البائس ويعتذرون ويلقون بسماعة الهاتف بلا امل . وهكذا لم يجر الاحتفال بهذا اليوبيل .

اما «اقرب وقت» فقد امتد اربعة اعوام . وبقى جميع الشخوص فى اماكنهم . لعمال البناء بقوا فى الادارة واللجنة التنفيذية فى مقرها اما التلاميذ والمربون فيعرف القارئ اين ظلوا ومع ذلك ثمة تغيرات فقد فتح عمال البناء ثغرة فى سقف هذه البناية الاثرية واختفوا . وظلت المياه تتسرب الى الداخل طيلة ستة اشهر . وفيما بعد اجروا كشفا اوليا فتبين ان الكلفة قد تضاعفت . توجهت ادارة المدرسة مرارا الى اللجنة الحزبية فى المدينة طلبا للمساعدة ، وجاء الرد من قبل اللجنة التنفيذية لسوفيت المنطقة اذ استدعوا مدير المدرسة ووبخوه . ولم يستدعوه بعد ذلك . وبالرغم من كل المصاعب والنكبات يسود الصفوف جو عمل ودى . ولا يزال التنافس شديدا عند الانتساب الى المدرسة .

كلمة اخيرة :

نرجو القارئ الا يؤاخذنا للحوارات غير المدونة ، ولغياب علامات التعجب غيابا تاما ، فالتمثيلية لم تكتمل . ومع ذلك وحتى فى وضعها الراهن تعكس موقف الاداريين ازاء الاثار المعمارية ومسالة المدارس ، وتعكس حب المسؤولين من شتى المستويات لعبارة «المعاناة تصقل المواهب الحقيقية» . نامل ان نقطة النهاية فى تمثيليتنا لن يضعها لا الصحفى ولا الكاتب المسرحى وانما الشخص الذى يجب أن يضعها . فالحديث هنا يدور عن الاطفال عن اولئك الذين سيلبسون ذات يوم زمننا هذا .

فيكتور الكساندروف

ايها القراء الاعزاء ...

لقد سقط سهوا اسم — لطفى شطارة الذى شارك فى تأليف مقالة «الندوة الموسيقية الدولية» المنشورة على الصفحة ١١ من العدد ٤٦ الصادر بتاريخ ١٥ تشرين ثانى /نوفمبر ١٩٨٧ ، وهيئة تحرير الجريدة تعتذر لهذا النقص .

جرى فى موسكو المعرض الاول «الموديا–٨٧» وشارك فى عرض مسرح للموديلات فنانون يمثلون ٢٠ دارا للازياء ومؤسسات الصناعة الخفيفة .

من المصدر الاصلي

كيف نقطع الطريق على متعاطى المخدرات ؟

ثمة علاقة لاتقبل الجدل بين تعاطى المخدرات والجريمة . لكن لايوجد حتى الآن راى موحد حول اى الشرين اول وايهما تابع . وكان قد تم التوصل الى هذا الاعتراف فى المؤتمر الصحفى القصير الذى عقد فى المديرية العامة للشؤون الداخلية لدى اللجنة التنفيذية لسوفيت موسكو علما بان استراتيجية مكافحة تعاطى المخدرات تتعلق الى حد كبير بحل هذه المسالة النظرية .

غير ان الغموض الذى يكتنف هذا الميدان الاساسى لا يعفى من ضرورة البحث عن وسائل تكتيكية جديدة موجهة ضد تعاطى المخدرات . وقد تحدث فالنتين روشين ، رئيس شعبة مكافحة تعاطى المخدرات عن امور هامة وملموسة فقال انه قد تم الكشف فى هذه السنة عن ٤٢٨ جريمة فى موسكو ذات علاقة بالمخدرات ، ويزيد هذا الرقم قليلا عما كان عليه خلال الاشهر العشرة من العام المنصرم .

لقد اعطت نشاطات الشرطة الواسعة نتائج هامة . اذ اغلق العديد من الخطوط التى كانت تصل المخدرات عن طريقها الى العاصمة . فقد صودر فى سياق عملية «ماك–٨٧» وحدها اكثر من ٨٥ كغ من المخدرات . ان ارتفاع عدد الجرائم يتسم بسبب «شيوع» تعاطى المخدرات : لتداول العقاقير المخدرة «التقليدية» فى تناقص مستمر فى حين ان انتاج وتعاطى المخدرات البيتية فى ازدياد .

تتسع دائرة تعاطى المخدرات وسط الشباب : اذ بدا يظهر عدد اكبر من تلاميذ الثانويات والمدارس المهنية والطلاب بين المتعاطين ، ومع ذلك لاتتحقق الامال التى علقها الخبراء على تاسيس فرق كومسومولية عملية خاصة للمساعدة فى هذا المجال . كما تتكرر اللوحة ذاتها : يقوم الكومسومول بالحملات بشكل تطوعى ، لكنهم يملون من القيام بعمل فردى وقائى مع اترابهم .

قال فاليرى خارتشينكو ، رئيس قسم ادارة التحقيق لدى المديرية العامة للشؤون الداخلية التابعة للجنة التنفيذية لسوفيت موسكو ، ان مصلحة المجتمع لا تنحصر فقط فى شفاء الشخص بل فى الحماية ايضا من تاثير متعاطى المخدرات ، وتنسيق الممارسة العملية

الى ان متعاط واحد للمخدرات «يعدى» ما بين ١٠ و١٥ شخصا .

ان مثل هذا العدد تقريبا من متعاطى المخدرات (١٠–١٥ شخصا) يخدمهم المروج المحل فى حلقة تجار المخدرات وترتفع الاسعار باستمرار ، حتى اصبح الشخص الذى سقط فى دائرة الادمان بحاجة الى انفاق مبلغ يتراوح بين ١٧٠ و٢٠٠ روبل من اجل الحصول على حاجته من العقاقير لليوم الواحد . وهذا هو السبب الذى يدفعه الى ارتكاب الجريمة ، وها انذا اسوق مثالا على ذلك . لقد القى القبض فى موسكو على مجموعة كان افرادها يستدعون «الاسعاف» بواسطة الهاتف دون ان يكون هنالك ثمة مريض ، ثم يهاجمون الطبيب عند مدخل البناية لينتزعوا منه الادوية وحوائجه الشخصية .

وحدثنا الكساندر الكسييف ، النائب الاول لرئيس دائرة مكافحة اختلاس الممتلكات الاشتراكية ، عن الكشف على ١٩٦ مستوصفا فى المدينة ، حيث اكتشف فى ٨٩ مستوصفا منها ممارسات خرق فى حسابات وحفظ العقاقير المخدرة ، وبعد مرور شهر على ذلك عادوا فكشفوا على خمسة منها فاتضح ان كبير اطباء مستوصف واحد فقط حاول ان يضبط الامور ، اما المستوصفات الباقية فقد بقيت على حالها دون اى تغيير . علما بأنه قد لوحق قضائيا ٧٣ من العاملين فى الملاك الطبى فى هذه السنة بسبب جرائم ذات علاقة بالمخدرات .

لقد تشابكت هذه الامور بشكل معقد ولايوجد الانسجام التام بين تصورات مختلف المؤسسات الحكومية والاجتماعية التى تحاول ضم الجهود وتوحيدها من اجل مكافحة هذه الآفة وليس بوسع الاطباء توقع انواع المخدرات التى ستظهر فى «المختبرات» السرية بعد عام واحد او عامين اما الشرطة فبحاجة الى هذه المعلومات لكى تقوم بمهمتها فى مكافحة تعاطى المخدرات .

كما ان هنالك بعض الامور الحقوقية التى لم تدرس بعد بوضوح كاف اذ لم يحدد القانون مثلا مفهوم تعاطى المواد السامة بالرغم من ان تاثير مواد الكيمياء المنزلية على الجسم وعلى سلوك الانسان شبيه بتاثير المخدرات التقليدية . وقال فاليرى روشين انه قد تم تسجيل حالات تعاطى «محفزات بيولوجية» لاستثارة حالة الجذل بواسطة دماء الحيوانات .

بعد المؤتمر الصحفى القصير اتصلت هاتفيا بالاستاذة ايرينا بياتنيتسكايا الدكتورة فى العلوم الطبية التى تترأس قسم دراسة الاليات الجزئية لتعاطى المخدرات فى معهد الطب الثانى .

قالت الاستاذة : كيف لى ان اتوقع شيئا مماثلا فانا طبيبة بامكاننا تحديد فئة العقاقير الطبية التى يمكن ان تسبب عناصرها تاثيرا مخدرا كما اننا نعرف كيف يؤثر العديد من المركبات الكيميائية غير المستعملة فى الطب على حالة الانسان . يقال انهم اهتدوا اليوم الى السكر بدم القربان وغدا سيهتدون الى شيء ما لا يقبله العقل ابدا كيف لنا ان نلاحق الخيال المنحرف لدى اولئك الذين يتلخص هدفهم الوحيد فى العثور على طريقة جديدة للتبلد ؟ لقد تعلمنا ان نشفى واقسمنا على مداواة الناس ...

لايمكن الاكتفاء بتدابير الحظر وحدها فالخوف من العقاب لن يوقف صانع المخدرات ومروجها اللذين اغراهما احتمال اكتساب مبالغ ضخمة كما ان المرض شل عقل وارادة متعاطى المخدرات ..

يجب تطوير برامج متكاملة لمكافحة تعاطى المخدرات كما يجب ايضا تاسيس مراكز خاصة بدراسة جميع مظاهره وهذه المسالة تحظى بموافقة جميع الخبراء فالمجتمع بحاجة الى مثل هذه الاداة من ادوات الدفاع الذاتى .

الدريه موراتوف

في مرآة الصحافة

انتقادات ، نصائح ، قلق

مرة اخرى حول مباريات جريدتنا

كتب الكثير عن جائزة «انباء موسكو – ٨٧» ، كما كتب عنها فى السنوات الماضية . لكن اذا كان ما كتب سابقا هو ، من حيث الاساس عبارة عن تقارير عن المباريات ، فقد تغيرت مضامينها فى هذه المرة . وسوف لانتوقف عند كل مادة ، انما سنعرض الافكار الاساسية التى قدمها الصحفيون .

ان موضوع حضور الجمهور لمشاهدة المباريات يقلق الجميع واسباب هبوط اهتمام المشاهدين كثيرة :

سعر البطاقة (غالية جدا) ، بعض الالوان الرياضية غير شيقة بسبب الاعداد التكنيكى الضعيف للرياضيين نقص فى الدعاية ، غياب متزلجين اقوياء من البلدان الاخرى ، نمط اجراء المباريات .

وانحت علينا باللوم المتزلجة الشهيرة أيرينا رودنينا فقد اعلنت فى احد احاديثها بان «انباء موسكو» ليس لها امكانية تمويل المباريات بصورة لائقة كما يفعل منظمو المباريات فى الخارج ، وربما لهذا السبب لاتاتى «النجوم» الينا .

وربما لم يكن من اللائق ان تعرب مثل هذه المتزلجة الكبيرة عن تصوراتها فى الشؤون التى لاتعرفها مطلقا (مالية الجريدة ومصروفاتها) . اما بصدد مجيء «النجوم» فان رودنينا تدرك جيدا ان ظهورهم الى حلبة لوجنيكى تابع للجنة الدولة للرياضة فى الاتحاد السوفيتى اقترحت هيئة التحرير ، قبيل المباريات الاخيرة ان تقدم العون فى دعوة «القدماء» للمشاركة فى البرنامج الاستعراضى ، لكن اقتراحنا رفض اما فيما يخص «النجوم» الحاليين فان موقف اللجنة ذاتها معروف ايضا : لماذا نتبارى معهم فى مباريات ودية قبل الموسم . ورفض اقتراحنا ايضا لما هو مدى معاناة الجانب الرياضى من ذلك (توزيع الميداليات فى المستقبل) ؟ لنترك الحكم لغيرنا فى هذا الموضوع ولم نفلح ايضا فى دعوة فرقنا الفنية للتزلج على الجليد لعرض بعض الفقرات الشيقة بعد المباريات وفى اى يوم من الايام .

بيد ان الجريدة لاتستطيع الا الموافقة على موضوع قلة الدعاية . اذ لاتوجد خبرة كافية مع الاسف فى هذا الموضوع لدى الاشخاص المعنيين . فكانت الامور تسير بشكل عفوى لعدة أعوام : ان الاعلام عن المباريات فى الصحف الاخرى مسالة ليست سهلة ، كما يفترضون وأحكموا بانفسكم : هل سيعلن رئيس تحرير جريدة يومية تنظم ايضا مباريات رياضية عن مسابقة جائزة «انبا موسكو»؟ نشك فى ذلك ، فلديه مشاغله فى المباريات . وحسبما نعتقد يجب البدء من المدينة : اعلانات ، واجهات عرض اعلانات ضوئية هنا وهناك الخ ... مع ذكر اسماء «النجوم» المشاركين يجب ايجاد تعاونية لهذا الغرض ، وقبل كل شيء اولئك الذين يحصلون على ارباح من بيع البطاقات وبطاقات اليانصيب . اما الجريدة فلا تملك شيئا من هذا ، بما فى ذلك الاعلانات التى تكتب على جدران الحلبة والبث التلفزيونى الى البلدان الاخرى ؟

ثمة موضوع ملح جدا وقد طرحته ناتاليا دوبوفا مدربة الثنائى الراقص : كليموفا – بونمارنكو ، وارسوفا – جولين (المرتبة الثانية فى مسابقة الجريدة – ٨٧ ، ان المشكلة التى طرحتها تخرج عن نطاق الفوز بالجائزة واكثر حدة من المسائل الاخرى . فحسب راى المدربة المجربة يعين الابطال فى التزلج الايقاعى (وبخاصة فى الرقص) ليس على حلبات السباق ، بل فى المكاتب . وثمة طابور لكل درجات منصة الشرف فى مختلف المباريات ولاتساعدك اية مهارة اذا كانت المكانة المعينة قد عدت مسبقا . عن ذلك يعرف الراقصون المحليون ، ويعرف ذلك الشباب والجميع ... فمن الصعوبة تحديد ذلك ، لكن ما هو موقف لجنة الدولة الرياضية ؟ . لقد عرفوا بذلك فى اللجنة ليس مما نشر فى جريدة «كومسومولسكايا برافدا» فى الحديث الذى نشر فى ١٧ تشرين الثانى . وان التعليق على ذلك الواقع زائد . لننتظر كيف سيجيب الرفاق المسؤولون من الموضوع الحاد الذى نشرته الجريدة .

منح هذا العام ولاول مرة فى مباريات جريدتنا للتزلج الايقاعى «المزلج البلورى» السابع وقد احدثت هذه الجائزة لتمنح للفريق الاجنبى الذى يعرض افراده بشكل افضل فى ثلاثة برامج من اصل اربعة .

فى الصورة من اليسار الى اليمين : دانييل دوران (المرتبة الثانية) سينيدى بيورتس (المرتبة الاولى) ليف ايركسون – كارين كتريم (المرتبة السادسة) كلاا اوربانسكى – مايكل بليكارسكى (المرتبة الحادية عشرة) .

ومن الان فصاعدا ستكون هذه الجائزة امرا تقليديا فى المباريات ولعل ذلك يشجع الرياضيين الاقوياء على المشاركة فيها .

للعام الثانى على التوالى يفوز الثنائى مارينا كليموفا وسيرغى بونوماريتكو بجائزة جريدتنا . وللمرة الثانية منحا جائزة لودميلا باخوموفا التى لم يفز بها احد سواهما حتى الآن .

لماذا لا اتشاءم

(بقية المنشور على ص ١٦)

وبالمناسبة ، دوى انذاك صوت جان جاك روسو واصوات الناس الاخرين . بعكس هذا القول .

٩ – لقد بلغ مسمعى عدة مرات فى الاشهر الاخيرة وقرأت فى الرسائل هذه العبارة : «هل سيستمر ذلك طويلا ؟ انك يااخى متفائل طيب الروح !»

وكم من مرة راقبت تلويحة يد اليفة او يائسة : «لن تخرج بنتيجة على اية حال !» زد على ذلك انى اعرف اشخاصا كثيرين لايعملون شيئا لانهم «لن يخرجوا بنتيجة على اية حال» ليس الا .

ان هذا الاسلوب فى التفكير معروف تماما بل هو طبيعى بالنسبة الى التاريخ . انه استمرار لاقدم تقاليد «التجربة والشك» . استمرار لما لاحظه بوشكين فى حينه : «الانسان بطبيعته ميال الى الادانه اكثر من ميله الى الاطراء ...»

يودى لو يحدث كل شيء اليوم او غدا ، باسرع ما يمكن ، كانت الشعارات السابقة ترغمنا بسرعة الحصول على النتيجة و«اللحاق والتجاوز !» . واذا لم نبلغ ذلك فورا ، فاننا مهيأون لان نصبح فريسة الحزن وخيبة الامل على الفور .

كان المربى العظيم اوشينسكى يعتبر توقع النتائج السريعة احد اسوأ «الاغراءات التنويرية» .

ان التفاؤل اختيار صائب لاتغير مثل فصول السنة . لكنه ليس على الاطلاق توقعا للثمار قبل اوانها .

لقد قال الاكاديمى اغانبيغيان كلمات رائعة : من الصعب اجبار الناس على ان يصبحوا بعيدى النظر ، اصحاب مبادرة عالى الهمة ودقيقين فى الشؤون الاقتصادية . لكن يمكن حملهم على الاهتمام بذلك» .

ان اى مؤرخ يدرك ان التاريخ يسير الى الامام بشكل غريب الاطوار وان التقدم يتحرك حسب قوانينه الموضوعية وليس حسب قوانيننا الذاتية . يريد المرء لو يجرى ذلك اسرع ، لكن ما ان تلقى نظرة حتى يكون العمر قد مضى ...

ومع ذلك : «التفاؤل غباء كبير لكن التشاؤم شقاء كبير ايضا» .

ناتان ايديلمان

الشطرنج يطغي على الدعاية

ما الذى دفع الاسبان الى ترشيح اشبيلية لتكون مدينة مباريات بطولة العالم فى الشطرنج بين اللاعبين السوفيتيين هارى كاسباروف واناتولى كاربوف ودفع مكافاة كبيرة لكلاهما ؟ فهل ان الدافع هو من اجل لعبة الحكماء العريقة ام ان هنالك هدفا اخر؟ وهل ان اشبيلية هى افضل مكان لاجراء هذه «المعركة» ؟ ولااستطيع التشكيك بصحة قرار الاتحاد الدولى للشطرنج باختيار اشبيلية لاقامة المباراة وفقا للبند الثانى الذى يرجح كفة من يمنح اعلى مكافاة . وقد بلغت جائزة اشبيلية مليون و ٧٠٠ الف دولار امريكى . علما بانه لم يحصل الاتفاق وفقا للبند الاول وهو هل ان اشبيلية تصلح لاقامة مباراة بطولة العالم فى الشطرنج ؟ ويطرح الكثيرون من هواة اللعبة هذا السؤال .

واذا حكمنا على عدد الحاضرين فى المباراة فى مرحلة البداية ، فمن الواضح ان الجواب سلبى . اذ غصت القاعة بالحاضرين عند حفلة الافتتاح اما فى الجولتين الاولى والثانية فقد كان عدد الحاضرين اقل بكثير مما تتسع القاعة . ولم يحضر فى الواقع سوى اعضاء الفريقين والصحفيون والمصورون واعضاء اللجنة التنظيمية كما لم يستطع اعضاء لجنة تنظيم المباراة تبرير عدم وجود المشاهدين فى الجولة الاولى . اما قلة عدد الحاضرين فى الجولة الثانية فبرروها بالادعاء انه قد جرت فى اشبيلية خلال اليوم ذاته مباراة تصفيطية بكرة القدم على بطولة اوربا بين منتخبى اسبانيا والنمسا . ومما يثير الدهشة ان تذاكر مباراة الشطرنج قد نفذت فى ذلك اليوم .

واخيرا امتلأت القاعة بالحاضرين خلال الجولة الثالثة مثلما يحدث فى بلادنا دوما . ويبدو ان السبب فى ذلك هو فوز كاربوف فى الجولة الثانية . ثم استمرت الحالة على هذا المنوال . وتجدر الاشارة الى عدم توفر الاماكن الشاغرة فى فنادق اشبيلية حاليا ولكن ليس بسبب مباريات الشطرنج ، بل بانتظار لوصول السياح الى اشبيلية من جميع ارجاء العالم خلال هذه الفترة . وليس من طبيعة الاسبان ان يجلسوا فى مكان واحد لمدة خمس ساعات وهم يلتزمون السكوت ولايعبرون عن حماسهم كعادتهم .

ويبرز انطباع بان سلطات مقاطعة الاندلس التى مركزها اشبيلية قرروا اقامة المباراة لغرض جذب اوسع درجات الاهتمام تجاه المعرض العالمى الذى سيقام فى عام ١٩٩٢ ، وسيقام المعرض المذكور فى اشبيلية بمناسبة الذكرى المئوية الخامسة لاكتشاف كولومب امريكا . ويدور الحديث الان فى كل مكان من اسبانيا وخاصة فى اشبيلية حول معرض اكسبو – ٩٢ ولكن يتضح عند زيارة اشبيلية ان قرار اختيارها لتنظيم مباريات الشطرنج لم يتم من اجل الدعاية لمعرض اكسبو – ٩٢ . وتقام فى البلاد خلال الاعوام الاخيرة مختلف المباريات الدولية . ويقع فى برشلونة مقر الرابطة العالمية للصحفيين الذين يكتبون حول الشطرنج والتى تقدم سنويا جائزة «اوسكار» لافضل لاعب شطرنج فى العالم .

ولدى الاسبان بصورة عامة خطط واسعة لمواصلة تطوير واشاعة لعبة الشطرنج وجعلها واحدة من احسن انواع الرياضة واكثرها انتشارا بين السكان .

وهم يسعون الى استغلال مباراة بطولة العالم الحالية باقصى درجة لغرض تحقيق الهدف المذكور واصبحت التعليقات حول الشطرنج تبرز باستمرار فى جميع وسائل الاعلام . وتقدم التلفزيون المحلى «مدرسة الشطرنج» لتعليم الراغبين والتعليق على مجرى التنافس فى اشبيلية . وتجدر الاشارة الى ان اسعار تذاكر الدخول قد خفضت اعتبارا من الجولة السادسة لغرض اتاحة الفرصة للتلاميذ والطلبة لدخول «كلية الشطرنج» التى يقودها هذان اللاعبان البارزان . ويشهد هؤلاء الطلبة والتلاميذ النقلات على المسرح والتى يعلق عليها لاعبو الشطرنج البارزون فى القاعة المجاورة . وتلقى محاضرات تعليمية فى قاعة اخرى لقاء اجور مقبولة . كما تقام فى الشرفات المجاورة مباريات للعب على عدة لوحات فى ان واحد .

وهكذا نجد ان المباريات لها القيمة فى اشبيلية ليس لغرض الدعاية فقط .

فكتور بايكين
اشبيلية — موسكو

بورتريهات مثقفين روس عاشوا فى النصف الاول من القرن التاسع عشر :


الكاتب والشخصية الاجتماعية يورى سامارين


الملحن الكسى فيرستوفسكى


المؤرخ دميترى بانتيش-كامينسكى


الديسمبرى سيرغى مورافيوف-ابوستول


الديسمبرى بيوتر كولوفنتسين

لماذا أشقاؤهم

(ملاحظات حول دور المثقفين)

١ – لنتمشى فى رواق الارميتاج لسنة ١٨١٢ ولنشاهد صور الجنرالات الابطال الشباب (متوسط السن دون الاربعين) ، بمظهرهم شديد التفرد والتنوع : من شعر دليس دافيدوف واناقة الاطلس ، الى جانبية يرمولوف الساخرة والصارمة، الى جراة باغراتيون الجامحة وحزن باركلاى الشجى ... قبل عدة سنوات خلت ، اجرى باحث هذا الرواق الكاتب والعالم فلاديسلاف ميخائيلوفيتش غلينكا ، المتوفى حاليا ما يشبه التجربة ، فوضع عشر صور لجنرالات من هذا الجيل ، كل صورة منها الى جانب اخرى هى صور لاولئك الجنرالات الذين ترقوا الى هذه الرتبة بعد ١٤ كانون الاول (ديسمبر) فى عهد القيصر نيكولاى الاول (ومن بينها صور لعدد من الوجوه سبق لها ان عرضت فى هذا الرواق) .

ياله من فرق مدهش ! فالجنرالات الجدد شجعان ايضا وهم باغلبيتهم قادرون على خوض المعارك بشكل مشرف ، وقد اثبتوا ذلك غير مرة ومع ذلك ، كانت قسمات وجوه الاغلبية العظمى منهم ، لسبب ما جد متشابهة (حتى قسمات اولئك الذين كانوا يبدون فى المتحف ، فى السنوات السابقة ، على هيئة مغايرة) يضاف الى ذلك ان تسريحات شعرهم وشواربهم متماثلة حتى بدوا جميعا كالتوائم او كانهم جماعة تربطهم «قرابة دم» بينة بمليكهم نيكولاى الاول .

ان الحظ الاوفر من التشابه يعود بطبيعة الحال ، الى جهود الرسامين (هكذا كان ينبغى ، وهو امر وبالمناسبة طريف فى حد ذاته) . وعلى العموم يبدو ان عبارة هيرتسين التى ذكرها غلينكا والتى تقرر ان هؤلاء الجنرالات المتاخرين منفذون وليسوا مبادرين «مراسلون وليسوا محاربين» هى جد مناسبة وفى محلها .

لكن ما الذى جرى ؟ لقد تبدل موقف السلطة من المثقفين (الذين كان معظمهم فى تلك الفترة من النبلاء) على مدى جيل واحد .

٢ – نشط هؤلاء «كما ينبغى» بل «اكثر من ذلك» ايضا ، ابتداء من عهد بطرس الاكبر حتى سنة ١٨١٢ . ولعن نرى فى عبارة «اكثر من ذلك» صيغة هامة لليقين الفكرى النشيط . اذ لا ينبغى ان يغرب عن بالنا ان النبلاء قد تمتعوا ، ابتداء من سنة ١٧٦٢ بحق عدم الخدمة مما منحهم حرية الاختيار ...

كان الناس متنوعين وكانوا يحملون نقائص متنوعة جدا ما عدا نقيصة واحدة ، هى عدم الكفاءة . ولكون خلال عدة اجيال (على حساب استثمار الاقنان ، وهو امر يؤسف له) نموذج من الانسان المثقف ، الحر نسبيا والواعى فكريا ، والنشيط ، وقد انتصر هؤلاء الناس بالذات فى سنة ١٨١٢ ، وزينوا بطرسبورغ ، وحققوا اكتشافات علمية رائعة ، ووضعوا اساس الادب العظيم ...

٣ – «الشعب هو القوة المحركة للتاريخ» . ان هذه الفكرة غير قابلة للنقاش . بيد ان هذه العبارة ترد فى اغلب الاحيان بمعنى ان التاريخ تحركه الجماهير الجاهلة . الجماهير هى القوة المحركة ، لكن من الذى «يحركها» ؟

ان الذى يحركها هم اقلية من الشعب ...

نحن نرى ، بناء على ملاحظاتنا انهم يتحدثون عن الشعب المظفر فى سنة ١٨١٢ (مثلما يتحدثون عن قادة الجيش والقائد الاعلى) اكثر بكثير مما يتحدثون عن «الحلقة الوسطى» الممتازة . واننا لنجرؤ على التاكيد ان الذين لعبوا دورا كبيرا لم يعط حقه فى الانتصارات الروسية ، فى الفترة الممتدة بين سنة ١٧٠٠ وسنة ١٨١٢ ، هم الضباط المثقفون (مثل بيتروشا غرينيف من قصة «ابنة الامر» لبوشكين) علما بان ذلك العصر كان يتيح لامثال هؤلاء الاشخاص ان يترقوا باستمرار الى رتبة جنرال وان يصبحوا اولئك الاشخاص الجديرين بمكان فى الرواق الحربى ... وهنا تحين اللحظة المناسبة للقول ان الذين كسبوا الحرب الوطنية العظمى (الحرب العالمية الثانية) ، الى حد كبير ، هم «الضباط الشباب» الذين عملوا ما ينبغى عمله ، بل اكثر من ذلك ايضا . هل ينبغى اثبات اننا لم نقل هذا القول لكى ننتقص من قدر الجندى والمارشال . ان ما نبتغيه هو انصاف اولئك الذين كانوا حلقة الوصل بين الجندى والمارشال والذين نفذوا مهمتهم بشكل ممتاز .

٤ – وهكذا فان المثقفين المفكرين والنشيطين يشكلون قوة جبارة تستغلها السلطة المتنورة ، اما السلطة غير المتنورة فترفضها . وفى هذه الحالة يظهر الى النور «اناس لا لزوم لهم» .

ان هؤلاء الناس ، كما هو معروف لم يكن لهم وجود فى القرن الثامن عشر (ان وجود بعض الشخصيات لا يؤخذ بالحسبان ، فالنموذج لم يكن قد وجد بعد ، كما لم يكن يوجد خصوم نشيطون للسلطة. اما راديشيف فيبقى حالة استثنائية ومنفردة) ...

كان يوجد هنالك مكان للجميع (يدور الحديث عن الاقلية المتعلمة) ، وكان الجميع يرغبون فى «المشاركة» ، سواء اجداد بيوتر تشادايف الحقيقى ام اجداد ينشورين واونيغين الخياليين : لقد «خدم اونيغين ، والسد بطل بوشكين جيدا وبشرف» . لقد خدم مهما حمل هذا التعريف من سخرية ، اما ابنه يفغينى فقد رفض الخدمة ، اذ لاطائل منها ...

ربما قاتل جماعة بيتشورين واونيغين لو ولدوا قبل عدة عقود من الزمن تحت رايات سوفوروف او بنوا مرافىء البحر الاسود ، اما اليوم فانهم ينطوون على ذواتهم او ينصرفون الى البهرجة الدنيوية واذا ما ملوا منها توجهوا الى القرية حيث يحاولون ، بقوة الاستمرار ، ان ياتوا عملا ما ، لكنهم يتعدون فيذوون . وكثير من خيرة الناس ... فى سيبيريا ، كما يغترب البعض مفارقا ارض الوطن ، لكن «الاغتراب الداخلى» افظع بكثير من اى اغتراب كان : ففى مرحلة الانحطاط يزول الطلب على الشخصيات الحرة المستقلة والمبدعة ، فيعطى هؤلاء المجتمع جزءا من مئة بل جزءا من الف من قدراتهم .

لقد سقط عدد كبير من الاشخاص الفائضين فى الغرابة ففارقوا الحياة فى سن مبكرة . وشغل المناصب الحساسة اشخاص اخرون محدودو التفكير ومرتشون او اشخاص لاباس بهم ، بيد انهم «مراسلون وليسوا مقاتلين». لتبدل اقوال الشخصيات واساليب سلوكهم لكن ، حتى فى هذه الحالات ، تؤكد بعض الاستثناءات هذه القاعدة بكل قوة .

٥ – ابدى كورنيلوف وناخيموف فى حرب القرم بطولة جبارة تفوق عشرة اضعاف ما ابداه القادة العسكريون فى الحروب السابقة ، اذ اضطرا الى «الكر» بدل العديد ممن تنقصهم الكفاءة الذين شغلوا مناصب الضباط والجنرالات .

لقد كتبوا الى القيصر الكساندر الثانى انه اذا ما التقى فى الطريق شخصا ذا وجه ينم عن الذكاء وصفاء السريرة فعليه ان يعلم ان هذا الشخص عدوه!

٦ – لكن لنعد الى «الاناس الفائضين» ولنتكلم صراحة .

يعتبر صاحب هذه الملاحظات ان بلادنا قد نشا فيها فى الستينات والسبعينات ، فى مختلف شرائح السكان عدد كبير من الاشخاص الفائضين بصرف النظر عما اذا كانوا يدركون صلتهم هذه ام لا ، كما ابعد كثيرون مفيدون للدولة والمجتمع عن النشاط الحى . فضاعت طاقات بشرية جبارة وهدرت ، واعتقد بان هذه المصيبة قد مست الجميع وان بقدر ضئيل .

يجدر بنا ان نتذكر اننا لانرى اليوم ادباء مرموقين دون سن الاربعين (اكبر سنا من جنرالات سنة ١٨١٢) علما بان كمية المواهب ، وسطيا ، بطبيعة الحال تكاد تكون نفسها فى كل جيل . ان المقصود الخسائر الذاتية والاجتماعية الضخمة المرتبطة بالسكر وتعاطى المخدرات والتكاسل والعياء المبكر و«الغرائب» الاخرى ، المقصود ضياع مئات المليارات من ساعات العمل ومن ايام العمل ...

٧ – ان حامل الجديد النشطاء هم اولئك الذين ليسوا اكثر الناس طاعة الذين ينزعون الى الحرية و«التحذلق» .

ان المهندس او المعلم او الطبيب او الموظف الذى يجادل و«المفتر بنفسه» قد يكون اسوا من ذاك الذى لايجادل ، والذى ينفذ فقط ... بيد ان التاريخ والاحصاء (الروسى والعالمى) يشهدان بان الاف وملايين المجادلين وغير المطيعين افضل بلا ريب من العدد نفسه من الذين لايجادلون ، والذين ينفذون فقط !

يتساءل فى كل مكان : من اين لنا بالاذكياء ، النشيطين ، اصحاب المبادرة اذا كانوا قلة ؟ غير ان تفاؤلنا تدعمه المماثلات التاريخية ، فهذا ما قالوه بالضبط فى القرن التاسع عشر ، وكان ذريعة موجهة ضد عمليات الاصلاح (كانوا يستعملون انذاك تعبير «ما من شخص يمكن الخدم») وماذا بعد ذلك ؟ ما ان ابتدات عمليات الاصلاح البرجوازى الضيقة النطاق اجتماعيا (الاصلاحات الزراعية والقضاء والجيش وسوى ذلك من الاصلاحات) حتى عثر على الاشخاص اللازمين فورا !

وجرى تعيين الاشخاص الاكفاء من بين اولئك «الفائضين» الذين كانوا من قبل على الهامش بيد انهم كانوا موجودين واستطاعوا البقاء . وتالف الجزء الاكبر من هؤلاء «الجدد» من الشباب الذين تلقفوا توجه العصر بحيوية وحرارة .

بعد ذلك لم تتمكن القيصرية ، كما هو معروف ، من العثور على لغة مشتركة مع هؤلاء الناس ، وعند نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، كان اما ان يتعارك افاضل الناس مع السلطة ، واما ان تتعارك السلطة مع افاضل الناس . غير ان هذا موضوع اخر مستقل تماما . . .

٨ – لقد تحدثنا طويلا عن المثقفين دون ان نحدد هذا المفهوم ذاته .

برايئا يكفى مؤشران . اولا الاخلاقية . ثانيا سعة المعارف . واذا جانبنا العقيلة فان المؤشر الثانى ينسحب على الارجح من الاول لان المرء الخلوق يعثر غالبا على ما يحتاج اليه لتطوير ذاته (يجب ان ناخذ بعين الاعتبار ان كثيرين يتوصلون الى الاخلاقيات مرورا بالتثقيف) .

من المعروف ان الايمان بالتثقيف كان فى القرن الثامن عشر ، كبيرا جدا : كان يجرى تعيين المنفى الى سيبيريا بسبب جرائم جنائية كبيرة . . . قاضيا لمنطقة مترامية الاطراف لانه كان يحسن القراءة والكتابة ، وقد زعموا فى عدد من الكتب الروسية والاجنبية ان كل شى على وجه الارض سيستقيم وان السعادة ستحل ما ان يزيد عدد المتعلمين على عدد الجهلاء ، ما ان يتمكن ٥١٪ من السكان من القراءة والكتابة . . .

(البقية على ص ١٥)

AЭPOФЛOT
«ايروفلوت» تحمل الصحف الى جميع انحاء العالم
طبعت ١٩٨٧/١١/٢٤
عند نقل اى مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف

رئيس التحرير
فلاديمير صمداى

مصر ٥٠ م * سورية ١،٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ق

العنوان : موسكو
٢/١٦ شارع غوركى
تليفون : ٧٣ ٥٨ ٢٢٩
تلغرافيا :
Moscow-Moscow News-
اينديكس ٥٠٠٩٠